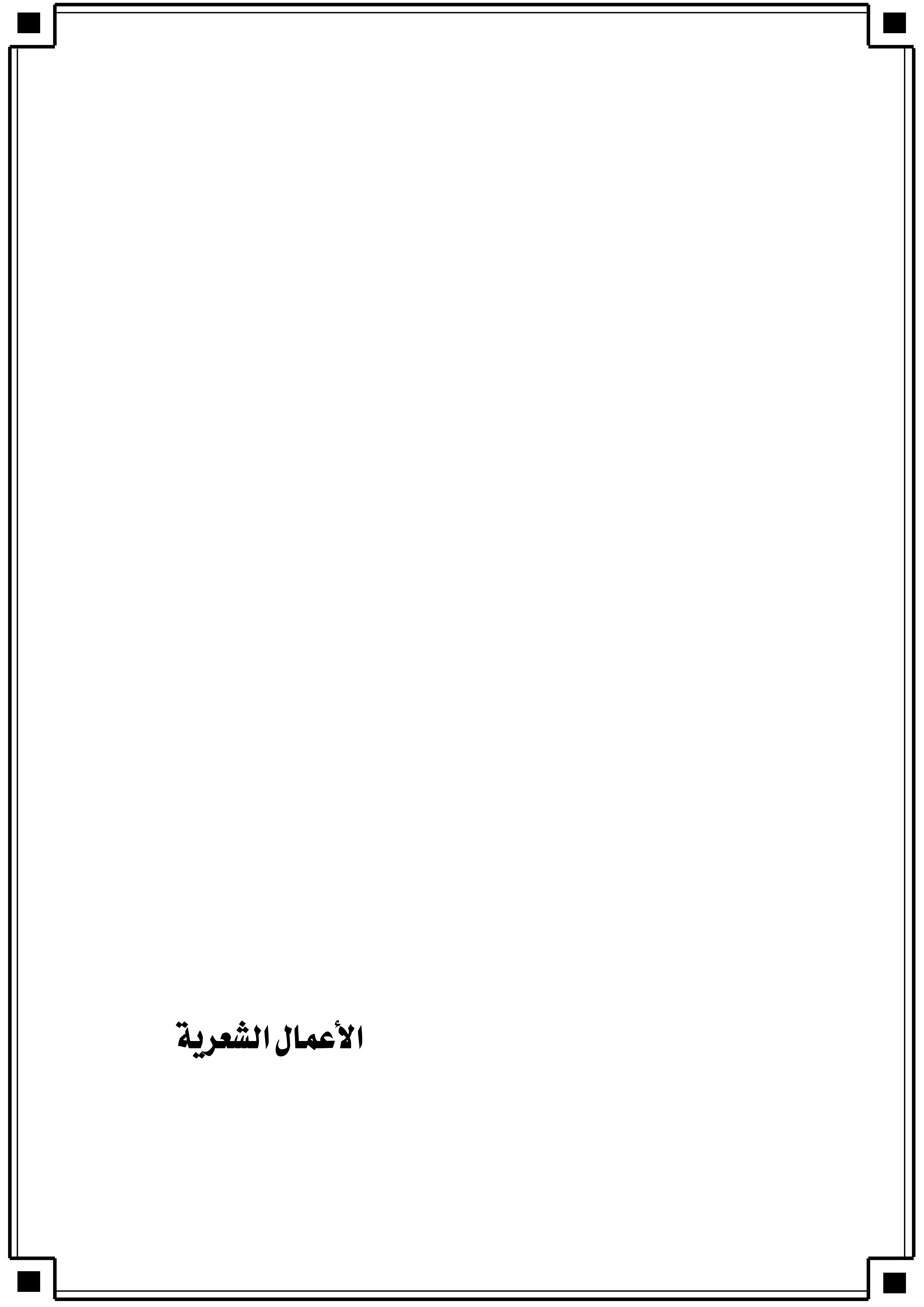


الأعمال الشعرية

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

المملكة الاردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٠/٩/٣٤٢٦)

٨١١,٩
جرار، مأمون فريز
الأعمال الشعرية ١٩٦٦- ٢٠٠٩/مأمون فريز جرار_ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
(٤٧٢) ص
ر.أ: (٢٠١٠/٩/٣٤٢٦).
الواصفات: الشعر العربي //العصر الحديث

- أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

الأعمال الشعرية

١٩٦٦-٢٠٠٩

د. مأمون فريز جرار



دار المأمون للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بين يدي الأعمال الشعرية

هذا ديوان يكاد يكون جامعاً لكثير مما جرى به قلمي من الشعر عبر سنوات طويلة تمتد من عام ١٩٦٦م حتى تاريخ نشره ٢٠١٠م، وأقول (يكاد) لأن هناك من القصائد ما تلف عبر الزمن لسبب أو لآخر، ومنها ما نشر في بعض الدوريات التي لم أحتفظ بها ولم أحتفظ بأصل القصيدة، ومنها ما لا يحسن نشره لأنه نظم في وقت معين ولا يراد لما حمله من المشاعر أن يمتد، وكان من المفروض مراجعة بعض الدوريات أو الأصدقاء الذين يحتفظون بأصول بعض القصائد لكن لم يتيسر ذلك في هذه الطبعة ولعله يكون من بعد إن قدر الله تعالى طبعة ثانية.

لقد حافظت على الدواوين التي نشرت من قبل كما هي ووفق التسلسل الزمني لنشرها، لكنني أجريت بعض التعديل فنقلت بعض القصائد من ديوان: رسالة إلى الشهداء إلى ديوان تسبيحات كونية، وأبقيت من كتاب: صبوة قلب القصائد وحذفت الخواطر النثرية، وجعلت ما لم ينشر من قبل في ديوان في نهاية الكتاب. وأبقيت مقدمات الدواوين لأنها تمثل تصوري للشعر ورسالته، وهو تصور لم يتغير بل ترسخ عبر رحلتي مع الشعر.

لقد سعيت بجمع هذا الديوان شبه الشامل إلى أن يكون شعري مجموعاً في كتاب ليتيسر للدارسين النظر فيه، كما يتيسر للقراء الاطلاع على مجمل التجربة الشعرية عبر السنين، وكذلك يتاح للمنشدين الاطلاع على ما يصلح للإنشاد منه.

أسأل الله تعالى أن يكون هذا الشعر في ميزان الحسنات لا سببا في الغواية أو الضلال كما هو حال كثير من الشعراء الذين تغرهم الدنيا ويغرهم الشيطان الذي يلقي على ألسنتهم معسول القول المسموم فيهيمون في أودية الخيال يتصورون الأمور بعيني مخمور، ويصورونها بقلم مخبول يظن نفسه شيئاً كبيراً، لكنه لا يلبث أن يتلاشى تلاشي الزبد الذي يذهب هباء.

أكرر ما قلته من قبل في مقدمة ديوان: رسالة إلى الشهداء: لست شاعراً محترفاً، لكنها نفثات تفاعل مع الحياة والزمن والأحداث والأشخاص لعل فيها ما يلقى اهتمام قارئ يعجبه الوتر الذي عزفت عليه ألحان شعري فيطرب له أو يترنم به أو يكون أنيسه في خلوته أو جلوته.

وأختم بقول الله عز وجل في الشعر والشعراء:

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ
كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.
[الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٧].

عمان في ختام رمضان المبارك ١٤٣١هـ

أيلول من عام ٢٠١٠م

مأمون فريز جرار



القدسُ تصرخ

القدس تصرخ

مــــا لـــــي أراكــــم ذاهلـــــين ســــكارى
مــــا لـــــي أراكــــم تـــائهين حيـــــارى؟

مــــا لـــــي أراكــــم قـــائمين علـــى الخنـــا
متقلبــــــين بـــــه دجـــــــى ونهـــــــارا؟

مــــا لـــــي أراكــــم تركضـــــون لهُــــوَّةٍ
خلـــــف الســـــراب.. ألا تـــــرون منـــــارا؟

يــــا قـــــوم أبكتنـــــي مصـــــائب أمــــة
لاقـــــت ســـــفينة ركبهـــــا إعصــــــارا

يــــا قومنـــــا قـــــد ذاب قلبـــــي مـــــن أســـىّ
وتخافتـــــــــت دقاتـــــــــه اســــــــتنكارا

ممــــا أصـــــاب الشـــعب فـــي مهـــد الهـــدى
لمــــــا غــــــدا قــــومي هنــــاك أســــارى

عجبــــاً أذل النــــاس تغصـــــب أرضــــنا
وتعيـــــث فـــــي حرماتنـــــا اســــتهتارا

فــــي المســـجد الأقصــــى تــــدار كؤوســــهم
ويدنســـــــون رحابــــــه اســـــتحقارا

وهنــــاك فــــي حـــــرم الخليــــل تحلقـــــوا
رقصــــاً.. وشــــقوا عنـــــده الأســــتارا
قولـــــوا بربـــــي كيـــــف يهــــدأ بالنـــــا
والقـــــدس خلفنــــــا عليهــــــا العـــــارا

والقــــدس تصـــــرخ أنقـــذنوني فالعــــدى
رامــــــوا بإســــــراءِ النبــــــي دمــــــارا

هـــا هـــم بنـــو صـــهيون داســـوا حرمتـــي
جعلـــوا الغوايـــة.. والفســـاد شـــعارا

يـــا قـــوم كـــم مـــن نكبـــة مـــرت ولـــم
نـــوعظ بهـــا إذ تحمـــل الإنـــذار

لـــم نُلـــقِ بـــالاً للنـــذير وإنمـــا
ســـرنا نطـــاوع مجرمـــاً جبَّـــارا

ســـرنا علـــى درب الغوايـــة أمـــة
بلهـــاء.. ماتـــت نفســـها استصـــغارا

هـــل نحـــن أحفـــاد النبـــي المصـــطفى
أحفـــاد مـــن رفـــع اللـــواء وســـارا

قبســـاً ينيـــر لكـــل ســـارٍ حـــائر
ضـــل الطريـــق وخـــبَّط الأغيـــارا

أم نحـــن أحفـــاد لمـــاركس نقتفـــي
آثـــاره ونـــردد الأفكـــار
أم مـــن أبـــي جهـــل مشـــينا دربـــه
متمـــردين علـــى الهـــدى كفّـــارا

يـــا قومنـــا كـــل المبـــادئ كُشـــفِت
تســـتقبل الروبَّـــل والـــدولارا

لـــم يبـــقَ إلا مبـــدأ نرجـــو بـــه
أن نبلـــغ الآمـــال والأوطـــارا

لـــم يبـــقَ إلا ديننـــا.. إســـلامنا
يمحـــو الفســـاد وينســـف الأوكـــارا

إســـلامنا بـــالأمس أنشـــأ أمـــة
كانـــت تعـــيش مذلـــة وصـــغارا

فغـــــــدت بفضـــــــل الله أعظـــــــم أمـــــــة
كانـــــــت لكـــــــل الحـــــائرين منـــــارا

وإذا اتخـــــــذنا ديننـــــــا منهاجنـــــــا
فبـــــــه نربِّـــــــي صـــــــفوة أبـــــرار

يشـــــــرون دنيـــــاهم بـــــأكرم ميتـــــة
حتـــــى ينـــــالوا الخلـــــد والأنهـــــارا

وإذا تعـــــود الـــــدار أكـــــرم عـــــودة
ونعـــــود نرفـــــع فـــــي الـــــديار الغـــــارا
١٩٦٧

دوّامة

لا ننتهــــــي إلا لنبــــــدأ مـــــن جديـــــد
ونعـــــود للماضـــــي ونجتــــرع الوعـــــود
ونــــرى الســـراب يلـــوح يلمـــع مـــن بعيـــد
وإليــــه نعـــــدو.. ثـــــم يمضـــــي لا يعـــــود
ونــــرى الســـحاب مـــع البـــروق مـــع الرعـــود
ونقـــول: قـــد جـــاء الخـــلاص... فـــلا يجـــود

1968

غِناء بلا طَرَب

غنـــــوا فلســـــنا للأغـــــاني نطــــرب
إنــــا لَشــــعبٌ فــــي الحيــــاة معــــذب

شــــعب كــــأن مــــن النوائــــب قوتــــهُ
إن جانبتـــــــه نوائـــــــب فمصـــــــائب

مــــن نــــار تشــــريد لســــيل جــــارف
ولـــــريح صـــــرَّ بـــــالمخيم تـــــذهب

أفهـــل نغنِّـــي.. أم تـــرى هـــل نطـــرب
والشـــعب فـــي دنيـــا الوجـــود معـــذب؟!

غنّـــــوا إذا شـــــئتم أغـــــاني نكبـــــة
منهـــا دمـــوع الســـامعين تصـــبب

غنـــــوا كأغنيـــــة العـــــراق حزينـــــة
فيهـــا الشـــجا.. فيهـــا العواطـــف تســـكب

فياضـــــة لا لهـــــو فيهـــــا إنمـــــا
نــــار تثــــور وجمــــرة تتلهــــب

غنـــــوا فلســـــنا للأغـــــاني نطـــــرب
والشـــعب فـــي دنيـــا الوجـــود معـــذب

1968

يا ابن الحمَى

جمّع جهودك يا حفيد الصيد
واهجم كليث هائج صنديد

كن كالحجارة كالحديد فإننا
نمضي ليوم حالك منكود

لا تسكب الدمع الهتون فإنه
طبع النساءِ من الصبايا الغيد

يا ابن الحمى إن البلاد سليبة
مكبولة بسلاسل وقيود

يا ابن الحمى قد طال بؤسك فانتفض
واطلب حقوقك في طريق صعود

الحق في ساح القتال مكانه
لا في رياض أزاهر وورود

فإلى م تبقى في الخيام مكبَّلاً
تفني الحياة بغفلة ورقود؟!

وإلى مَ أبقى للقصائد منشداً
تصغي إليَّ بنشوة وشرود
ما هذه سُنن الكفاح وإنما
سُنن الكفاح السعي للمفقود

لا الشـــــعر يجــــدينا ولا خطـــــب ولا
ترديـــــــد وعـــــد كـــــاذب ووعيـــــــد

لكنمـــــا يجـــــدي كتائـــــب للفـــــدا
تمضـــــي ســـــراعاً كـــانطلاق أســـود

هـــذي عصـــابات اللصـــوص تجمعـــت
فـــي أرضـــنا فـــي قِحَّـــةٍ وجحـــود

فـــي وعـــد بلفـــور رأوا حقـــاً لهـــم
فـــأتوا.. وجـــدُّوا.. وانبـــروا بجهـــود

فـــانظر تَجـــد عجبـــاً شـــراذم أصـــبحوا
مُـــــــلاّك أرض أوائـــــل وجـــــدود!!

لكـــن فجـــر الحـــق يومـــاً مُسْـــفِرٌ
وممـــــزق أســـــطورة التهويـــــد

بـــالأمس أجنـــاد الصـــليب أتـــت فمـــا
ثبتـــت أمـــام جحافـــل التوحيـــد
لمـــا بـــدا فـــيهم صـــلاح تجمعـــوا
خلـــف الهزبـــر الماجـــد الصـــنديد

حطـــين ســـطرها صـــلاح فهـــل تـــرى
ســـنعيد حطينـــا بســـحق يهـــود

يـــا قومنـــا هبـــوا فمـــا يرضـــى لنـــا
رب العبـــــاد تـــــذللا كعبيـــــد

إمـــــا انتصـــــار بـــــالورود مكلـــــل
أو وضـــــع إكليـــــل لكـــــل شـــــهيد

ســـــيان نصـــــر أو ممـــــات إنمـــــا
آمالنـــــا عـــــود لكـــــل شـــــريد

١٩٦٦

العيد الحَزين

الـروض كللـه الأسـى.. لا طيـر فيـه ولا غنـاء
الطيـر روعهـا الظـلام.. فـلا نجـوم ولا ضـياء
والزهـر أذوتــه الريــاح.. فــلا عبيــر ولا رواء
والغصـن عـارٍ.. لا اخضـرار.. ولا جمـال ولا
بهـــــــــــــــــــــــــــــاء

***

العيـد أقبــل.. والوجــوم يعـم دنيانــا الحزينـــة
العيـد أقبـل.. لا أمــان ولا هـدوء.. ولا سـكينة
العيـد أقبـل.. لا ابتســام ولا يعـم النــاس زينـــة
العيــد أقبـــل.. والجمـــوع تعـــالج الآه الدفينـــة

***

الجرح في قلبي عميق.. جرح قومي النـازحين
جــرح الخيــام تهـدها.. ريـح تزمجـر كــالمنون
ويُزلــزل الأوتــاد منهــا.. سـيل مـوت لا يلــين
والعيد أقبل.. كيف يفرح في الخيام النـازحون؟

***

ذوت الوجوه.. وصفوة الأحزان تجتاح المغيب
هبــت أعاصــير الخريــف.. تشـيع فــي الأرض
الكــــــــــــــــــــــــــروب
وتهد أركـان السـلام.. لتـورث الأرض اللغـوب

والعيد أقبل.. كيف نفرح والأسى مـلأ القلوب؟

***

وهنـــاك مئذنـــة الســـلام كئيبـــة.. فيهـــا ظـــلام
والمسـجد الأقصـى يـدوس تـراب سـاحته اللئـام
والصـخرة الشـماءُ.. تحت ظلالهـا شـربوا المدام

والعيد أقبل.. كيف نفرح.. والسرور غدا حرام؟

***

أنـا لسـت أدري كـم الأعيـاد يمضــي يـا جنـين
وأنــا بعيـد عنــك.. يعرونــي لجنتــك الحنــين
ســأظل أهفـو للقــا.. هيهــات تســليني الســنين
العيـد أقبــل يــا جنــين.. وإنــه العيـد الحــزين

١٩٦٨



قصائد للفجر الآتي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه مجموعة من القصائد يكاد يجمع بينها خيط واحد، هو التطلع إلى فجر جديد، والتبشير به. ولذلك جاء عنوانها "قصائد للفجر الآتي". ذلك الفجر الذي يهفو إلى إشراقه كل مسلم غيور على أمته ودينه، لتستعيد الأمة العربية موقعها في قيادة قافلة المسلمين، نحو الحق والعزة، نحو الكرامة والتحرر من التبعية بكل صورها وأشكالها: التبعية السياسية، والتبعية الفكرية، والتبعية الاقتصادية، وليكون شعار المسلمين من بعد، كما كان من قبل "لا شرقية ولا غربية".

إن للشعر دوراً في المعركة ضد الباطل، وللكلمة المنثورة دوراً، وما الشعار الذي رفعه بعض "التابعين فكرياً" بأن "الشعر للشعر"" و"الأدب للأدب" إلا محاولة لتضييع الطاقة الفكرية عند كل الشعراء والقراء معاً. فلا بد أن يكون للكلمة معنى لا يستغلق على القارئ، ولا بد من أدائه بطريقة الأدب والشعر، تلك الطريقة التي تضفي الحياة على الجمادات، وتجسم الأفكار، وتبعث المشاعر، وتحرك الخيال.

وقد لا يروق لبعض القراء من الذين يعطون الولاء لكل قديم، ولا يطيقون التجديد، قد لا يروق لهم تجاور النمطين الشعريين، القديم والجديد، أو شعر البحور الخليلية، والشعر الحديث، والذي أومن به وأدعو إليه هو أن العبرة ليست في الشكل أو الوعاء، بل في المحتوى، فكم من الشعر كتب على النمط ""الخليلي" من حق شاعره أن تصفعه، ومن حق ذلك الشعر أن تحرقه.

ويبقى الحكم على الشعر من قبل ومن بعد للقراء والنقاد، الذين ينظرون من زوايا متعددة، وما أسعى إليه أن تكون هذه القصائد شعلة تضئ القلوب، وتدفعها إلى العمل من أجل إشراق الفجر الآتي.

مأمون جرار

النصر للإسلام

كفكــف دموعــك فالإســلام منتصــر
ونـــوره فـــي ســـماء الكـــون منتشـــر
هـذي البشـائر فـي الآفـاق قـد لمعـت
بروقهـــا، وجيـــوش الليـــل تنـــدحر
حاشـــا لربـــك أن ينســـى أحبتـــه
فـــي الضـــيق يلهـــو بهـــم مســـتعبد أشـــر
لا تحسـب السـجن لـو طـال العـذاب بـه
يضعضـــع العـــزم فالإيمـــان منتصـــر
إن يســجن الجســم فــالأرواح هائمــة
فلـــيس يحجزهـــا القضـــبان والحجـــر
... أعـداؤنا أحكمـوا يـا صـاح خطـتهم
لكــنهم فـــي الـــذي قــد خططـــوا خســـروا
ســـرنا وراءهـــم كالشـــاة إذ تبعـــت
جزارهـــا لا تـــرى مـــا يرســـم القـــدر
حتـــى انتبهنـــا علـــى صـــوت يحـــذرنا
إن الطريـــق ظـــلام... كلـــه حفـــر
... أرى الغشـاوات قـد زالـت سـتائرها
ومـــدنف الكفـــر فـــوق المهـــد يحتضـــر
ارى العقـول تـرى فـي الـدين بغيتهـا
أرى الســـكارى لشـــرب الخمـــر تحتقـــر
فجـــدد العـــزم لا تيـــأس فمـــا عـــدمت
حـــرارة الـــدين... فالإيمـــان مســـتتر
واصـــبر ولا تيأســـن فـــالله يأجرنـــا
والفـــوز دومـــا لمـــن فـــي محنـــة صـــبروا
قرآننـــا يـــا أخـــي دســـتور نهضـــتنا
وحـــرز وحـــدتنا مـــا مثلـــه الـــدرر

ودرب أحمــد خيــر الخلــق مســلكنا
ونحـــن أتباعـــه نمضـــي ونـــأتمر
مهمــا طغــى "هبــل" فالنــار موعــده
وســوف تأكـــل مـــن أســياده ســقر
(فرعـون) بـالأمس قـد غـالى بسـطوته
لكـــن تلقفـــه مـــن ظلمـــه البحـــر
فأين فرعون... أو هامان هل خلدوا؟
بـــل أصـــبحت فـــيهم للســـامع العبـــر
وأيــن عــاد ثمــود أيــن صــخرتهم
وأيـــن مـــدين والأحقـــاف لا ذكـــروا
وأيـن مـن عصـرنا هـذا أبـو لهـب
تبـــت يـــداه لـــه النيـــران تنتظـــر

مضـوا إلـى النـار ورداً خلـف قائـدهم
إبلـــيس، مـــن أمـــره الكفـــار تـــأتمر
فلتهــزأوا إخــوتي مــن كــل نازلــة
فكـــل نازلـــة لا بـــد تنحســـر
فقــاوموا كــل طــاغوت ومعتســف
يظـــن أن لـــيس يعصـــي أمـــره القـــدر
وأعلنوهــا علـــى الأشـــهاد داويـــة
صـــريحة أننـــا بـــالله نـــأتمر

١٩٦٦

سأثور رغم الظالمين

(على لسان داعية معذب)

ليعذبوني في السجون بكل أنواع الحريق
ليجرحوني بالحراب... بزرع شوك في الطريق
ليكبلوني بالحديد... ليحبسوا مني الشهيق
ليروجوا عني الضلال من الحديث من النعيق
ليوجهوا ضدي بسوء... كل ثرثار وبوق
وليقبضوا ثمني حراما من جهابذة الفسوق
ليرح صديقي عن طريقي... كي أظل بلا صديق
وليشتموني إن أرادوا عند ناصية الطريق
صبرا أخي كل الدعاة تعذبوا عبر الطريق
انظر بلال على الرمال... يئن من لهب الحريق
"أحد" يقول... وليس يثنيه مجابهة لضيق
فلقد أضاء بقلبه... شمس لها سر عميق
أعطى بها رب السماء... بعزمه العهد الوثيق
ولسوف يهوى الظالمون... إلى دجى واد سحيق
لا بد يوم النصر آت رغم ما يبدي المعيق
رغم العذاب المر والآلام و "الهبل" الغريق
فالمر يحلو والعذاب يهون من رشف الرحيق

١٩٦٦

شعلة الإيمان

يـــا شـــعلة الإيمـــان لا تهنـــي
صـــدي ريـــاح الليـــل والفـــتن
وتوقـــدي وتضـــرمي لهبـــا
ولتصـــهري أســـطورة الـــوهن
شـــقي ظـــلام الليـــل واشـــتعلي
فـــالكون غـــاف فـــي دجـــى المحـــن
يـــا شـــعلة الإيمـــان كـــم عرضـــت
فـــي دربنـــا الأهـــوال كـــالقُنَنِ
وتســـاقطت أشـــلاؤنا رهقـــاً
وقضـــت بـــلا لحـــد ولا كفـــن
كـــم شـــدت الأغـــلال مـــن غـــرد
قـــد انشـــد الألحـــان للفـــنن
يـــا شـــعلة الإيمـــان مـــن دمنـــا
نســـقيك نـــدفع غـــالي الـــثمن
ولحومنـــا للظـــاك نطعمهـــا
فتقـــدمي يـــا أوضـــح الســـنن
غســـق الـــدجى قـــد طـــال فانـــدفعي
واطغـــي علـــى الظلمـــات والإحـــن
يـــا شـــعلة الإيمـــان مـــا وهنـــت
منـــا القـــوى مـــن غضـــبة الـــزمن
هـــي محنـــة الأيـــام نجبههـــا
ونفـــك كـــل قيـــود مـــرتهن
يـــا شـــعلة الإيمـــان نحـــن لهـــا
نفـــديك بـــالأرواح والبـــدن

١٩٦٨

الخنازير البرية

سأم يقتلنا نقتله في شرب كأس
كأسنا المسموم من ينبوع عار
جيلنا يبحث عن فجر النهار
جيلنا يبحث عن غيمة نور
تغسل الآثام عن سحنته
تزرع الإشراق في جبهته
تقتل الأوهام في أحلامه
* * *
كل شيء هتكت استاره أيدي الظلام
وتعرى كل شيء
يحمل الشيطان فتوى
تنثر الورد على درب الملاهي
إنه فن وإطفاء لشهوة
في بحور الشبق
كانسياب الشمس عند الشفق
* * *
أسمعونا أم كلثوم تغني
خمس ساعات تغني
"" والمساطيل" بأفيون الليالي
رددوا: "الله أكبر"
غردي يا "سومة" أكثر
نحن ننسى في ثنايا صوتك الخمري آلام البرايا
"" سطلينا... سطلينا... "
واسكبي خمرك في كل الكؤوس
وهنيئاً للذي داس على كل الرؤوس
* * *

ربما تخجل ساعات الليالي
ربما تندب ساعات النهار
ربما تصرخ هذي الأرض من همسة جنس
أطلقتها غادة في أي ملهى
وهي تغري أعين الشاخص يبغي أن يراها
تتعرى
أي شيطان لعين؟
فَجَّر اللعنة في كل مكان
صارت الدنيا حظيرة
والبرايا كالخنازير العطاش
لكؤوس الجنس في بحر الملاهي
جيلنا في كف شيطان وعابث
بائع للجنس في كل الدكاكين على طول الدروب
لسكارى هتفوا تحيا النساء
تسقط الأخلاق لا عاشت قيم
حطموا كل القيود
واسكبوا الأخلاق في كيس القمامة
واهتفوا تحيا النساء
في المحلات وفي ليل الملاهي

* * *

أترى يغسل آثام الورى طوفان نوح؟
ربما يغسل ملهى!
تغسل الآثام نيران تلظى
وجحيم ولهب
يحرق الجلد الذي أشرب من خمرة جنس
ومضى يشتم دين الله في كل مكان
يتحدى الله في كل زمان
يلعن التاريخ والأقدار والدنيا التعيسة

* * *

أوقدي يا نار لكن لا تكوني
في رحاب الأرض برداً وسلاما
واملئي الأرض قتاما

أيها الإنسان يا قبضة طين
تنفق العمر على درب المتاهات اللعينة
ضائعاً تبحث عن مهد السكينة
هي في قلبك إن تفتحه للنور تجدها
هي في روحك لو أطلقتها
من عقال الجنس في ظلمة ملهى

١٩٦٩/٢/١

الطاغوت

إن للبيـــــت حارســـــا يحميــــــه
فـــاترك الركـــب غارقـــا فـــي التيـــه
كــل مــن كــان مــن جنــودك ولــى
باحثـــــاُ عــــن مغـــــارة تؤويـــــه
يســـتر الوجـــه أن يـــراه ضـــياء
فيـــرى الكـــون منطـــق التشـــويه
أنـــت شـــوهت وجهـــه يـــوم أقصـــيت عـــن الأرض مشـــعل التوجيـــه
وتجبـــــــرت بالعبـــــاد كَـــــرَبٍّ
فمنحـــــت العـــــلاء كـــــل ســـــفيه
وكممـــت الأفـــواه عـــن قـــول حـــق
ورفعــــــــــت الأذان للتمويـــــــــه
فغـــدا الشـــعب كـــالقطيع مســـوقا
بســــــياط وشــــــهوة تفنيــــــه
لـــيس يـــدري معنـــى الحيـــاة فضـــاعت
منـــــه لـــــولا قـــــوارع تحييـــــه

١٩٦٩

صيحة الحق

(مهداة إلى روح الشهيد عبد العزيز البدري)

علـــــــم الله والبريـــــــة تعلـــــــم
لـــيس ســـرا أمـــري فيطـــوى ويكـــتم
قالـــت الـــنفس: صـــه فقلـــت كفـــاني
كـــل شـــيء فـــي الأرض قـــال: تكلـــم
هجـــر الخـــوف أرضـــنا إذ هزمنـــا
فمـــــن العـــــار أن نـــــذل لنســـــلم
مـــا أتينـــا إلـــى الحيـــاة لنبقـــى
فشـــقي مـــن عـــاش بالخلـــد يحلـــم
رحلـــة عمرنـــا فيـــا بـــؤس عمـــر
مـــــلأ الشـــــهد كأســـــه لا العلقـــــم
لـــيس لـــي أن أنـــوح فالـــدمع عـــار
لـــيس لـــي غيـــر صـــيحة: أنـــا مســـلم
لـــيس لـــي غيـــر ثـــورة ولهيـــب
يحـــــرق الباطـــــل البغـــــي المظلـــــم
بســـلاحي ... بالفـــأس أحطـــم كـــل الأصـــنام التـــي بنـــا تـــتحكم
جبهتـــي قمـــة علـــى كـــل طـــاغ
وفـــــؤادي علـــــى عـــــدوي جهـــــنم
يـــا أخـــا الحـــق طـــال عهـــد اغتـــراب
واشـــــتياقي إلـــــى الهـــــدى يتضـــــرم
قـــد دعـــاني رضـــوان إذ فـــتح الخلـــد لمـــن حطـــم القيـــود وأقـــدم
خـــذ مكـــاني فقـــد عزمـــت رحـــيلا
يـــا ابـــن دينـــي إلـــى الجنـــان لأنعـــم
ودمانـــــــا مشـــــــاعل فاحملوهـــــــا
وارفعـــوا مجـــدنا الـــذي قـــد تهـــدم
أيقظـــوا كـــــل نـــــائم مســـــتكين

هـــــادئ البـــــال بالرفـــــاه مــــــنعم
حســـــب الـــــدين تمتمـــــات فأمســـــى
ميـــــت القلــــب والمشــــاعر أبكـــــم
هــــذه دربنــــا وكــــم ســــار فيهــــا
مــــن شـــــهيد كــــان الــــذكي الملهـــم
حســـــبوا موتـــــه ســـــبيل فنـــــاء
فغـــــدا موتـــــه إلـــــى الـــذكر ســــلم

١٩٦٩

الميلاد والفجر الآتي

من عالمي الغارق في أوحال الليل
من عيني الضارعتين بدمعة ذل
وبوجه يوشك أن يخفى...
أن يخفى في أستار الظل
أخجل أن أهتف باسمك في يوم الميلاد
والعالم من حولي أصداء هتاف
باسم الأصنام
تعلو أعلام
والناس سكارى يبتهجون لأعلى صوت
الموت الموت
للعالم حين تغيب الشمس
وتفح أفاعي الليل
وأنا من هذا الليل أنادي
اهتف باسمك يا أغلى الأحباب
ميلادك كان الفجر الساطع للإنسان
في كل مكان
في كل زمان
في ميلادك أشرق وجه بلال
يهتف باسم الله
يصفع وجه السادة:
"" أحد... أحد..."
أشرق فجرك يا إنسان
أطلق روحك حطم باسم الله
كل الأوثان
أشرق صوت سمية في وجه الطغيان
" يا غاصب ملك الله
لن نسجد إلا للديان

ما شئت فعذب... لن نهوي
تهوى أصنامك.... لن نبكي
تبكي أسواطك... لن نركع
إلا في محراب الرحمن
* * *
يا أغلى الأحباب
أسمع عبر ممر الصمت حديث عتاب
تبرأ مني؟
تبرأ من هذا الجمع الواقف عند الباب؟
يقرعه الهول ولا يصحو
والموجة تنذر بالطوفان
ها أنا أحمل صوتك
أنفض عن نفسي وهن الأحزان
افتح قلبي
أحمل روحي...
اهتف رايتنا القرآن
وأمد يدي...
مدوا أيديكم وانتفضوا
بالعهد على درب الرحمن
في ميلادك... اسمع صوتك ... "طوبى للغرباء"
يا غرباء العالم بشرى في يوم الميلاد
تمسح عن وجه المتعب في جنبات السجن صدى الأهات
تولد في قلب الخائف أن يتخطفه الناس
أمنا أزلياً
يا غرباء العالم
يا فجر المقهور
يحلم منذ دهور
أن تشرق من خلق الأستار
أن تغزو أوكار الظلمات
أعشق غربتكم... ضموني

ضموني في سفر الغرباء
فلذيذ في مسمع روحي
صوت يتردد في الأرجاء
" طوبى للغرباء"
* * *
نزرع أنفسنا في أرض الغربة كالأشجار
نشمخ كالسور... نرد عن القلب التيار
وعلى اسم الله نعيش
أقوى من ريح الموت
أعتى من حمم البركان
نهتف باسم الله ونمضي
لا نخشى الطغيان
* * *
في ميلادك اذكر أحبابا رحلوا
غابوا عن عين الشاهد... بل عفوا وصلوا
هذا صوت بلال.. هذا صوت سمية
هذي الأغلال على الأيدي
هذي الأغلال على الأفكار
هذي الأعناق الملوية
هذي الأحبال
لم تطفئ نور الله
لم تطفئ هذا الوهج اللاهب في قلب الغرباء
في المحنة يولد ألف رجاء
أبصر من خلف السحب الداكنة السوداء
فجرا... وأنا للفجر فداء

١٩٧١

ثورة ودعاء

عصـــــفت ثـــــورة الشــــباب بقلبـــــي
واحتـــــــواني تمـــــــرد وجنـــــــون
أغلـــــق العقـــــل ناظريـــــه وولـــــى
وتجلـــــت مـــــن غـــــور نفســـــي عيـــــون
فرأيـــــت الشـــــيطان يـــــرقص جـــــذلان ومـــــن حولـــــه منـــــى وفنـــــون
فتولهـــــت واســـــتبد بـــــي الغـــــي وغشـــــى علـــــى عيـــــوني الطـــــين
غيـــر أنـــي أصـــغي لصـــرخة روحـــي
أنـــــت يـــــا طـــــين تائـــــه مجنـــــون
كلمـــــا رمـــــت رفـــــة للمعـــــالي
شـــــدني منـــــك غفلـــــة وفتـــــون
فـــي اختلاجـــي مـــا بـــين روحـــي وطينـــي
- وأنـــــا كالوليـــــد بـــــاك حـــــزين-
أرفـــــع الكـــــف ضـــــارعاً بـــــدعاء
وأنـــــا فـــــي الصـــــراع شـــــلو مهـــــين
مـــــن ضـــــياء خلقتنـــــي وتـــــراب
وإذا شـــــئت مـــــا تشـــــاء يكـــــون
أعطنـــــي منـــــك نفحـــــة مـــــن ســـــلام
تهـــــدأ الـــــنفس والعـــــذاب يهـــــون

١٩٧١

ذكرى المولد والأخبار

- قـد عـدت يـا ذكـرى النبـي محمـد
والكـون ينفحنـا بعطـر المولـد
أنـوار وجهـك مـا تـزال جليـة
أشـهى لعينـي مـن لذيـذ المـورد
أنـت الهـدى للتـائهين ومنقـذ
للهـالكين مـن المصـير الأسـود
- هـل تسـمع شـيئاً فـي الأخبـار؟
- أصـوات المنشـد فـي ذكـرى المـيلاد
ومـدائح وجـد غزليـة
- أو تسـمع شـيئاً آخـر؟
- القـدس.....
- دموعـك فاضـت... مـا للقـدس؟
- لـو يعلـم ذاك المنشـد مـا فـي القـدس
لاشـتعلت كـل حـروف الشـعر
نـاراً أزليـة
وتفجـر ذاك الصـمت قنابـل ذريـة
- وصـلاح الـدين؟
- آه مـن هـذا الخـدر القاتـل
يـا عـين الحـالم لا تغريـه بطـول الحلـم
غوصـي فـي هـذا الليـل لعـل القلـب يفيـق
يتـوهج قنـديلا... نـارا... أو غصـنا مـن زيتـون
- وصـلاح الـدين؟
- نمنا في حضن الماضي حتى ملَّ الماضي هذا النوم
وحملنـا أمجـاد الآبـاء ومـلء يـدينا وهـم
أيـار ملأنـاه بالعـار
وتهـاوت فيـه الرايـات السـبع العجفـاء
وتهـدم نصـف البيـت

والنصـــــــف الآخـــــر مــــــال
فـــي شــــهر حزيـــران المظلـــوم
لـــم نتـــرك يومـــا أو شـــهراً مـــن غيـــر جـــراح
أو مســــــــحة حـــــــــزن
وجلســــــنا فـــــي ظـــــل التـــــاريخ
ونعســـــنا مـــــن دفء التـــــاريخ
وهتفنــــــا فليحـــــــيَ التـــــــاريخ
وهتفنــــا يــــا تعـــــس التـــــاريخ
هـــــل تـــــذكر شـــــيئاً مـــــن ذاك التــــاريخ؟
-... الأول ذكرنـــــــي بــــــالفتح وبــــــاليرموك..
- ... والثـــــــــــاني قـــــــــال:
هـــــل تعلـــــم شــــيئاً عـــــن صـــــفين
- ... والثالــــــــــــث قــــــــــال:
الكوفـــــــة مهـــــــد للأحــــــــزان
-... والرابــــع غنـــى مجـــد صـــلاح الـــدين
- ... وأنــا أذكــر كــل هــزائم قــومي فــي القــرن العشــرين
- هـــذا صـــوت المنشـــد يعلـــو فاســـمع
يـــا ســـيدي يـــا رســـول الله معـــذرة
مســـراك فـــي قبضـــة الأعـــداء مـــرتهن
ونحـــن فـــي حيـــرة والقـــدس باكيـــة
والشـــعب فـــي فلـــك الأحـــزان ممـــتحن
- الشــــكوى والصــــوت المخنــــوق
ودعــــــاء القاعــــــد لا يجــــــدي
والحــــــائر لا يعــــــرف دربــــــا
الحــــــائر لا يملــــــك لبــــــا
يــــا هــــذا المنشـــد قلبـــك مـــات
لو أدرك قلبك نور المولد لا تقدت فيه المشكاة
بـــين يـــدينا نـــور الله... فكيـــف تغشـــانا الظلمـــات
مـن يغمـض عينيـه لا يبصـر وهـج النـور
- مــــاذا أيضـــاً فـــي الأخبـــار؟

- حطت فوق القمر "أبو لو"
- أتصدق هذا الوهم؟
شيخ في القرية قال:
كذب كل أحاديث الأخبار
من قال بأن القمر صخور فهو من الكفار
وحفيد الشيخ يقهقه... يهمس
إن الإنسان لجبار!
- العقل النائم لا يدرك شيئا
والعقل الشارد لا يمسك شيئا
لا يسأل عن شيء إلا عن نبض حياة
القمر يئن من الخطوات الأمريكية يلعن (ظلم) الأمريكان
ويطل على طفل مصروع في فيتنام
ويهتف من أجل الإنسان
هل تعلم أن الموت
جسر من هذا السجن إلى الكون المفتوح؟
باب للجنة تعشق أن تأتيه الروح
يا ذاك المنشد في فكيك تموت الكلمات
ويضيع المولد في هذي الأخبار
المولد نار
ونفوس تعشق معنى الموت وتأبى أن تغرق في العار
ومواكب نور طالعة في وجه نهار
وحياة زاخرة التيار
يا شمس المولد هزي هذا الراقد
خلي الأرض يزلزلها إعصار
وليخفت صوت المنشد
ولتسمع طلقات النار

١٩٧٢/٤/٢٢

حنين إلى الينابيع

جفت ينابيعي وفي حلقي مواسم للجفاف
وأنا أخاف
إن لم تعد للنبع دفقات الحياة
ألا أعود إلى حماه
وأموت في ظمأ وأصبح من سجل الخصب منسيا
وأغرق في ضلالات المتاه
ولقد شربت وكان عذبا
كان عذبا كالنعيم
ومكثت شهرا في السلام
ونجوت من فوضى الحياة ومن جحيم الذكريات
وحسبت أن الليل في جنبيَّ مات
أواه لكن دب فيه الروح وانتعش الظلام
وسمعت صوت قريني الملعون وارتحل الملاك
وأنا هنا والقلب مطروح هناك
يصلى عذابات السموم
وتطوف في عيني الهموم
وكأنما عادت جراحي من جديد
قيحا تنز ... وبالدم اختلط الصديد
وأكاد من فرط العذاب
ينهار في جسدي الشباب
فأقول يا رباه ... بلغني السلام

١٩٧٢

لست وحدي

أنـــــا إن أرهقتنــــــي القيـــــد وأشــــقاني الضـــــنى
واســـتراح الليـــل فـــي عينـــي وجـــافتني المنـــى
وخـــلا الـــدرب فـــلا خطـــو ســـوى خطـــوى أنـــا
هتـــف القلـــب بحـــب وأمـــان.... لســـت وحـــدي
أنـــا إن فاضـــت دمـــوعي وانتهـــى فصـــل ربيعـــي
وعـــلا وجهـــي اصـــفرار الحـــزن للقلـــب الوجيـــع
وذوت مـــن ضـــربات الـــريح زهـــرات فروعـــي
هتـــف القلـــب بحـــب وأمـــان.... لســـت وحـــدي
أنـــا إن أبصـــرت آمـــالي علـــى كـــف الريـــاح
تتهـــاوى فـــي جبينـــي.... طلقـــات وجـــراح
والأســـى ينثـــال فـــي كـــوني أنينـــا ونـــواح
هتـــف القلـــب بحـــب وأمـــان.... لســـت وحـــدي
أنـــا إن حاصـــرني الطوفـــان مـــن غيـــر شـــراع
ورأيـــت المـــوت رأي العـــين.... باعـــا أو ذراع
وذكـــرت الأهـــل والأصـــحاب.... أمضـــي لا وداع
هتـــف القلـــب بحـــب وأمـــان.... لســـت وحـــدي
فـــي ســـكوني واصـــطخابي.. واشـــتياقي وارتقـــابي
انظـــر الكـــف التـــي تمســـح شـــارات اغترابـــي
وأرى الأقـــدار مثلـــي ســـائرات فـــي عبـــاب
فيقـــول القلـــب يغشـــاه الأمـــان... لســـت وحـــدي

١٩٧١

في درب التيه

معرضـــا عنـــك هائمـــا فـــي الليـــالي
غارقـــاً فـــي متاهـــة وضـــلال
راكضـــا خلـــف شـــهوة ومتـــاع
لاح فـــي الأفـــق لامعـــا كـــالآل
لاهثـــا أتعـــب المســـير كيـــاني
موهنـــا... موثقـــاً بقيـــد كـــلال
باحثـــا فـــي الوجـــود أتعـــب عقلـــي
لغـــز عمـــري المقـــرون بـــالأغلال
وحيـــاة تمـــوج دومـــا... فســـاع
للأعـــالي... وســـاقط مـــن عـــال
وشـــقي معـــذب وســـعيد
وذليـــل يغـــط فـــي الإذلال
واضـــطراب يهـــز أعمـــاق نفســـي
واحتـــراق يحيلنـــي لـــذبال
مـــوحش عـــالمي أعـــيش وحيـــدا
بهمـــومي ولـــوعتي وخيـــالي
أرقـــب النـــاس فـــي الوجـــود فـــأبكي
لحيـــاة موقوتـــة بـــزوال
تتـــوارى تحـــت التـــراب الأمـــاني
غضـــة فـــي بـــراءة الأطفـــال
ويحـــور الجمـــال فـــي القبـــر طينـــا
وتـــؤول الـــدنيا إلـــى أطـــلال
ويـــذوب الأصـــحاب مثـــل شـــموع
وتغيـــب الأزهـــار فـــي الأوحـــال
يرجـــف القلـــب مـــن تـــذكر لقيـــاك وســـوء الأفكـــار والأعمـــال



كيــــف ألقــــاك والخطايــــا حصــــادي
يــــا لهــــول اللقــــا وشــــر المــــآل
كـــل شــــيء فــــي الأَرض ينســــي لقــــاك يجــــر التقــــاة بالأَحبــــال
كنــــت تهـــدي بالأنبيــــاء الحيـــارى
فيعـــــود الهــــدى لأهــــل الضــــلال
ويطــــل الإيمـــــان شمســــا فيحيــــي
كــــل ميــــت غفــــا بنــــور الجــــلال
وأرى اليـــوم فـــي الوجـــود ضــــلالا
قــــاتم الوجــــه حالكــــا كالليــــالي
عـــم طوفانــــه الوجــــود وأربــــى
وتمــــادى إلــــى رؤوس الجبــــال
أيــن نمضــي ولــيس فــي الأرض شــبر
مــــن ذنــــوب الطغــــاة والــــرجس خــــال
قيــــد التيــــه أعينــــا مبصــــرات
فتهــــاوت مخبولــــة لا تبــــالي
خـــــدر يمـــــلأ النفـــــوس فتغفــــو
عـــن طـــلاب العـــلا وصـــعب المنـــال
هـــات مـــا شـــئت مـــن قوارعـــك الســـود وهـــد البنيـــان بـــالزلزال
أو فمــــــزق ظلامنــــــا بضــــــياء
مشــــرق مــــن ســــمائك المتعــــالي
وأعـــدنا إلـــى رحابـــك نـــدعوك ونعلـــي أكفنـــا فـــي ابتهـــال
فلقــــد طـــال يـــا عفُـــوُّ شـــقانا
وســــــئمنا مــــــرارة الترحــــــال

١٩٧١

ليل وأمنيات

تفـــرُّ يـــا عمـــر مـــن كفـــي وتنســـاني
وتتـــــرك القلـــــب مرهونـــــا بــــأحزان
مـــا جـــاء عـــام بغيـــر الشِّـــر يتبعـــه
شـــــرٌّ وريـــــح تغـــــذّي وهـــــج نيـــــران
تلفنـــــا فــــــتن دهيـــــاء عابســـــة
كأنهـــا رضـــعت مـــن ثـــدي شـــيطان
وأطبـــــق النـــــور جفنيـــــه لكربتـــــه
فـــلا نجـــوم تنـــاجي عـــين حيـــران
يبكـــي لأمـــس طـــواه الـــدهر مكتئـــب
يـــــروي حكايـــــة ثـــــأر بـــــين إخـــــوان
فـــي كـــل شـــبر دم أرثـــي لســـافكه
وللقتيـــــل أســـــى قلبـــــي وأشـــــجاني

كأنمـــــا جـــــدد التـــــاريخ قصـــــته
فحــــرب داحــــس تحكــــي حــــرب عَمّــــان
والجاهليـــــة قـــــد شـــــبت مواقـــــدها
فــــي كــــل أرض وعمتنــــا بطوفــــان
نهـــوى علـــى الجـــنس عبـــادا نعـــاقره
والخمـــر تقضـــي علـــى جســـم وأذهـــان
وفـــي الليـــالي نطيـــل السُـــهْدَ لا وجـــلا
مـــــن الإلـــــه... ولا درســـــا لقـــــرآن
وإنمـــــا لـــــذة الشـــــيطان تـــــذهلنا
عـــن الوجـــود... فنضـــحي دون إيمـــان
تهنـــا عـــن الله فامتـــد الضـــياع بنـــا
علـــى طريـــق ضـــلالات وعصـــيان
وضـــاع مـــن يـــدنا مســـرى محمـــدنا

ونحـــن ســكرى نعــب الخمــر فــي الحــان
نبغـــي الحيـــاة وذكـــر المـــوت يفزعنـــا
كـــــالقط أدخلتــــه فــــي جحــــر فئـــران
بُـــحَّ المنـــادون وارتـــدَّ الصـــدى وبكـــى
صـــوت ينـــادي... ولـــم يظفـــر بـــآذان
كأنمـــا نحـــن أمـــوات فـــلا حـــدث
يَهـــزٌّ رقــــدتنا مــــن طـــول إدمـــان
نبغـــي الســـلامة لا نهـــوى مغـــامرة
ونرتضــــي العـــيش فـــي ذُلٍّ وحرمـــان
أوثاننــــا قــــادة صـــــاروا سماســـــرة
يتــــــاجرون بإنســــــان وأوطـــــان
يلهوننــــا بخطابــــات نهـــيم بهـــا
وإن غضــــبنا أخافونـــــا بســـــجان
فهـــات فأســـك لا ترهـــب ســـياطهم
وحطـــم الكفـــر لا تـــرأف بأوثـــان
مـــن يـــنفخ الصـــور للمـــوتى فيبعـــثهم
أحيـــاء يبغـــون تحريـــرا لأوطـــان
وســـورة الفـــتح فـــي الهيجـــا نشـــيدهم
تزلـــزل الأرض لا ترضـــى بعـــدوان
يـــا عمـــر هـــل ســـأرى يومـــا أَسَـــرُّ بِـــهِ
برايــــة الله تعلــــو كـــل بنيـــان
وصـــخرة القـــدس قـــد عـــاد الضـــياء لهـــا
وأمتـــي حُـــرِّرَت مـــن أســـر طغيـــان

١٩٧٢/٢/٢٥

صحوة الروح

رغرغـــت فـــي عيـــوني العبـــرات
وبصـــــدري توقـــــدت آهـــــات
ورمتنـــي الريـــاح فـــي قعـــر واد
عَشَّشَـــتْ فـــي رحابـــه الظلمـــات
وأظـــل الصـــمت الرهيـــب وجـــودي
وتجـــافى عـــن الجفـــون الســـبات
واســـتفاقت أوهـــام نفســـي وطافـــت
فـــي خيـــالي مـــن المـــدى ذكريـــات
متعـــب الجســـم والضـــمير وروحـــي
قيـــــدتها مـــــن غفلتـــــي زلات
نســـي الجســـم أنـــه ســـوف يفنـــى
وســـيبليه فـــي التـــراب ممـــات
وتلـــوح القبـــور فـــي الليـــل نـــورا
فيضـــيء المـــدى وتبـــدو الحيـــاة
وتطيـــر الـــروح الحبيســـة تســـعى
فكَّهـــا مـــن قيودهـــا جنـــات
يـــا نســـيم الجنـــان طهـــر كيـــاني
مـــن ظـــلام يقـــال فيـــه: رفـــات

وأعـــد فـــي عيـــوني النـــور إنـــي
سُـــرقت مـــن عيـــوني النظـــرات
غافـــل تائـــه... أصـــم حـــزين
وعزائـــي فـــي كـــوني الكلمـــات
يـــا إلهـــي مـــاذا أقـــول وقلبـــي
أغلقتـــه عـــن نـــورك الظلمـــات

١٩٧٢

ميلاد إنسان

أدعـــــوك بحرقـــــة أعصـــــابي   بـــــالقلق اللاهــــب فــــي قلبــــي
بـــــدموع تغـــــرق أهـــــدابي   وتضـــيء الشـــمعة فــي دربـــي
بـــــالحيرة تســـرق أبصـــاري   وتغطـــــي شمســـــي بالليـــــل
تتركنـــــي كـــــالنجم الســـــاري   تغشـــــاه الوحـــــدة بالويـــــل
أدعـــــوك وقيـــــدي آثـــــامي   تتلظـــــى نـــــارا فـــــي كفـــــي
تعصـــــــرني ريـــــــح الآلام   ورجـــــائي يســـــبقه خـــــوفي
كـــم قلـــت أتـــوب ولـــن أكبـــو   ويشـــــع النـــــور بآفـــــاقي
ومنـــــاي الطاعـــــة لا الـــــذنب   لكـــن أهـــوي ... فـــي الاخفـــاق
إنـــــــي آتيـــــــك أنـــــــا آت   مـــن ليلـــى أرجـــو الغفرانـــا
دعـــــواتي تغســـــل زلاتـــــي   وأعـــــوذ بقربـــــك إنســـــانا

١٩٧٢

عاشق وعاشق

يحزن العاشق إن مات هواه
وطوى الموت حبيبا .. كان يحيا في حماه
ويظل الليل يبكي
ويناجي طيف من غاب سناه
ويظل الحزن والشكوى قريناه... وإن طال مداه
وأنا أحزن إن كنت بعيدا عن حماك
أو جفتني سحب الرحمة تدنيها يداك
ذاك موتي إن تركت السعي من أجل رضاك
لك قلبي وحياتي ودمي
ولك السعي إلى يوم لقاك
أنا عبد والذي يملكه العبد قليل
إنما أطمع في فيض عطاك

١٩٧٣/١٢/١٤

المفتونون

وتظـل دقـات الزمـان... تـرن فـي سـمع الوجـود
والليـل يغتـال النهـار... ويولـد الفجـر الجديـد
مـن خلـف أسـتار الظـلام تلـوح أضـواء النجـوم
ويلّفهـا نـور الصـباح كأنهـا حلـم قـديم
وأنـا علـى الـدرب الطويـل أدب فـي فـزع رهيـب
أخشـى مـن الأشـباح أن تغتـال إشـعاع القلـوب
الليـل والطـاغوت والشـيطان والطـين الثقيـل
تمتـد مـن حـول الصـراط تقـول: نهـديك السـبيل
وأنـا أخـاف مـن العمـى والخلـد فـي قعـر الجحـيم
وإذا عطشـت فمـوردي- لا كـان- شـوب مـن حمـيم
كـانوا علـى هـذا الطريـق فمـا اسـتطاعوا الانتظـار
فمضـوا سـراعا وانتهـوا... وهنـاك كـان الانهيـار

١٩٧٣

موسم الجفاف

قصـــــرت همتـــــي وضـــاق ســـبيلي

وهــــوى الــــنفس قائــــدي ودليلـــــي

أبصــــر النــــور تــــارة ثـــم يخبـــو

فـــــأظن الصــــــباح كالمســـــــتحيل

كلمــــا قلـــت راح عهـــد شــــقائي

وانتهـــى موســــم الجفـــاف الطويـــل

لفحتنـــــي مـــــن الســـــموم ريـــــاح

تمنـــــع البـــــرء عـــــن فـــؤادي العليــــل

١٩٧٤/١/١٧

شوق

أيُّ حـــزن ينســـاب مـــن ذوب قلبـــي
وعـــذاب أشـــواكه مـــلء دربـــي؟
أي هـــم يلـــوح فـــي كـــل حـــين
وظـــلام يطغـــى علـــى كـــل صـــوب؟
بـــين نـــوم ويقظـــة ضـــاع عمـــري
وتلاشـــى عزمـــي وهُشِّـــم قلبـــي
لســت أدري متـــى الرحيـــل عـــن الأر
ض ولقيـــا المخبـــوء لـــي فـــي الغيـــب
غيـــر أنـــى أســـعى ومـــلء كيـــاني
شـــوق عبـــد إلـــى رضـــاء الـــرب

١٩٧٧/٢/١٤

رسالة فدائي إلى أمه

أُمِّ لا تبكـــــــي إذا مـــــــت عليــــــا
وضـــــعي الحنّـــاء فـــي كلتـــا يـــد يّـــا
أنـــــا يــــا أم إلــــى الخلــــد طريقـــــي
مطمـــــئنًّ الــــــنفس مرضــــيا رضــــيّا
فــــــي ســــــبيل الله أقضـــــــي بطـــــلا
وشـــــــهيدا نـــــــائلا خلــــــدا عَلِيّـــــــا
زغـــــردي أمــــــاه إن مـــــت شـــــهيدا
بــــــاذلا روحـــــــي ودنيـــــا ســــــخيّا
كيــــف أحيـــا وديـــــار القـــدس تبكـــي
أســــمع الاقصــــى وقـــد أضـــحى بَكيّـــا؟
ويـــح نفســـي إن تراخـــت عـــن جهـــاد
عــــن كفــــاح وتـــــرى فيهـــــا بَغيّـــــا

١٩٦٦/١٢/٥

حزن وخيبة

نفخـــت وكـــان نفخـــي فـــي رمـــاد
وضـــــاع الصــــوت فــــي أعمــــاق واد
لقــد أســمعت لــو ناديــت صــخرا
(ولكــــن لا حيــــاة لمــــن تنــــادي)
وقـــومي تـــاه حـــاديهم وضـــلوا
وخاضــــوا فــــي متاهــــات الفســــاد
نســوا أرضــا غــدت ليهــود نهبــا
وقـــــــولهم مُعَـــــــــدٌّ للــــــــبلاد
خلافـــات يضـــج بهـــا فـــؤادي
فـــأكتم حســـــرة مـــــلأت فـــؤادي
فلســـطين عليـــك ســـلام ربـــي
بـــلاد النـــور يـــا أرض الجهـــاد
تُركـــتِ وحيـــدة تشـــكين ظلمـــا
وأُسْـــد العـــرب فـــي مهـــد الرقـــاد
يقاتـــل بعضـــهم بعضـــا بســـخف
فواحزنــــا ... ويــــا خيــــب المــــراد
١٩٦٦

كل شيء لانتهاء

كل شيء لانتهاء
هكذا كان من الله القضاء
فاصبروا مهما يطل ليل البلاء
كل شيء لانتهاء
ربما يثقلك القيد ويضنيك العذاب
ويثور الشوق في جنبيك للشمس وأحلام عذاب
ربما تنهش من جسمك أنياب الذئاب
ربما يبرز في أفقك يأس
ربما يخدعك الشيطان في لمع سراب
ربما تطمع أن تعبر كالناس جسور المجد
أو تركب هامات السحاب
ربما يغريك كرسي وثير وخيالات شباب
ربما تنظر للقيد وقضبان الحديد
دامع العينين تشتاق الى الأفق المديد
ربما تنظر للنور الذي يأتيك من خلف السدود
قف قليلا ... لا تَهِمْ خلف الخيالات وحَدِّقْ
هذه بوابة التاريخ ملأى بالرجال
عبروها ... عبر أحبال المشانق
عبروها ... فوق درب الشوك والنار ودقات المطارق
عبروها ... وأنين الألم الراعف برق وصواعق
عبروها ... والمناشير علت فوق المفارق
قف قليلا ...
أنت عبر الموكب الدامي شعاع أبدي

يولد النور على جبهتك الخضراء في صبح ندي
وحياة أنت تمتد وتمتد وتبقى كالغد
دائما تولد في كل انتفاضة قلب مهتد
لا تقل ضيعت عمري في ظلام السجن
أو ظلم القيود
لا تقل ضاع شبابي في متاهات العذاب
لك يا حامل نور الله في الخلد بقاء
والذي كان ستنساه إذا حان اللقاء
فنعيم الخلد يُفني ... كل ما يبني الشقاء
كل شيء لانتهاء
هكذا كان من الله القضاء
فاصبروا مهما يطل ليل البلاء .

١٩٧٣/١١/١٥

خوف ورجاء

أخاف أن أموت!
في غفلتي
أخاف أن أموت!
في غربتي
أخاف أن أموت!
ولم أر الطريق بعد ... لم أر الطريق
ولم أحدد بعد كيف أسلك الطريق
لأنني سمعت أن من يموت غافلا
يظل في غفلته الى الأبد
وأن من يموت في سكرته
يظلُّ في سكرته إلى الأبد
* * *
أخاف!
لأنني أعشق أن أدخل من بوابة الأبد
لكنني أخاف من براثن الشقاء في الأبد
أخاف أن أموت!
والقلب في متاهة الحياة
موزع الاهواء
مشتت يظن دربه ... في سائر الأنحاء
فتارة يشرق ... وتارة يغرب
وتارة يوقفه الاعياء
***
أخاف أن أموت!
لو أنني أعلم ساعتي
لم يعرف الخوف إِليَّ مسلكا
لكنها مكنونة من خلف خلف الغيب
مستورة ... لو أنني أعرفها ... لو أنني!
***

أخاف أن أموت!
والروح لم تطلق من الأسر ... ولم تحلِّق بعد في السماء
والعقل في إساره ... في الشهوة العمياء
وكل ما أملكه مكبل بالطين لم تغسله رعشة الضياء
أخاف ....
إن مت أن أظل في جهلي إلى الأبد
لم أعرف الروح ولم أحدد الطريق
لم أعرف الله ... ولا أبصرت نور الله
* * *
وقفت يا رباه عند بابك الفسيح
خطيئتي تمرد النفس وثورة الأهواء
جامحة تعصف بي توقد لي جهنما
أكاد لا أطيقها.. أريد أن أَفِرَّ.. أين..؟
آه لو أسطيع كنت أخلع الجسم وأرتاح من العناء
لكنني لم أعرف الروح ولم أحدد الطريق
لكنني أبحث عن نورك وهو يملأ الفضاء
أريد أن تسعفني برحمة تمسح عن منافذ الإحساس
ما ران فوقها من الصدأ
* * *
قرأت فيما قاله من عرفوا الطريق
سمعت ممن سُعدوا ما هزني وشدني إليك
لكنني مخدر لا أملك الحراك
إن لم تمد لي يديك
* * *
أبحث عن لحظة نور تملأ الحياة
بالحب والفرح
تمتد في الآباد لا يحدها حدود
أعيش في نعيمها بلا قيود

١٩٧٤/٦/٦

حتى متى؟

حتى متى يا قلب تغشاك الظنون؟
والتائهون معذبون
والراقدون مخدرون
والسائرون بلا دليل يخطبون
حتى متى؟
حتى متى هذا التردد والجفاء؟
حتى متى هذا الحياء؟
الأرض يملؤها البغاء
والظالمون لهم لواء
والفاسقون لهم لواء
والمسلمون!
في كل درب يركضون
والليل قد ملأ العيون
والقلب يحرقه الخواء
القلب فارقه الضياء
حتى متى يا قلب تغشاك الظنون؟
إن لم تكن للحق أنت فمن يكون؟
الناس في محراب لذات الدنايا عاكفون
والموت غاب عن العيون
والحور والجنات والنيران صارت كالظنون
اهتف بكل النائمين
أتصدقون؟
أنا عن الأرض الصغيرة راحلون

أتصدقون؟
أنا نموت ويقبض الجبار ناصية السنين
* * *
حتى متى يا قلب تغشاك الظنون؟
من لم يكن في الفُلك أدركه الغرق
وطواه تيار الظلام وغاب في لجج الغسق
من لم يكن في قلبه الرحمن أدركه القلق
* * *
يا دامع العينين لا تحزن على هذا السراب
من لم يكن في الخلد مسكنه فمأواه التراب
الشمس تؤذن بالغياب
والراحلون إلى إياب
فإلى متى يا قلب تغشاك الظنون؟

١٩٧٣/١١/١١

أيها الشعب

أيهـــا الشـــعب كيـــف ترضـــى بـــذل
كيـــف ترضـــى بـــأن تـــذل وتُـــرغم؟
أيهـــا الشـــعب أيـــن روحـــك ضـــلت؟
أيـــن تاهـــت؟ وأيـــن نـــارك تُضـــرم؟
أيهـــا الشـــعب هـــل مـــرادك عـــيش
فيـــه تحيـــا كمـــا البهـــائم تـــنعم؟
أيهـــا الشـــعب كيـــف ترضـــى بـــذُلٍّ
كيف ترضـى (الطحـين) ... ترضـى المخـيم؟
أيـــن روح الجهـــاد يـــا شـــعب تســـري
فيثـــور الأبطـــال ثـــورة ضـــيغم؟
أيـــن يـــا شـــعب روح "خالـــد" تُـــذكي
جـــذوة الحـــق فـــي الفـــؤاد المحطـــم؟
كيـــف تـــأبى الطيـــور عيشـــة ذل
ثـــم نرضـــى ونحـــن يـــا شـــعب أعلـــم؟
كيـــف تـــأبى الميـــاه طـــول ســـكون
ثـــم نرضـــى ونحـــن يـــا شـــعب أحكـــم؟
كيـــف تـــأبى الريـــاح إلا هياجـــا
ثـــم نرضـــى الســـكون والليـــل مظلـــم؟
أيهـــا الشـــعب قـــم تحـــرك... تملمـــل
أيهـــا الشـــعب قـــم لنعمـــل.... تكلـــم!
أيهـــا الشـــعب قـــم نجاهـــد نكـــافح
انمـــا الخلـــد فـــي الطريـــق فأقـــدم!
كـــم تضـــيق الحيـــاة بـــالحر حتـــى
إن بعـــض الممـــات بـــالحر أرحـــم
كـــل مـــن يبتغـــي الحيـــاة يجاهـــد
لـــيس ذا القـــول بالحـــديث المـــرجم
فتيـــة الحـــق فـــي الجزائـــر ثـــاروا
قـــدموا الـــنفس فـــي المعـــارك والـــدم




لـــم يهـــابوا بـــأس العـــدو وســـاروا
فـــي دروب للنصـــــر والبغـــي يُهـــزم
ثـــم نـــالوا الحقـــوق مـــن بعـــد لأي
وكـــــــذا اليـــــوم إن أردت... تقــــــدم
وَضُـــحَ الـــدرب ثـــورة ونضـــال
وفـــــداء للمجــــد... والحــــق سُـــلّم!
لا ســـــلام فالســـــلم مطلــــب ذل
إن أردنـــــاه فهـــــو مــــوت محـــــتم
هـــذه الـــدرب فاســـلكوها وســـيروا
إن أردتـــم دربـــا... ففـــي الـــدرب معلـــم
فهـــــدير لمـــــدفع فيـــــه نـــــار
وجحـــــيم للّغْـــــم أجـــــدى وأقــــوم
فليـــول الخطـــاب وليـــدبر الشـــعر ويمضـــي.. إن الـــدما تـــتكلم
١٩٦٧/١١/١٧

الفوز بالقرآن

أضــــنى الفـــؤاد مواكـــب الأحـــزان
تختـــــال فــــوق ممــــزق الأوطــــان
فـــي كـــل صـــقع مـــن بـــلادي نكبـــة
مـــن ســـاحة الأقصـــى إلـــى الأفغـــان
والمســلمون علــى الــدروب بــلا هــدى
متفرقـــــون كتائــــــه القطعـــــان
هـــذا يميـــل إلـــى اليمـــين مُغِّربـــا
والغــــرب عادانــــا مــــدى الأزمــــان
وأســـأل بـــلاد الشـــام تخبـــر أنهـــم
جـــاءوا بـــــلاد الشـــام كالطوفـــان
رفعــوا الصــليب ليطفئــوا نــور الهــدى
فـــأذل ربـــك رايـــة الصـــلبان
واليـــوم إســـرائيل بعـــض غراســـهم
فـــي مـــوطن الإســـراء كالســـرطان
مـــن مـــزق الـــوطن الكبيـــر وخطـــه
دولا مهلهلـــــة بغيـــــر كيـــــان؟
... وإلـــى اليســـار تـــرى فريقـــاً مهطعـــا
فتنتـــــه دعـــــوات بـــــلا إيمـــــان
مـــا بـــاليمين ولا اليســـار فلاحنـــا
مـــا الفـــوز إلا مـــنهج القـــرآن
١٩٨٠/٢/١٧

انتكاسة قلب

صفيق حجابك سَدٌّ من الطين والوحل والشهوة الطاغية
طويل عذابك ليل يسير مع الشمس والنجمة الساهية
ويطويك ظل الحجاب
يهزك مُرُّ العذاب
يجدد في قلبك الحزن
يأسر عزمك بالوهن
يملأ أفقك بالقلق المستديم
كأنك ما ذقت يوما طلاوة كأس
يشد إليه شفاه العطاش
ويغمر بالطل وجه الحيارى
يرد إلى الغافل الانتعاش
كأنك لم تذرف الدمع
لم ترهف السمع
والخطوات تهز إليك الطريق
ويولد في لحظة الوصل كون من النور
من قلب بيت عتيق
فكيف يعود إلى الأرض بعد الربيع اصفرار الخريف؟
وكيف تهز الرياح الغصون.. تعري الوجوه
ويطلع من خلف ذاك الجمال قناع مخيف؟
أأبكيك؟ كيف يرد البكاء إليك
ينابيع صحوك؟
كيف يرد الرثاء إليك
مسالك دربك؟

آه لقلب يضل الطريق؟
وآه لمن لا يجيد السباحة
يغرق في اليم
يسرف في الوهم
يلقى على الصخر والشوك
عريان من قلبه ومناه.

١٩٧٨

خوف

عندما تشرق روحي
يصبح العالم من حوالي سرابا
وأرى الأشياء من حولي هباء
فعيون الروح لا تبصر إلا النور في أفق السماء
وعيون الروح لا تقبل إلا الأفق الأعلى مهادا
وأنا أمسك أنفاسي ويغشاني العياء
عندما أذكر أن الموت عنوان الحياة
وأنا أخشى من الموت لأن الموت جسر لحياة
ربما كانت عذابا سرمديا
ربما كانت نعيماً أبدياً
ولأني لست أدري أين أين المستقر
يولد الحزن بقلبي كل لحظة
لا تقولي إنه اليأس فإن اليأس عن قلبي بعيد
إنه الخوف من الآتي من الغيب من الليل...
من الكون الذي خلف الستار
آه ما أطولها من رحلة.. والزاد في قلبي قليل
يا إلهي ... مُدَّ لي خيطاً من النور الذي
يكشف أستار الظلام
وأغثني فأنا تحت سياط الخوف عار لا أنام

١٩٧٤

داء ورجاء

بيـــــديك لا بيــــد الطبيـــــب شــــفائي
وإليـــــــك أشـــــكو لا إلـــــى الحكمـــــــاء
أمســــيت لا قلبــــي إلـــيَّ ولا يــــدي
ملكـــــي، ولكـــــن نهبــــة الأهـــــواء
فــي لحظــة أسـمو علــى طـين الهـوى
وأظـــــن أنــــــي ســــاكن الجــــوزاء
وأكـــاد مـــن فرحـــي أطيـــر مـــرددا
تســــــبيحة قدســــــــية الأصـــــــداء
ويكــــاد قلبــــي يســـتحيل زجاجـــة
شـــــفافة ... دُرِّيَـــــةَ الأضــــــواء
لكـــن تطـــل علـــيَّ فـــي الغــد غمــة
وســــحابة مـــــن ظلمــــة وشــــقاء
طينيـــة لا تعـــرف الأفـــق الوضـــيء
ولا يـــــرى فيهــــا انبثـــاق صـــــفاء
فتشـــدني شــــد اللئــــيم فـــأرتمي
أهــــوي إليهــــا مــــن ذرى العليـــــاء
عينـــاي غشـــاها الظـــلام وغـــاب عنـــ
ـــها النـــور فانطمســـت مـــن الإعيـــاء
حتـــى متـــى يـــا رب هـــذا التيـــه والإبحـــار لكـــن دونمـــا مينـــاء
إن شـئت يـا ربـي نزعـت الشـر مــن
جِرْمـــي وشـــع النـــور فـــي أرجـــائي
وكبــــت شـــيطاناً شــــقيت بكيــــده
لــــم يُبْـــقِ لـــي يومـــا بغيـــر عنـــاء
وجهـــت وجهـــي طالبـــاً منـــك الهـــدى
ومــــؤملا يـــــا رب منــــك دوائـــــي



إن لــم تغثنــي تهــت فــي بحــر الــردى
وفقـــدت مـــن درب النجـــاة رجـــائي

١٩٧٤/٥/٢٨

الأمنية الضائعة

(إلى روح الصديق سمير سليمان الذي توفي في أحداث الأردن/١٩٧٠)

لو مِتَّ وراء الليل
لو مِتَّ هنالك تحت ظلال الليمون
لو أغمضت جفونك في أكناف الزيتون
وسقيت عيون النرجس جرعة
صبغت خديها..
بحياء حبيب وحبيبة
عادا من بعد فراق يحتضنان
لو كان الجرح النازف من جنبيك
فجرا من بعد ظلام
أو همسة شوق تحملها
للزهرة هبات الأنسام
لو كنت رأيتك قبل الرحلة
لكن لا تعلم... لا أعلم
في أي مكان نلقي بالأحمال
لو أعلم أنك لا تبكي
لو أعلم أنك لا تحزن
لم أعصر قطرة دمع
لم أكتب بيت رثاء
ولكنت بكيت وجودي
بين الأحياء
لكن يا ذاك الواقف
لا أدري أين؟!
أبكيك دموعاً لا تنضب
أبكيك وحزني.. يتهلب
كان الموت وكنت تلاحقه في كل مكان

تبحث في ظلمات الليل
عن أرض للإنسان
عن نبعة ماء تروي ظمأ الغارق في الأحزان
في كفك نار سحرية
في قلبك دنيا مطوية
وأحاول أن أنساك
أن أنسى ضيعتنا في هذا العصر
أن أنسى وجهك يصفعني
بالبسمة يسخر من دنياي
لكن الذكرى من خلف الجدران تطل
أذكر أنك قبل وقوع الشمس
في فخ العتمة
كنت تغني للشمس الألحان
كان خيالك يغرق في بحر الأحلام
كنت تطير وراء الوهم وتترع كأسك من نبع الآلام
كانت عيناك من الأحزان
صفراوين كوجهك
يا عاشق حزن أبدي لم يعرف طعم الحزن!
وأرى أوراقا منثورة
اقرأ أشعاراً مسطورة
وأحس بأنك ما زلت معي
تحكي عن حبك للحزن الأبدي المحفور على جدران الغربة
في جنب سلاحك
أحلم أنك تحت ظلال الليمون
أحلم أنك في أكناف الزيتون
أحلم أنك لا تبكي.. أنك لا تحزن
أنك أطلقت رصاصتك الأولى عند النهر
ورصاصتك الأخرى عند الشاطئ

١٩٧١

الموت بلا ثمن

وتموت في الطرقات قتلانا تموت بلا بكاء
وتموج أجنحة الأسى وتغوص في بحر الدماء
والليل ينشر فوق أشلاء الضحايا بعض أستار الحياء
ماتوا هنا عبر الشوارع عندما مر الردى
وتقطعت عبر الصدور تأوهات
والريح تعول عبر باب الجرح تنسج أغنيات
للموت في الطرقات.. للموت الرخيص بلا ثمن
ماتوا هنا... وأنا سمعت أنينهم
وسمعت صرخات استغاثة
لكن أغلال الدجى شدت يدي
فنزفت من عيني بعض دموعها
من كان يدري... لو سقطت أنا على جنب الطريق؟
لو مزقت صدري رصاصات الضلال
وسقطت أسبح في دمائي أستغيث؟
من كان يدري لو أناخ الموت في ليل على بابي العتيق
وجثت قذائفه على شباكنا
وتناثرت في البيت أشلاء الزجاج
تعمي عيون الناظرين إلى الصباح
* * *
كل الأكف على القلوب...
عشرون ألفا في الدروب
عشرون ألفا في سنين المحل.. يا عقم الحصاد!
شلت أكف الضاغطين على الزناد
* * *
لا تسألوا عنا وسيروا إن أتيح السير بحثا في الوجوه
هذا صديقي ضائع القسمات مسروق الهوية
هذي رصاصة بندقية

مرت على عينيه لم تترك له عينا ترى
وجراحه نهر يسيل على الثرى
مات الصديق

* * *

الليل دامي القلب يستر سوأة الوجه اللعين
ويقول للشمس اغمضي عينيك خلي الأرض غافية العيون
كل الحجارة في المباني
كل العصافير التي هجرت محاريب الأغاني
صوت يقول: هذا جنون.. هذا جنون!!

أيلول ١٩٧٠

الشاعر وطائر الأحزان

شئت يوما أن يجف الشعر في نهر الرثاء
ويغوص الدمع في أعماق آلام البرية
كلمات عبقرية
لا أحب الدمع في مقلة طفلة
نسج الحزن عليها ثوب ليل لا يزول
عندما غاب عن البيت الحنان
***
وقف الطائر يبكي عند شباكي ..
بلا وعي بكيت!
في محاريب الأسى أطلقت روحي
وأصخت السمع للّحن الجديد
وتذكرت الصبا والحب والجيران في الدار البعيدة
وصديقا كان مجنونا عظيما
يعشق الليل يغني لا ينام
غاب عني .. عاد كالحلم .. وغاب
بين جنبيه مدينة
غاب عنها كل شيء
غير بيت العنكبوت
التوابيت الحزينة .. ليس فيها من يموت
شبح في الليل يسري لا يخاف
يكشف البدر خطاه
قتلوه
لم يمتع بصباه
ملأ الصخب المدينة
والتوابيت التي في البيت ما عادت حزينة
والغيوم الخضر عادت قبل ميلاد الشتاء
تنبت العشب على قبر الشهيد

عاد في شعري الرثاء ...
دافقا أقوى من الحزن .. من الصبر أَمَرّ
عندما قال صديقي
عدت في نغمة طائر
يسكب الحزن على شباك شاعر
ربما كنتَ رثائي .. ربما عشتُ قصيدة
***
بخلت يوما عليه .. بابتسامة
كأسه ردت إليه .. رَدَّةً زادت أُوامه
كتم الحبَّ وغنى وبكى .. وانحنى
يرسم القلب على صفحة صخرة
***
ماتت الأحلام والزهر وحبي
عندما مُزِّق قلبي
برصاص البندقية
بشظية
أطلقتها .. لا تصدق .. كف أمي !!
عندما يجتمع الاطفال في ليل الشتاء
حول جد عاش حتى مله طول الشقاء:
" قصة الليلة أسطورة حزن أبدية
ذات يوم .. لعن الطفل أباه
عندما أصبح طول العمر لعنة
قتل المجنون أمه
أحرق الدنيا وقال
اذهبي يا هده الدنيا إلى نار الجحيم""
وقف الطائر يبكي عند شباكي لأني قد بكيت
هز كالطفل جناحين وأهداني قصيدة
ودموعا لأحبائي وحزنا

١٩٧٠

الخروج من الضياع

"مشاهد من رحلة إلى الأرض المحتلة لم تَتِمّ "

(١) شوق الغريب

هجر الديار .. مضى مع الركب المهاجر في الضباب
عرف الأسى والحزن واصطحب الكوارث والعذاب
وتشققت قدماه من طول الضياع والاغتراب

(٢) على الجسر أمام الجندي اليهودي

- هل تسمحون
لي بالدخول ؟
ناداني الكرم الحبيب
والسهل والطير المعشش عند باب الدار
والزيتون والقمر الغريب
و"البير" و"الجرن القديم"
- أين الهوية ؟
- أو تسألون عن الهوية ؟
أُنسيتها يوم النزوح
بوابة الاحزان تعرفني وذرات التراب
ومناجل الحُصّاد والنور المودِّع في الغياب
وقبور أجدادي وأسوار القلاع
يا موطني
وجهي تغير جف ماء الوجه واحترق الشباب
وجرعت كأس المر .. تاه الخطو في ليل الضياع
وسمعت أنات الضحايا وارتحلت مع الجياع
وأتيت تحملني رياح الشوق يا وطني المضاع

(٣) خطوات في الحارة والسهل والمقبرة

يا هذه الطرقات هلا تذكرين
أيام كنا من سنين
نعدو نسابق ظلنا .. كالطير في الحرم الأمين
أو تذكرين؟ أتيت أحمل كل ظلم كل حرمان ..
أتيت إليك من عمق السجون
أو تذكرين مواسم الأثمار والغيمات
والقمر الحنون؟
هبت رياح الحزن وانهارت بيوت القش
طارت من يدينا كالظنون
أمسكت ذرات التراب .. أُقبِّل العهد القديم
وأغرورقت عيناي .. وامتلأت ضلوعي بالهموم
ورجعت يا وطني إليك .. رجعت بالجرح الأليم
يا سنبلات القمح هل تذكرن عهد الحب والخير العميم
ومواكب الافراح والأحلام يحضنها النعيم
يا قبر جدي عفو حزنك .. عفو حال لا يدوم
ما زال سيفك في يدي .. تذكار موقفك العظيم
وأتيت "والتصريح" في جيبي وفي قلبي كلوم

(٤) الخروج من الضياع

.. وأتى له "المختار" ينبئه بميعاد السفر
وأوامر السلطات تنذره وتوعد بالخطر
ورجاه أن يمضى سريعا قبل إيذان السحر
يا عمي المختار لا تعجل فماذقت الثمر
ما زلت بالذكرى أقلب في خيالاتي الصور
وتضج في أذني نداءات السنابل والشجر
والمسجد المهجور والبيت الخلاء من البشر
أبصرت يا عمي الطريق .. جعلت من عيني قمر
وفتحت جرحي للرياح .. منحت قلبي للمطر
أنا راحل .. لكنني سأعود في ركب الظفر ... ١٩٧٢

ضياع شعب

افتح المذياع فالأخبار تأتي بالجديد
أغلق المذياع فالأخبار تغتال وجودي
فأنا الموجود والمفقود والغائب والحاضر
والمنسي في كل القيود
وأنا المغدور قد صار دمي ماء
وباع القوم حقي
وانتهى في عصري المشؤوم أخذ الثأر
وامتدت على خارطة العالم أقلام نفت عنها وجودي

١٩٧٩

المأساة والوجوه الثلاثة

(١)

في الضفة ينتفض الأطفال
مظاهرة تقذف في وجه الأعداء
حجارة إيمان .. إصرار
ويغني أطفال الضفة:
"""" لن نرحل عن هذي الأرض
سنظل كأشجار الزيتون الرومية
مهما طال العمر
نظل هنا .. كالجبل الشامخ
في غزة في الجولان
في القدس وفي نابلس ..
في كل مكان""
جرحى في الضفة قد سقطوا
ومحاكم في الضفة تقضي
بالسجن على خمسة شبان لألفي عام
من يدري؟
هل تبقى اسرائيل لألفي عام؟
في الضفة أشجار الزيتون
مورقة خضراء
والموسم "" عال العال"!

(٢)

في تل الزعتر
التل الشامخ
التل الراسخ
بقي الجرحى أكثر من شهرين
يشدون على الجرح الإبهام
ويقولون: غدا يأتي .. يأتي الإسعاف

بقي الجرحى أكثر من شهرين
وشح الماء
وطعامهم العدس الممزوج بآلام الأطفال
كم أطفال ولدوا في تل الزعتر
و«الداية» لم تأت «الداية» !
والطفل أطل على العالم
سمع القصف يزمجر في تل الزعتر
وبكاء النسوان
لم يفهم شيئا ذاك الطفل
إن يَبْقَ الطفل على وجه الدنيا
سيظل اللغز يتابعه حتى القبر !!
في تل الزعتر
مات العربي الفارس
والنخوة ماتت في تل الزعتر
في تل الزعتر ...
ولدت مأساة أخرى
هاجر عن أرض الهجرة
شعب لا يدري أين يرى وجه الراحة

(٣)

في أكثر من بلد عربي
ما زال الملهى "شغالاً" حتى الفجر
ما زالت راقصة تتلوى
والعربي الفارس ..
العربي الشهم
مخمور حتى العظم
في أكثر من بلد عربي
يلتفّ الناس من حول المذياع
- الموجز .. !
- يكفي، فالتفصيل معي
قصف يزداد
موت يزداد
جوع يزداد
في أكثر من بلد عربي

الشارع مزدحم بالناس
ومجلات الأزياء تزيد
الضفة تسأل عن تل الزعتر
وبلاد العرب
تستمع الأخبار
يتألم بعض الناس
ويموت يموت الإحساس

أيلول ١٩٧٦

العوالم المنسية

ليتنـــــي كنـــــت قصـــــة منســـــية
وضـــــبابا فـــــي ليلـــــة شـــــتوية
ليتنـــي كنـــت فـــي البـــراري فراشـــا
يقطـــف الحـــب مـــن زهـــور نديـــة
ليتنـــي كنـــت فـــي السـماوات روحـــا
أو ملاكـــــا فـــــي الحضـــــرة القدســــية
ليـــت نـــوري لـــم يحتـــبس فـــي ظـــلام
ودهـــــاليز شـــــهوة ســـــفلية
غـــرق الكـــون فـــي بحـــار الخطايـــا
والبرايـــا علـــى الهـــوان جثيـــة
ثقلـــت تلكـــم الـــرؤوس فســـارت
لا تـــرى منبـــع الســـنا ، محنيـــة
تـــدفن العمـــر فـــي ثـــرى يحتويهـــا
فهـــي فـــي ربقـــة التـــراب شـــقية
ارفـــع الـــرأس فالســـماء ضـــياء
ورحيـــب أفـــق الســـماء العليـــة
وزهـــور المجـــرة البـــيض أشـــهى
فـــي عيـــوني مـــن كأســـك الذهبيـــة
فســـراب ذاك البريـــق وزيـــف
وأمـــانٍ خداعـــة وهميـــة
كـــل ثـــوب يـــزول يحتـــرق الزيـــ
ـــف فتعـــرى فـــي اللحظـــة الحتميـــة
ويناديـــك للإيـــاب منـــاد
بعـــد هجـــر وغربـــة (وأســـية)
فيـــذوب النســـيان عـــن حدقـــة العيـــ
ـــن فتبـــدو العوالـــم المنسيـــة
١٩٧٠

شكوى

امســـحي يـــا دمعـــة العـــين الصـــدا
وخـــدي نفســـي إلـــى أقصـــى مـــدى
هاجـــت الآلام فـــي نفســـي فمـــا
لـــي مـــرام فـــي حيـــاة أو ردى
آه يـــا دنيـــاي كـــم فيـــك لظـــى
يصـــهر الـــنفس فتضـــحي بـــددا
كلمـــا قربـــتُ كأســـا ثـــرة
مـــن فمـــي .. حطمتِـــهِ .. فِعـــلَ العـــدى
كلمـــا حـــدثت نفســـي بـــالمنى
كنـــتِ كالشـــمس علـــى وجـــه النـــدى
تحـــرقين الحلـــم فـــي مولـــده
فيضـــيع العمـــر فـــي الـــدرب ســـدى
ضـــجت الـــنفس بمـــا ينتابهـــا
وســـرت تنـــدب دربـــا جـــددا
ملـــت الأشـــواك فـــي درب الضـــنى
واجتـــراع الصـــبر مـــن كـــأس الصـــدى
مـــن لعقلـــي بـــدواء .. ولعينـــي
بضـــياء .. ولقلبـــي بهـــدى؟

١٩٦٩

الأمة المخدرة

الحــق ضــاع وضــاعت أمــه العــرب
فلــيس فــي النــاس غيــر اللهــو واللعــب
نحيــا كمــا ترتــع الأنعــام فــي دعــة
ولا يزلزلنـــا ســـيل مـــن النُّـــوبِ
قــد اســتوى عنــدنا نــوم نغــط بــه
ويقظـــة فـــي خلـــو القلـــب مـــن نصـــب
كأنمـــا نحـــن أعصـــاب مخـــدرة
مـــات الشـــعور بهـــا مـــن نشـــوة الطـــرب
كـــل الشـــعوب إذا ســـيمت أذى نهضـــت
تـــرد عـــن أرضـــها عـــدوان مغتصـــب
فمـــا لنـــا نرتضـــى أن يســـتباح حمـــى
مســـرى الرســـول ولا نهتـــز مـــن غضـــب
ومـــا لنـــا نرتجـــي سِـــلْما يزينـــه
مـــن راح يشـــري تـــراب القـــدس بالـــذهب

١٩٧٩

كيف لا أشتكي

رغرغــت أدمعــي وفاضــت شــجوني
واحتـــوى الليـــل آهـــة المحـــزون
ورمتنـــي الأوهـــام فـــي قعـــر واد
أجـــدب الوجـــه لـــيس بالمســـكون
أتلظـــى فـــي وحـــدتي وأنـــادي
طـــائرا لاح فـــي الفضـــاء الطعـــين
الهـــوى والأوام يعتصـــر الـــرو
ح فأشـــكو فـــي لهفـــة المجنـــون
لـــيس إلا الصـــدى ونجـــم الليـــالي
وأنـــين المعـــذب المســـجون
كيـــف لا أشـــتكي وتـــدمع عينـــي
وريـــاح الأشـــواك تغشـــى جفـــوني

١٩٧٠

الأمل الكاذب

وتمـــــر الأيـــــام يومــــا فيومــــا

وتزيــــد الأحـــــلام... حلمــــا فحلمــــا

وتتيـــه الأفكـــار فـــي لجــج الغيــــــ

ـــــب ونشــــقى بالأمنيــــات ونظمــــا

وتظـــــل العيـــــون للأفــــق تســــعى

وتعـــيس مـــن رام فـــي الأفـــق مرمـــى

وإذا بـــــــالقبور تفغـــــــر فاهــــــا

وتهـــال الأحـــــلام فيهــــا وترمــــى

١٩٧٠

رحلة العمر

رحلـــــة العمـــــر لمحـــــة أو تكــــاد
واصـــــطخاب الحيـــــاة لحــــن معــــاد
ســــــنوات وذكريـــــــات تهـــــاوى
ولظـــــــى نــــــائم كســـــــاه رمـــــاد
أيــن تمضـــي الأيــام فــي عــالم الغيـــ
ــــب وتطـــوى الأحــــلام والأحقـــاد
خبرينـــــــي نجـــــوم ليـــــل بهــــيم
فلقــــــد طــــــال بــــــالْمعنّى الســـــهاد
أمســـــــه داثـــــر وليــــــل طويــــــل
وغـــــد مـــــبهم طـــــواه الســــواد
ورفــاق مضــوا علــى الــدرب صــرعى
وذئــــــاب مســــــــعورة تصـــــــطاد
وريـــــاح هوجـــــاء تعصـــــف بالقلـــــ
ـــــب فيخبـــــو لهيبـــــه الوقـــــاد
فتــــذوب الأحـــــلام يحتـــــرق الحــــ
ـــــب ويصـــــفر فـــــي الربيـــــع الحصــــاد
لهـــف قلبـــي مـــا العمـــر إلا خيـــال
وجنــــــون وغفلــــــة وارتعـــــاد

١٩٧٠

هموم وبشائر

يسألني: مالك ضاع الوهج المشرق من عينيك
ووجهك لم يعد الوجه الوضاء
أواه وآه!
الضرع يذوب يموت إذا لم يحلب
وأنا كالضرع أذوب أموت
لأني محبوس في هذي القوقعة الشوهاء
في قدمي القيد وفي كفي
* * *
أواه وآه!
لو تعلم ما يلقى المسجون وحيداً في زنزانة
ملئت بروائح كل القاذورات
وأنف المسجون المأسور
لم يألف إلا نفح الطيب
* * *
أواه وآه!
يسألني مالك؟
وأحس بأن قيود العالم جاثمة كالليل
فوق إرادتي المقهورة
وأحس بأن كلاب الوهن... ذئاب الضعف
تطل وتغرس في جسدي الأنياب المسعورة
وأحس بأن كنوزي ما زالت ضائعة البوابة
ما زالت كالعربي التائه في "" """""""""""""بارات" الغرب
يوزع آبار النفط مقابل شمة عطر... قبلة عهر
من صدر عار... من شفة لاهبة
تبحث عن صيد عربي أبله!
* * *
ما بين الهم وضعف العزم يضيع العمر
ما بين الأمنية الخضراء وريح الموت
يظل العابر فوق الجسر
* * *

أواه وآه!
أخشى أن يأتيني الموت ولما أعبر هذا الجسر
وأحس بأن الروح المقهورة
في هذا الجسد الطيني الآسن
في هذا العفن الزائل
في هذا القبر الحي..
تضج بأعلى صوت مكبوت
وأحس.. بأن الروح تكاد تموت
من ثقل الطين القاتل
أبواب الطين مفتحة نحو الشهوات
أبواب الطين مشرَّعة لا تشبع من هذي الظلمات
ويلوح لروحي بين اللحظة واللحظة
ومض من وهج النور الحي المحيي
يرفع عنها كف العدم الماحق
أواه وآه!
لو تصبح هذي الومضة فجرا أبديا
لو تغلق أبواب الجسد المفتوحة نحو الظلمات
وتهب عليه نسائم روح الله
* * *
يا مسلم هذا العصر
في وجهك أقرأ كل معاني العجز وشارات العقم
في عينك: أقرأ كل معاني الخوف...
وآثار النوم
والدنيا.. من حولك غير الدنيا
بالكفر تموج وأنت تحوقل تقرأ باب أحاديث الفتن
وأشراط الساعة
وتردد أمجاد الغزوات وأخبار الفتح الأول
والأقصى! عادت للأقصى كل علوج الكفر
الأقصى يهدم يحرق.. والأطفال يموتون
برصاص الكفر وأنت تحوقل
يوم اقتحموا الأقصى قالوا: إن محمد مات
وأنت تردد: إن محمد مات
ما مات محمد
فمحمد آت
آت في جيش يحرق سد ضباب العجز

ويخرق أسوار القسطنطينية
يفتح باسم الله مدينة روما
آت في جيش المهدي الفاتح
قاتل دجال القرن العشرين
وحارق كل التوقيعات على التسليم

* * *

من علم هذا المسلم أن العجز هو الإسلام؟
هل تعلم أنك بالعجز القاتل تعطي الضوء الأخضر
للحل السلمي بفتوى شرعية
والقدس... الأقصى.. الصخرة.. تصبح دولية
ودماء الأبرار الأطهار تباع
ليبقى الخلف الهارب من ردهات النور
أسير الشهوات الجسدية
يا هذا الواعظ بالكلمات الميتة الجوفاء
أحرق أوراقك.. أحرق ديوان الخطب السلطانية
لا تدع بنصر العسكر فالسطان ارتد
فصار العسكر شرطيا
فتلوه خليفتنا قتلوه
وضعوا في المتحف عمته
وضعوا في المتحف جبته
وضعوا في المتحف مصحفنا...
وأراك تحدثنا عن غسل الموتى كيف يكون
والميت علماني الدين!!!
لن أصمت بعد اليوم
لن أصمت حتى يشرق نور الله
وأسمع صوت سنابك خيل الله
وأسمع صوت بلال.. يملأ ساحات فلسطين

١٩٧٦

الجمرة زهرة

تتوقد في كفي جمرة
تجتاح كياني.. تحرقني
تمتد لهيباً في عينيَّ وفي قلبي
تمتد لهيبا في دربي
تحرق أهدابي وثيابي
تحرق أحزاني.. ألحاني!
معجزة أن أمضي في الدرب
معجزة ألا يطغى القلب
يتخطفني في كل مكان شيطان
تتعالى عبر الدرب الأوثان
وسياط تسرح في جلدي
والحقد يمزق سجاني
تتناوش جسمي ألسنة اللهب المسعور
ودخان الظلمة يحجب وهج النور
ويطل أبونا إبراهيم
تتراجع ألسنة النيران
برد وسلام هذي النار
والجمرة في كفي زهرة

١٩٧٢

الدرب الطويل

- الدرب طويل
- مهما طال الدرب

سأمشي حتى ألقى وجه الله

- والليل شديد
- مهما اشتد ظلام الليل

سأمشي حتى أبصر نور الله
فأنا طلقت الخوف
وخالط قلبي حب الله
مهما يكن الدرب مخيفا
والأغلال
مهما يكن الحمل ثقيلا
والأهوال
لاشيء يدوم على حال
لا شيء يدوم

* * *

هذا نور العين رسول الله
يمشي يتجول في الأسواق
وينادي أن حي على مأدبة الله
وهتاف الشيطان الملعون
يلاحق خطو رسول الله

- مجنون هذا.. بل ساحر
- بل هذي خطرات الشاعر

وتسيل دماء زاكية
من قدمي نور العين!

* * *

هذا الصِدّيق حبيب رسول الله
يفدي بالمال
أحباب الله

هذا الفاروق يجرد سيفا
ينصر دين الله..
واللهب الدامي... والأسواط
لا تشبع من جلد الأحباب
الفجر يلوح فلا تحزن
ما دام الله معك
لا تحزن إن لم تبصر أنت الفجر
ما دام الفجر يطارد شيطان الظلمات

* * *

الوعد الصادق آت آت
لكن الدرب طويل
والحمل ثقيل
والموعد يا أحباب الله
جنات الله

١٩٧٣

رسالة من طفل جنوبي إلى الأمة العربية

صـــــيفنا ممطـــــر بنـــــار العـــــذاب
ولهيـــــــب المـــــــدافع الوثـــــــاب
كـــل يـــوم قصـــف ورعـــد وبـــرق
وغيـــــوم تزورنـــــا بخـــــراب
لـــيس للنـــوم فـــي الجنـــوب مكـــان
يرحـــل النـــوم عنـــه عنـــد الغيـــاب
يرقـــد النـــاس فـــي الملاجـــيء غرقـــى
فـــي بحـــار الأوهـــام والأوصـــاب
وتلـــوح الســـاعات فـــي الليـــل دهـــرا
وتمـــــر الأيـــــام كالأحقـــــاب
أمتـــي جئـــت والجنـــوب جحـــيم
ووحـــــوش ذوات ظفـــــر ونـــــاب
جئـــت ألقـــي علـــيكم نظـــرات
تحمـــل الخـــوف فـــي طوايـــا العتـــاب
جئـــت أروي لكـــم حكايـــة حـــرب
وَقْـــدُها قـــائم علـــى الأبـــواب
جئـــت أذكـــي فـــيكم حـــرارة قلـــب
وأداوي بـــــــرودة الأعصـــــــاب
كـــم أهنَّـــا فمـــا اســـتثيرت دمانـــا
وجرعنـــــا مـــــرارة الاغتصـــــاب
وشـــكونا إلـــى العـــدو عـــدوا
ورفعنـــــا إليـــــه ألـــــف خطـــــاب
ورجعنـــا منـــه بـــألف قـــرار
لـــم تـــرد الحقـــوق للأصـــحاب
مـــا ســـئمنا وذي الســـنون توالـــت



كـــــل عـــــام يجيئنـــــا بالعجـــــاب
وغـــدونا فـــي النـــاس رمـــز هـــوان
وغـــــدا عزنـــــا ضـــــجيع التـــــراب!
أمتـــــي واللهيـــــب يحـــــرق بيتـــــي
وعيـــــوني محروقـــــة الأهـــــداب
جئـــــت أبكـــــي وللبكـــــاء مجـــــال
لا لأرض مزروعـــــــة بـــــــالحراب
جئـــت أبكـــي لأمـــة ضـــاع منهـــا
شـــهوة العـــيش فـــوق هـــام الســـحاب
وســـرى الـــذل فـــي الـــدماء فماتـــت
نخـــوة العـــرب فـــي عـــروق الشـــباب
وصـــــلتنا مـــــنكم بطاقـــــات حـــــزن
ودعـــــاء لنـــــا بطـــــول العـــــذاب!!
وملايـــــــين للإغاثـــــــة لكـــــــن
مـــا بعثـــتم لنـــا بفصـــل الخطـــاب
كـــــم توالـــــت خـــــواطر وظنـــــون
فـــــي رؤوس الأطفـــــال و "الشـــــياب"
ولظـــى القصـــف فـــاغر ألـــف فيـــهٍ
وجمـــــوع المـــــوتى بغيـــــر حســـــاب
هـــــل ســـــنبقى ضـــــحية لعـــــدو
وســـــكوت مـــــن إخـــــوة أحبـــــاب؟؟
شـــــغلتهم عنـــــا مواجـــــع شـــــتى
مـــــن خصـــــام وفرقـــــة واحتـــــراب
ومَـــــلاءٍ بـــــاتوا عكوفـــــا عليهـــــا
بـــين ســـحر اللمـــى وكـــأس الشـــراب!!
لـــــم تحـــــرك دمـــــاءهم نكبـــــات
ودواه تبـــــــدو وراء الحجـــــــاب

* * *

أمتـــــي جئـــــتكم بصــــرخة طفـــــل
مســـــــتغيث بالـــــــدين والأنســــــاب
ونـــــــداء ســـــــمعته مـــــن فتــــاة
حملتـــــه الريـــــاح فــــوق الهضـــــاب

أيــــن يـــــا أمتـــــي فـــــوارس بـــــدر
وليـــوث اليرمـــوك... ترفـــع مـــا بـــي
آن للثـــــــأر أن يحـــــــرك قـــــــومي
فيعـــــودوا إلـــــى طريـــــق الصـــــواب
أمتـــــي زلزلـــــي الســـــدود وفكـــــي
كـــــل قيـــــــد... يشـــــــدنا للتـــــــراب
وأعيـــــدي لنـــــا اتحـــــاد ديـــــار
قســـــــمتها مطـــــــامع الأوشـــــــاب
ففلســــــطين والجنــــــوب ترجـــــي
شـــمس فجـــر مـــن بعـــد ليـــل الصـــعاب

١٩٨١/٧/٢٦



مشاهد من عالم القهر

مشاهد من عالم القهر

(١)
أشرق في عتمة هذا اللّيل المُظلمْ
واهتف: إني مسلمْ
أشرق في هذا الزمن المتخم بالأحزانْ
والموت المجّانيّ وأغلال السجّانْ
والمسخ الإجباريّ لتكوين الإنسانْ
زمن الإحصاء لطَيْف الفكر ووسوسة الشيطانْ
زمن الجاسوس اللاّهث خلفك في كل مكانْ
أشرق في عتمة هذا الليل المظلمْ
واهتف: إني مسلمْ
(٢)
الجوّ كئيب هذا اليومْ!
الشمس هي الشمس ولكن.. في نفسي بعض الغيمْ!!
هذا شرطيّ يقبل نحوي..
يسحقني هذا الشرطيّ بهاتين العينين
"بالقايش" .. "بالبُسطار" المستوردِ
بالكلمات السّوقية
بالحقد الصّاعد من عينيه كلفح شيطاني
بالذل الكامل في عينيه يطل عليّ..
- من أنت؟
- أنا؟!!
- لم يخطر قط ببالي.. أن أسأل نفسي!
هات المرآة.. أنا؟!
أنكر نفسي..!!
وأحسّ بصفعٍ.. ركلٍ.. سيلٍ
من تلك الألفاَظ السوقيّة
ويطل عليّ شعار الحرّية

مرفوعاً فوق بيوت الأمن السرّية!!
وأنا بين اليقظة والغيبوبة
أسمع صوت هديرٍ من عُمق الأعماق
يتنامى الصوتُ.. يطلّ الموتُ..
يعمّ الرعبُ.. يلوح الغيبُ
يتفجّر من بين الأنقاض البشريّة
إنسان مكتمل القَسَماتْ
يتحصّن باسم الله.. يناجي في الآفاقْ:
يا مسلمُ! هذا العصر زمانكْ
فالبس أكفانك
وأطل على هذا البشَر المقهورْ
الغارق في ليل الديجورْ
أشرق في عتمة هذا الليل المظلمْ
واهتف: إني مسلمْ

(٣)

أتأمل خارطة الوطن العربيّ
مشوّهة هذي الخارطة العربيّهْ
مكتوبٌ بحروف سوداءْ
لا يُسمح بالتّجوال عليها.. إلاّ للغرباءْ!
وأمرّ بكفي في حذرٍ
فوق الخارطة العربيّة
وأحسّ دماملَ حقدٍ في كلّ الأرجاءْ
وأرى أصناماً بشريّة
وشعوباً يقتلها الإعياءْ!

(٤)

وأمرّ بكفّي فوق القدسْ
ما زال المنبر مشتعلاً
ما زال دخان المسجد ممتدّاً
عبر الآفاق العربيّة
وهتاف فتاةٍ قدسيّة:
- وا معتصاه!

- وا إسلاماه!
سيُبَحُّ الصوتُ الهاتفُ
فالآذان العربيّة
ملأتها أوحال الأحقاد الشخصيّة
وحديث الأرض المحتلّةْ
ما عاد يثير شجون القلب
ولا يجتثّ رؤانا الورديّة!!
عفوَ الأطفال المحترفين تحدّي القهرِ
عُراة الصدرْ
إلا بعصي وحجارة
عفوَ الروّاد المحترقينْ
في نار المعتقلاتْ
المنتظرين شروق الفجر
ويومَ النصرْ

(٦)

أتجوّل عبر أزقّة بيت المقدس
أُبصر فوق البيت ملاكاً محزوناً
أتتبّع آثار الفاروق على صفحات الصخر
وأشمّ تراب صلاح الدين
يُبصرني جندي عبريّ
ويُصوب نحوي مِدفعه الهمجيّ
- وا إسلاماه... وا إسلاماه
يتدافع صوت في الآفاق
يسّاقط ناراً فوق وجوه الدجالين
ويمدّ الجسر ليعبر جيش المقهورين
.. وسمعت نداء دم الشهداء
أشرق في عتمة هذا الليل المظلمْ
واهتف: إني مسلمْ

الشارقة ١٩٨٠

رجاء

إنّـــــا عبيــــــد الله يــــــا إخـــــوتي

فليفعـــــــــــــل الله بنـــــــــــا مـــــــــــا يشــــــــــــاءُ

نخـــــوض بحـــــر الخـــــوف والمحنـــــةِ

ونـــــــــــربط القلـــــــــــبَ بحبـــــــــــل الرجـــــــــــاءْ

١٩٦٨

مشاهد من عالم الفناء

لا ترثوا من مات شهيداً
وارثوا من يحيا في الذلّة
أشباح تخلُف أشباحاً
ودموع في عيني طفلة
ورصاص يخترق الأضلاع
ورعد يهدُر في الأسماع
وجرح ينزف لا يهدأ
والدنيا مازالت دنيا!
...
نبكي.. يا ضيعة من يبكي
نبكي.. يا ضيعة من يدمع
نبكي.. يا ضيعة من يَنْدُب
من مات إلى الله سيمضي
ويغرّد في الكون الأرحب
ويطل على الدنيا ويقول:
يا ليت الأمة أن تسمع
الموت حياة لا موتٌ
والعيش هو الموت الأكبر!
....
- لو مات الموت..
ماذا ستكون الدنيا؟
- ستكون الدنيا غابة
الموت يصولْ
الموت يجولْ
و (شواهد) من ماتوا تصرُخْ..
والدنيا ما زالت غابة!
...

أتمنى لو لم أخلق
أتمنى لو كتب تراباً
أتمنى لو كنت يبابا
أتمنى لو كنت هباء
قالت لي الجدة يوماً:
أتمنى لو لم أُخْلَق!
أتمنى لو لم (أعلق)!
...
قلت لشيخ قد بلغ التسعين
أشبعت من الدنيا؟
بهت الشيخ وقال:
ما زلت صبيّا
لم أبلغ عقداً أو عقدين
مازال القلب غنيّا
ما زال النبع غزيراً
قلت: أتاك الموت!
ضج الشيخ ودبت في يده رجفة:
لا سمح الله... لا سمح الله
في العمر بقية.. في العمر بقية!
ورجعت لنفسي أسألها
ماذا تبغين من الدنيا
الحُسْن سيذوى
والمال سيفنى
والجسم ستأكله الديدان!
قالت: أبغي كأس سعادة
أن أرتاح من الآلام
وأفرَّ من الأوهام
وأعيش هنيّة!
قلت لنفسي:
العمر ثوانٍ معدودة!
والكأس أراها مسمومة

والموتُ! الموتُ أمامكِ بالمرصاد
ينتظر الساعة واللحظة
ليخرّ شهابْ!
وتذوب شموعْ
وتسحّ دموْع!

١٩٦٩/٩/٣

سباق مع الطوفان

في أعين النجوم رعشة دفينةْ
تثقب وجه الليلْ
تبحث عن مرافئ السكينةْ
تنام فوق جبهةٍ معروقةٍ
أرهقها السهرْ
وفي المدى وقع خطى ثقيلةْ
وضجّة تحملها سفينة الرياحْ
تُبحر في المفاوز المجهولةْ
تبحثُ عن مغارة أو ملجأ
أو سبب إلى السماءْ
والجبل الراقد في المنبطح الفسيحْ
يحمل في جنبيه ثورة العواصفْ
ولعنة الأقدارْ
تقذف جيلاً كاملاً
في غير ما قرارْ
وعند باب الأفقْ
تجمهرت سحائب داميةٌ الوجوه
مثقلة بِحملها
تبحث عن مرابع ظماءْ
مزّق وجهها الهشيمُ والحصى
وغابت الخضرةُ عن عيونها
...
وأنتِ يا جزيرتي الصغيرة
تموج من حولكِ أمواج المحيطْ
وليس من سفينة
أو جبل نأوي إلى قمّته الأمينةْ

وليس في رجالنا من يصنع السفينةْ
وشيخنا الكبير نوحْ
غاب ولم يعدْ
ونحن والطوفان في سباقْ

عمان ١٩٧٠/٩/١٥

رحلة في الغيب الأسير

... وأنا أقتل ظني
ويهيم الحزن في عينيّ أطيافاً وميلاداً وموتا
ورياح الليل تجتثُ وجودي
وأنا في ثورة الليل أغني
أسأل الحرف عن المعنى الذي تاه وعن مركب حزني
وشراعي.. ودموعي والتياعي!
وأنا أقتل ظني..
يولد الحزن نديا!
أتقصّى في كتاب الدهر لفظاً لم يُدَوّنْ!
ومكاناً لم يُعَنْوَنْ
وبلاداً لم تطأها بعد أقدام الغزاة
لم تزل تزخر بالحب وألحان الحياة
وأنا أرحل في نفسي سنينا
وأنا أزرع في قلبي عيونا
وأنا أملأ كفّي..
من حصاد الرحلة الموهوم وهماً وظنونا
عالم كالعالم المرئيّ لكنْ
تتعرّى فيه أبكار المعاني
من شرانيق الحروفْ!
عندما يهبط ليل الليل ترتد العيونْ
نغمض الأجفان.. نمشي
يولد اليوم الذي مرّ.. ويوم في الضمير
يولد الكون وراء الجفن والضوء الأسير!
الذي يولد أعمى
يكشف اللفظ المعمّى
ويرى ما لا يرى ذو العين في الغيب الأسير

ويعيش العالم العلوي حيّا!
* * *
الظنونْ..
وَهَجٌ يحرق في إعصاره روح المعاني
والمعاني...
مشعل التائه في ليل الزمان
أنا لم أعرف لوجهي
غير وجه واحدِ
كان هذا عندما كنت صغيراً
عندما أبصرت وجهي ذات يوم في غدير
لم أصدّق أن ذاك الوجه وجهي!
فحملت الماء في كفي وأطلقت النذير
ألف وجه للذي ينظر في ماء غدير!

١٩٧١

حكاية الوجه المسروق

.. وسألته عن وجهه المسروق قال:
تساقطت قسماته عبر الطريقْ
والحزن يسري في دمي
والليل قد ملأ العروقْ
وتساقطت من عَيْنيَ الأهدابُ..
وارتعشت جفوني
والسماء بلا بريقْ
وخطاي ضاعت في الوحولِ..
وضاع صوتي كالغريقْ
آهٍ أقول.. وليت آهٍ شمعةٌ..
أوْ ومضةٌ تغشى الطريقْ!
يا وجهي المسروق أين أراك..؟
أنكرني الصديقْ!
وانفضّ من حولي الأحبّة
وانفردت بلا رفيقْ
وحدي أنا والحزن..
والأحلامُ يأكلها حريقْ
أهي الحقيقة ما أرى
أما أنه حلم عميق

تتناثر الأشياء من حولي..

وتسقط في مدى وادٍ سحيق

آهٍ.. تعبت.. تعبت من ليلي..

متى شمسي تفيق؟!!

١٩٧١

الطفل وسرّ الوجود

عندما يسأل طفل أُمَّه:
من أين جئت؟
تهتف الأم بعنفٍ:
أيها الطفل تأدّبْ!
لم أقل يا أُمُّ سوءاً
وأنا أبحث عن موطن روحي!
آه يا أُمّاه مِنْ أين أتيتُ؟!
....
تُبهت الأم وتَلْوي رأسها!
من أين جاء؟!
لحظات الحمل ما زالت وآلام الليالي!
إنّما من أين جاء؟
وإذا قلت: حصاد الخصب أنت!
قال: مِنْ أين النَّماء؟
ويظلُّ الطفل في أسر السّؤال!
مثل ملاّح على شاطئ بحر
ما رأى في العمر مركب!
....
ويَشبُّ الطفل والأغنية الحمقاء تغذو سَمْعَه!
"جئت لا أعلمُ من أيْنَ ولكنّي أتيتُ!
ولقد أبصرت قُدّامي طريقاً فمشيتُ"!
....
أعطني إن كنت تدري
بعض ما يسعد روحي
فأنا في وهج نارٍ تتلظى في جروحي
مَنْ تُرى يكشف عن سرّ شقائي!
....
جامحٌ ليس يرى إلاّ هواهُ!

وإلى كأس من اللذات تمتدُّ يداهُ!
حفر الشيطان في عينيه أخدودين فامتدّ شقاهُ!
ومشى حتى تهرّتْ قدماهُ
مُتْعَبٌ والشمس والصحراءُ ترعى في حَشاه!
أعطني ظِلاً ظليلا..
غيمةً أو فَيْءَ غُصنِ
ربّما يذهبُ حزني!
...
أيُّها الغارق في ضوءِ المدينهْ
قف قليلاً خارج الضّوء وحدّقْ في السماءْ
وارتقبْ يومَ يُناديك منادٍ:
آن أن ترجعَ يا هذا الغريبُ..
يرتخي جفناك يطويك الترابْ
ويظلُّ العالم المجنون لا يعلم مَنْ جاءَ وغابْ!
....
كان لي يوماً حبيبٌ
كنت أهواه ويهواني وكُنّا مَلَكين!
ننسج الأحلام في عالمنا السحريّ
نزهو بالأماني!
غاب عن مَسمعنا وقعُ خُطانا
وغرقنا في هوانا
قال لي يوماً حبيبي:
كيف إن نحن افترقنا!
قلت: لم نأتِ لنمضي!
والهوى أطول من عمر الزمان!
قال لي يوماً حبيبي:
بعد حين سأعود!
لحظاتٌ من غيابٍ.. وأعود!
منذ ذاك اليوم ما عاد حبيبي...
وأنا أبحث عن وجه حبيبي..
....
آه يا أماه هل تدرين؟

إني الآن أدري!

خطف الموت حبيبي ... وطـــواه فـــي الخلـــود
وغدا يخطف روحي وأرى ســـر وجـــودي!

١٩٧٢/١٠/٢٦

نسيان

يومٌ.. يومان
شهر.. شهران
مرّا لم أبصر غيمةْ
لم ألمح نجمةْ
ونسيت بأنّ العمرْ
ليل ونهارْ
وبأن الشمس تشعّ النور..
وفوق الأرض سماءْ
ونجوم ساحرة الإيحاءْ!
أذكر أني .. في يوم طفولةْ
كنا في القرية نعدو
في حقل القمح نطارد "دوريّا"
وتعبت.. استلقيت..
سمعت حفيفاً..
ترجمت الهمس فكان:
"القرية جنّة
وسنابل هذا القمح نجومْ
والراحل مخلوعٌ كالغصن الميّتْ
الراحل كالخيمةِ في الإعصار!"
ونسيت.. نسيت.. نسيت
حتى أبصرت سماءً عارية ونجوما
فارَ الحزن بصدري
وانفتحت في القلب كلومْ
وأنام ويَجْرُفُني النسيانْ
يومٌ.. يومانْ
شهر.. شهرانْ
وأعود إلى الصحوةِ لحظةْ
وأعود إلى الغفلة عمرا..!!

١٩٧٢

زلزال الأصنام

[من وحي زلزال مدينة الأصنام الجزائرية]

أحزانُكِ توقظُ أحزاني
زلزالُكِ يوقدُ بركاني
وأرى أشباحاً ساريةً
تجتثُّ جذورَ الإنسان
وهواجسُ تملأ أعصابي
وخيالاتٌ.. وصدى أصوات تتبعني
وصراخ يسري عَبْرَ الليل

* * *

لو أعرف كيف أمدُّ إلى القتلى جسراً
يحملني في رحلة رعبٍ
عبر اللحظات القدريّةْ
في نصف دقيقةْ
تنهارُ حقيقةْ!
يتجمّد فكرك .. قلبك.. كفّك.. كُلّك!
تُصْبحُ قطعةَ ثلجٍ.. كتلة خوفٍ..
قبضة طينٍ.. هبّة ريحْ

* * *

أتجوّل بين الأطلالِ
فأرى ميعاداً منتظراً
وأرى أحلاماً منثورة
وبقايا "مشروع" منهارْ
وقلوباً تنبح منها النارْ!!

* * *

بصماتُ الموت على الجدران..
على الأسلاكِ المقطوعةْ
أسلاك الهاتف مقطوعةْ
سياراتُ الإسعاف تنوحْ
صفارات الإنذار تصيحْ
والرايات السوداء تلوحْ
وأردد عبر الطرقات المكتظة بالأنّاتْ
وصدى الآهاتْ:
زلزال الأصنام أتاها
ولكلٍّ منا زلزالُ!!

*   *   *

أستيقظ من هول المأساة..
أردد في فزع: هَوَتِ الأصنام؟!
يختلط الواقع بالأحلامْ
وأرى أصناماً هاوية
وزلازلَ تجتاح الأوهامْ
في عصر الذرّة واعجبي!
ما زالت تنتصب الأصنام!!

*   *   *

أحزانُكِ حُزني يا أصنامْ
زلزالُكِ إرهاصُ نهارٍ
ونبوءَة فجرٍ للإسلامْ

الشارقة ١٩٨٠

إلى مسافِر

إلى أين تمضي..
وتترك خلفك هذي الجنانْ؟
إلى الرمل والجمر والنظرة القاتلْةْ؟!
إلى موطن الدمن الماحلةْ؟!!
...
حذارِ فلا تضرب الجذر في الرملِ
لا تضرب الجذر في الرملِ..
لا يُنبِتُ الرمل إلا السراب!
ستصبح مثل حمار الرحى
يدور.. يدور..
مع الوهم والهمّ والهدف المستدير!
تصفّح وجوه الشوارعِ..
واقرأ عناوينها
هنا الهند والسند والواق واق!
هنا كل جنسٍ
هنا كل لونٍ
هنا ذهب يتمدد فوق الدروبْ
يدغدغ كلّ القلوبْ
وأنت عن الجمع هذا غريبْ

الشارقة ١٩٨٠

رسالة إلى الوطن المنسِيّ

كنتَ يا موطني في القلوب كوجه القمرْ
ليس فيه سوى النور مكتملَ الدائرة
يراكَ القريبُ.. يراكَ البعيدُ
وكنت المزار لمن يشتهي
جمال السماء وإطلالة السحب الغامرة
وزهر الربيع.. ومعنى الرجوعِ
إلى لحظات الأمانْ!
كنت يا موطني فوق كل الشفاهْ
نشيداً يحرّك فينا عروق الحياةْ
يفجّر شوقاً إلى لحظة الزحفِ والانتصارْ
يعكّر صفوَ النعيم المزيّفِ
ينشر في مائنا والطعام «عُروق المَرارْ»
وكنّا نردّد في كل صبحٍ:
غداً سنعودْ!
نعود ليافا.. نعود لحيفا
وعكّا وللناصرهْ
نعود إلى عسقلان.. نعودُ.. نعودْ..!
ومرّ الزمان
وَكَلّتْ حناجرنا.. ومَلَلْنا النشيدْ
وصارتْ مدائننا في شوارع هذي العواصم
«بقَّالةً» لا تثير سوى نظرةٍ حائرةْ
و "مكتبةً" في زوايا الدروبْ
ورسماً يُزيّن صدرَ الشبابْ!
"فلسطينُ داري
فلسطين ثاري"
فلسطين كيف تضيعُ الدروب؟

وكيف تموت الحقائق.. ؟
كيف تنام القلوب؟
وكيف تموت "الخرائط" عبر السنين؟!
وتولد يا موطني من جديدْ
ملامحُ وجهك.. في كلّ يومٍ
نشوّهها بقرار جديدْ
وصار هواك حراماً
وصار المنادي بحبك مُدْمِنَ خمرٍ
مهرّب نارْ
وصار الدخول إليك انتحارا!
فلا منفذ من يمينٍ
ولا مدخل من يسارْ!
ويا موطني صِرْتَ رمزَ التشاؤمِ
صار الوصول إليك خيالا
وصار محالا
وهذي المواقد حولك يُحرق فيها بَنُوكْ
ضحايا هواكْ
وهذي جنازتهم.. يقف القاتلون
ليلقوا خطاب رثاء!
ويا موطني.. غِبْتَ صِرْتَ قرارا
وصرت "مِلَفّاً " طواه ظلامْ
وكيف تطل وقد ملأ الأفق هذا الزحام؟!
غداً ستطلُّ.. غداً ستهلّ
فبعدَ المحاق يكون الهلالْ
وعشقُكَ في كل قلب يَحِنُّ إلى القدس..
يَكْبُرُ.. يَكْبُرُ
يُصبح سيلاً!
سيجرُف في رحلة الغد هذا الركامْ
وما زال في عمق أعماقنا
نشيد يسير مع الدم..
في كل نبضة قلب..
غداً سنعود..

غداً سنعود..
فلسطين داري
فلسطين ثاري
فلسطين أرض الجدودْ

الشارقة ١٩٨٠

أفٍ لدنيا...

تأســـــى علـــــيهم لأيّــــــامٍ تفـــــارقهم
فيهـــــــــا، فكيــــــــف إذا مــــــــا جـــــــــاءك الأجـــــــــلُ؟!
هـــذا يناديـــك.. بابـــا.. أيـــن تتركنـــا
وذاك يصــــــــــــــمت والعينــــــــــــــان تنهمـــــــــــــــــــلُ
وأمّهُـــم فـــي بحـــار الصـــمت غارقـــة
وبالــــــــــــدموع لــــــــــــربّ العــــــــــــرش تبتهــــــــــــلُ
أفٍّ لـــــدنيا إذا طـــــاب المقـــــام بهــــا
ولــــــــذّ موردهــــــــــا، قـــــــال الـــــــردى: ارتحلــــــــوا!!

لكنو/ الهند ١٩٨١/٤/١٨

تحية لندوة العلماء - دار العلوم

بلكنو/الهند

ألقيت في الندوة العالمية الأولى للأدب الإسلامي التي عقدت بالهند سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م وشارك فيها الشاعر مندوباً عن وزارة التربية بدولة الإمارات العربية المتحدة ضمن وفد ضمّ الأستاذ ثابت الخطيب والأستاذ عبدالحميد غراب:

حيّـــاكم الله مـــن قـــوم وإخـــوانِ
غمرتمونــــــــا بتكـــــــريم وإحســـــــــانِ
فـــلا اللســـان غريـــب فـــي ديـــاركمُ
ولا الوجـــــــوهُ ففيهـــــــا نـــــــور إيمــــــان
ولـــد أبـــو الطيـــب الكنـــدي مـــرّ بكـــم
لمــــا شــــكا غربــــة فــــي شــــعب بــــوّان
* * *
فـــي لكنئـــو قلعـــة للـــدين شـــامخةٌ
لاحــــت محاســــنها فــــي خيــــر عنــــوان
يـــا نـــدوة لعلـــوم طـــاب موردهـــا
طيــــب الثمــــار تــــدلّت بــــين أغصــــان
أكـرم بمـن فيـك مـن أهـل التقـى فلقـد
أدّوا فــــرائض كانــــت طــــيّ نســــيان
كـــم مســـلمٍ فـــي ربـــوع الهنـــد آلمـــه
جهــــلٌ بــــدينٍ وترتيــــلٍ لقــــرآن
كنـــتم لـــه ســـنداً بـــالعلم ينهلـــه
صــــافي المــــوارد ممزوجــــاً بإيمــــان
* * *
أيـــن الرعايـــةَ مـــن أهـــل الغنـــى لكـــم
أيــــن الملايــــين تُــــذرى دون حســــبان
أيـــن الأخـــوّة فـــي الإســـلام يزعمهـــا

من سخّر الدين في زور وبهتان
أين الذين ديار الكفر قبلتهم
وهم يُكالون في مكيال خسران

* * *

لمثل هذا الذي في الهند نشهده
ليعمل الناس في مصر وسودان
ففي مؤسّسة للعلم ننشئها
بعثٌ لدين.. وتثبيتٌ لأركان
ألم تروا أن أهل الكفر قد نشروا
فينا مدارسَ تبني جيل كفران؟!
وجامعات غدت للسوء مزرعة
وللتحلّل فيها أعظم الشان؟!

لكنو ١٤٠١/٦/١٢هـ
الهند ١٩٨١/٤/١٧م

أمل

مـــاذا أقـــول وفـــي قلبـــي مواجعـــه
والمســـــــــلمون حيـــــــــارى مثـــــــــل قطعـــــــــان
لا قيمـــةٌ لهـــم فـــي الأرض عاليـــة
وهـــــــــم ملايـــــــــين لا تحصـــــــــى بـــــــــديوان
مــا أحســنوا الــدين والــدنيا ومــا ســلكوا
درب المعـــــــــالي وســـــــــاروا درب عبـــــــــدان
انظـــر إلـــى دول الإســـلام تلـــق بهـــا
دمـــــــــاً مراقـــــــــاً.. وتحقيـــــــــراً لإنســـــــــان
لكنمـــا أملـــي فـــي عصـــبة ســـلكت
درب الهـــــــدى.. لـــــــم يرعهـــــــا ليـــــــل طغيـــــــان

لكنو/الهند

١٤٠١/٦/١٢

١٩٨١/٤/١٧

السياسة والدين

[ارتفعت الأصوات المنكرة تقول: لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين مجدّدة تلك القولة الكافرة.. الدين لله.. والوطن للجميع.. فكان هذا البيت:]

قـالوا السياسة.. قلت الدين جوهرها
ومـا سياسة قـوم مـا لهـا ديـنّ

الشارقة ١٩٨١

سلام شعب مصر

[نظمت يوم وُضِع دعاة مصر وأحرارها، الرافضون لمعاهدة الذل، في غياهب السجون]:

طغــى فــي مصــر مــن خــرَق الحــدودا
وألقـــــــى فـــــوق معصـــــــمها القيــــــودا
ونـــادى مـــن ســـواي يحـــب مصـــرا
ويقضـــــــي فـــــــي محبتهـــــــا شـــــــهيدا
لتســـلمَ مصـــرُ ســـالمت الأعـــادي
وكبّلـــــــــت المـــــــــدافع والجنـــــــــودا
وزرت القـــدس فـــي يـــوم عظـــيم
بلغـــــــت المجـــــــد فيـــــــه والخلـــــــودا
مبـــادرةٌ.. مفاوضـــة.. وصـــلح
غـــــــدت فـــــــي عصـــــــرنا حـــــــدثاً مجيـــــــدا
وأمريكـــا منحناهـــا "المراســـي"
لتمنحنـــــــا محبّتهـــــــا الـــــــودودا
صـــديقتُنا التـــي تســـعى لتبنـــي
ســـــــلاماً فـــــــي مرابعنـــــــا وطيـــــــدا
وقـــال الحاســـدون مقـــال ســـوء
وأعلَـــــــوْا فـــــــي خصـــــــومتنا البنـــــــودا
والاســـتفتاء يُعلـــنُ أنّ شـــعبي
معـــــــي لـــــــن يرتضـــــــي عنـــــــي محيـــــــدا
أنـــا فـــي قمـــة الأهـــرام بيتـــي
ســـــــأعلي فوقهـــــــا مجـــــــدا تليـــــــدا

* * *

أرى فـــي مصـــر فرعونـــا جديـــدا
يريـــــــد النـــــــاس فـــــــي مصـــــــرٍ عبيـــــــدا
وكـــم فـــي مصـــرَ مِـــنْ حُـــرٍّ أبـــيّ

لغيـــــــــــــــر الله لا يرضـــــــــــــــى الســـــــــــــجودا
تمـــــرّد قــــال: لا.. فالصــــلح كفـــر
لإســـــــــــرائيل لــــــــــن نرضـــــــــــى وجــــــــــودا
وتربــــــة مصـــــر للأعـــــداء نــــار
وللأحبـــــــــــــاب نملؤُهـــــــــــــــا ورودا
لنـــا فـــي الحـــرب تـــاريخ طويـــل
منعنــــــــا البغــــــــي فيــــــــه أن يســــــــــودا
صـــلاح الـــدين فـــي مصـــر تـــولّى
ومـــــــــن أبطالهــــــــا جمـــــــــــع الحشـــــــــــودا
لنـــا فـــي عَـــيْن جـــالوتٍ ســـجلٌّ
مـــــــــن الأمجـــــــــاد نبغـــــــــي أن يعـــــــــودا
وللإِســـــلام فـــي دمنـــا حقـــوق
نحـــــــــــاذر أن تضـــــــــــــيّع أو تبيـــــــــــــدا

فـــلا الإرهـــاب يـــوهن مـــن قوانـــا
ولا ســـــــــــجنٌ، وإن حـــــــــــزّوا الوريـــــــــــدا
فَلَيْـــلُ الســـجن فجـــرُك يـــا بـــلادي
بطلعتـــــــــه نـــــــــرى غـــــــــدنا الســـــــــعيدا
رفعنـــا للجهـــاد لـــواءَ عـــزٍّ
إلـــــــــى أن نســـــــــقط الطـــــــــاغي العنيـــــــــدا
* * *
ســـلامٌ شـــعبَ مصـــرَ وأنـــت أهـــلٌ
لتبلـــــــــغ مـــــــــن أمانيـــــــــك البعيـــــــــدا
فـــإن فتحـــوا الســـجون وإن أقـــاموا
لكـــــــــل الشـــــــــعب معـــــــــتقلاً جديـــــــــدا
فأنـــت النّيـــل دفّـــاق قـــوي
يزلـــــــــزل فـــــــــي تدفقـــــــــه الســـــــــدودا

الشارقة ١٩٨١/٩/١٠

سفينة نوح

[صوت الشعب في مواجهة الطغاة]

نحـــن الضـــحايا لنـــارٍ أنـــت تُـــذْكيها
ولا يضـــــــــــرّك مـــــــــا أفنـــــــــــت حواشـــــــــــيها
أرى بعينيـــك زهـــواً مـــن تأجّجهـــا
وفـــــــــي رؤاك اغتياظـــــــــاً مـــــــــن تراخيهـــــــــا
نيـــرون أيقـــظ فـــي جنبيـــك شـــهوته
رومـــــــــا يحرّقهـــــــــا بالنّـــــــــار راعيهـــــــــا
علـــى جبينـــك لفـــحٌ النـــار متّقـــدٌ
وفـــــــــي يـــــــــديك دمـــــــــاء أنـــــــــت جانيهـــــــــا
قـــد اســـتطالت بـــك الآمـــال واتّســـعت
أمامـــــــــك الأرض تســـــــــعى فـــــــــي مغانيهـــــــــا
وصـــرت بـــالوهم جبّـــاراً فمـــا برقـــت
أمـــــــــام عينيـــــــــك أحقـــــــــاد تنمّيهـــــــــا
ولا زلازل فـــي الأعمـــاق طالعـــة
مثـــــــــل المخـــــــــاض.. تهـــــــــزّ الأرض. تـــــــــذروها
أأنـــت فـــي صـــمم؟ هـــذا الأنـــين عـــلا
هـــــــــذي الجمـــــــــاهير تـــــــــدري مـــــــــن يعاديهـــــــــا

مِـــنَ الـــدموع التـــي فـــي عـــين ثاكلـــة
ترنـــــــــو لأفراخهـــــــــا إذ غـــــــــاب حاميهـــــــــا
نَهْـــرٌ مـــن الحقـــدِ والإيمـــان قدّســـه
يطهّـــــــــر الأرضَ مـــــــــن أدنـــــــــاس باغيهـــــــــا

* * *

انظــر إلــى الشــعب هــذا نُــوحُ علّمــه
صُـــــــنْعَ الســــــفين التــــــي فـــــــي البَـــــــرِّ يُجريهـــــــا!!
اضــحك وقهقــه ففــي التنّــور موعــدنا
فيـــــــه علامـــــــــة نصـــــــــرٍ لســــــــت تـــــــــدريها!

الشارقة ١٩٨١

يا سائرين على الصّراط (*)

الهـــــمّ أرّقنـــــي وهــــزّ كيـــــاني
ومـــــــن الكـــــؤوس الــــــداميات ســــــقاني
فـــإذا غفـــوت فـــلا أرى إلاّ دمـــاً
وإذا صـــــحوت غرقـــــــت فـــــــي الأحـــــــزان
مـــا تحمـــل الأخبـــار إلاّ ناقعـــاً
مـــــن ســــم أفعـــــى عــــاث فـــــي الأوطـــــان
لا يســـتطيع القلـــب حمـــل مصـــائب
جُلّـــــــى.. ينــــــوء بحَمْلهـــــــا الــــــثقلان
* * *
مـــن أيـــن أبتـــدئ الحكايـــة؟ كلهـــا
غُصَـــــــصٌ تثيــــــر كــــــوامن الأشــــــجان
مـــن مـــوطن الإســـراء؟ صـــار قضـــيةً
محفــــــورة الأحــــــداث فـــــــي الأذهــــــــان
فـــي كـــل مـــؤتمر يثرثـــر باســـمها
متعلقــــــــــون بعــــــــــروة الشــــــــــيطان

ســـيحررون القـــدس مـــن أغلالهـــا
بقـــــــرار شـــــــجب جـــــــرائم العــــــــدوان
ويطـــالبون العـــالمين بيقظـــة
تُنهـــــــي حيــــــاة البــــــؤس والحرمــــــــان
ويجاهـــدون وفـــي النســـاء جهـــادهم
مـــــا بــــين كــــأس الخمــــر والألحــــــان
واللاجئـــون علـــى حـــدود بلادهـــم

(*) نشرت هذه القصيدة في العدد الحادي عشر من مجلة الأمّة القطرية وقد أجرى المحرر الأدبي فيها بعض التعديلات لتلائم خط المجلة.

يَصْـــــــــــلَوْن لفـــــــــــح الشـــــــــــوقِ والنيــــــــــران
ملّــوا الوعــود ومــا رأوا فيهــا ســوى
مـــــــــــاء الســــــــــراب يلـــــــــــوح للظمــــــــــآن
وتتيـــه فـــي لجـــج الحـــوادث قصّـــة
الأقصـــــــــى.. لتطفـــــــــو قصـــــــــــة الأفغــــــــــان
ويعيـــث دُبُّ الـــروس فـــي أرجائهـــا
قـــــــــتلاً وتشـــــــــريداً ونســــــــــف مبـــــــــان
وتهـــب أمريكـــا لنصـــرة ديننـــا
عجبـــــــــــاً لنصـــــــــــر الكفـــــــــر للإيمـــــــــان!!

* * *

وعلـــى مســـاحات الخـــرائط لا تـــرى
إلاّ دمَ الإســــــــــــلام أحمــــــــــــــر قـــــــــــاني

بِيَـــدِ العـــدو دماؤنـــا مســـفوكة
ومُراقـــــــــــةٌ بمخالـــــــــــــبِ الطغيــــــــــان

* * *

إن كنـــت تبغـــي أن تعـــيش مرفّهـــا
وتظـــــــــل عمـــــــــرك رافـــــــــلاً بأمـــــــــان
فاغضـض عـن الطغيـان عينـك واسـترح
واهتـــــــــف بطـــــــــول العمـــــــــر للســـــــلطان

وانظـــر إلـــى الأطفـــال زغبـــاً هاتفـــاً
هَـــــــــمُّ العيـــــــــال عـــــــــن الجهـــــــــاد نهـــــــــاني
لا تـــذكرنّ ولـــو بقـــول هـــامس
خبـــــــــراً عـــــــــن الأغـــــــــلال والســـــــــجان
وعـــن الزنـــازين التـــي فيهـــا الـــردى
متـــــــــــربّص بكرامـــــــــــة الإنســــــــــــان
وعـــن المجـــازر لا يـــذاع حـــديثها

لكنّـــــــــــه يـــــــــــأبى علـــــــــــى الكتمـــــــــــان
وعــن الشــعوب غــدت قطيعــاً تائهــاً
أَلِفــــــــــت حيــــــــــاة مذلــــــــــة وهــــــــــوان
وعــن الطوائــف عــاد عصــر ملوكهــا
يرجــــــــــون نصــــــــــراً مــــــــــن ذوي الصــــــــــلبان

لا تــــذكرن- ففــــي الحــــديث منيّــــة-
أتّــــــــــا نُقــــــــــدّس أنجــــــــــس الأوثــــــــــان
واخفــض جناحــك للطغــاة فمــن تــرى
يســــــــــطيع دفــــــــــع مشــــــــــيئة الــــــــــرحمن؟!
* * *
يــا ســائرين علــى الصــراط عيــونكم
قَـــــــــبَسٌ تغـــــــــذّى مـــــــــن هـــــــــدى القـــــــــرآن

الفجــر نــور قلــوبكم نرنــو لــه
ليشـــــــــق ليـــــــــل البـــــــــؤس والحرمـــــــــان
هــذي الــدماء علــى الطريــق منــائر
قُدســـــــــيّة الأضـــــــــواء والألـــــــــوان
تــدعو الغفــاة الراقــدين تنّبهــوا
وتحـــــــــرروا مـــــــــن ربقـــــــــة الإدمـــــــــان
مــا جنّــة الفــردوس مــأوى ســاكت
عـــــــــن حقّـــــــــه.. ومنـــــــــافق وجبـــــــــان
درب الشــهادة لــم تــزل خطواتــه
مشـــــــــتاقة لقوافـــــــــل الفرســـــــــان
الــرافعين رؤوســهم صــوب العــلا
يرجـــــــــون دار الـــــــــرّوْح والريحـــــــــان
الشارقة ١٩٨١

أين عزم الرجال؟

هذا زمان النضالِ   فأين عزم الرجالِ؟
الكفر أعلن حرباً   شديدةَ الأهوالِ
يسطو على كل داع   إلى الهدى والجمالِ
فأين عزم الرجالِ؟

الكفر في كل نادِ   والشرك في كل وادِ
وللضلال دعاة   شادوا صروح الفسادِ
والناس صاروا سكارى   بفتنة وضلالِ
فأين عزم الرجالِ؟

يا نائماً في هوانِ   عن دعوة الإيمانِ
إن ضاع دينك ضاعت   حقيقة الإنسانِ
إن أنت لم تفدِ ديناً   بالنفس والأموالِ
فأين عزم الرجالِ؟

هيا بنا يا رفيقي   نمضي معاً في الطريقِ
نجلو ظلاماً تراءى   على جبين الشروقِ
إن لم يكن من دمانا   وقود هذا النضالِ
فأين عزم الرجالِ؟

إن نمتُ عن نصر ديني   فأين.. أين يقيني
أو أخلدت للدنايا   نفسي وقرت عيوني
فكيف ألقى إلهي   وأي سوءٍ مآلي
فأين عزم الرجالِ؟

الشارقة ١٩٨١

لبنان واللغز المزمن

يختلط الواقع بالأحلامْ
الواقع يصبح أسطورة
الواقع أكبر من أسوار الوهمْ
يتفجر رأسك من وَهَج الأفكار..
ويُصعق سمعك من وقع الأخبارْ
أسوار بلادك مهدومة
وحدود ديارك موهومة
وديار العرب وتاريخ الأجدادْ
والزمن الطالع في وجه الأولادْ
عاريةٌ تحت لهيب القصف العدوانيّ
في كل صباح!
حفظ الأطفال مطالع نشرات الأخبارْ
ما زال العدوان الوحشي على لبنانْ
يُلقي في كل صباح آلاف الأطنانْ
من حقد همجي أسودْ
"صيدا" تتلقى القصف صباح مساءْ
براً.. بحراً.. جواً
بيروت تعيش ظلال الحرب
لا يغفو في لبنان سوى أجفان الموتى
في النشرة أنباءٌ أخرى
حفظ الأطفالُ تفاصيل النشرة
ضاعت أخبار الضفة
صارت في النشرة كالأنفاسِ..
تمرّ بغير عناءْ
النسف وفتح المعتقلاتْ
وبناء " الكيبوتساتْ "
أمرٌ يومي.. لا يذكي وهج الأخبارْ
لبنان هو الجرح اليومي

لبنان هو العار الأبدي!
لجيل يعرف كيف يعيش الذلة حتى العظم
لا يتقن عيش النّسر ولا موت الفرسانْ!
- هل تُغرق نفسك في الأحزانْ؟
هل تحرق عقلك في هذا العرس الدموي؟!
- أنظُرُ في عيني أطفالي..
من يحمي البسمة في الشفتين؟
من يحفظ أملاً في العينين؟
والطيارات الصهيونية تخترق الوطن العربي؟!
من يحمي مدرسة الأطفال؟
من يحمي المصنع والعمالْ؟
- هل وصل الإنسان العربي قرار اليأس؟!
- هل تبصر في هذا الغسق العربيّ..
سوى ومْضاتٍ من نور مخنوقْ؟!
هل تلمح في هذا الحقل العربي..
سوى نبت محروقْ؟!
كم طيرٍ في هذا البستان
.. قتيلٍ تبكيه الأغصان!
.. شريدٍ فرّ عن الأوطان
.. أسيرٍ في قيد السجان!
ويصير اليأس هو الخبز اليومي
لأطفال الوطن العربي!
لبنان قضية هذا اليوم..
فلسطين الأمس المنسيّ
الوحدة درب للتحرير
لغزٌ يستعصي في التفكير!!
سمع الأطفال النشرة والتعليق على الانباءْ
... وقرار الأمم المتحدة
شجبَ العدوان الصهيوني على لبنانْ
فرح الأطفال وظنوا أن النصر قريبْ
ما دام العالم قد شجب العدوانْ
فالنصر قريب يا لبنانْ!

سمع الأطفال هديراً في الأجواءْ
واهتزت بالقصف الأرجاءْ
وتسلل طفل ذعورٌ
نحوي يسألني دون حياءْ!
- هل سمع الطيارون تفاصيل الأنباءْ!
وشجبَ الأمم المتحده؟
ونظرت إليه:
- ستعلم بعدُ تفاصيل الأنباءْ!
وعاد الطفل يصيح:
ألسنا نملك طيارات حربية؟
هل تذكر يوم الاستعراض؟
رأينا طيارات حربية!!!
لبنان.. فلسطين.. الوحدة!
اللغز المزمن في الأذهان!
ووقفت أمام رجال الجمرك..
والتفتيش.. وتدقيق الأسماء!
نبشوا أمتعتي وحذائي
نظروا في عيني أطفالي
واختبروا قوة أعصابي
ذكروا لي أين ولدت
وأين رحلت
وكيف أربّي أبنائي
قالوا: مطلوب للتحقيق
في رأسك أفكار خطرة!
لبنان.. فلسطين.. الوحدة..
لبنان.. فلسطين .. الإنسان..
اللغز المزمن في الأذهان!

عمان ١٩٨١

إعلان فك ارتباط بين السادة والعبيد

(١)
شكراً لكمْ.. شكراً لكمْ
في كل ما تأتونَ أو ما تتركونْ
وكل ما عملتم.. وكل ما لا تعملونْ!
شكراً لكمْ!
وأنتمُ في الليل تفسقونْ
في العهر في المجون تغرفونْ
في أنجس الأحضان كالأطفال تسكنونْ
وتفقدون العقل والإحساس..
تسبحون في الجنونْ
والمال في أكفّكمْ
فراشة تطير لليسار واليمينْ
وأنتمُ بمشيةِ الطاووس تختالونْ
شكراً لكم!
ونحن في جحورنا
نحلم أن يَفيضَ من جيوبكم
شيء إلى جيوبنا!
نحلم أن يطفح من عيوبكم
مَدٌّ على عيوننا!
لكننا نشكركمْ
لأننا مُذْ لمحت عيونُنا وجوهَكمْ
تهللت وجوهنا وأشرقت
وانتعش المقبل من أيامنا
فما الذي نفقده؟
والخير في أيديكم!
وما لنا وللّيالي الحمر والموائد الخضراء؟!

وما لنا وللملاهي والقمار والبغاء؟!
فذاك بعض شأنكم
ونحن يا ساداتنا
العبيد .. والإماء
(٢)
ويهمس الحسّاد يا ساداتنا
يثرثرون.. يفتحون في نفوسنا
شهيّة التمرّد الحمقاءْ
يريد حسادُكمُ
أن تسفك الدماء.. !
باسم العدل والإخاءْ
أفٍّ لهم !
كيف يكون العدل والإخاء..
بين السادة الفحول والخصيان والإماءْ
أفٍّ لهم !
يزوّقون القول يا ساداتنا!
لقولهم حلاوةٌ..
كأنّه منزّل من السماءْ
لكننا نخاف يا سادتنا
لأنّ ما يسوؤكم يهلكنا
ونحن فيكمْ جسدٌ
وأنتم الآذان والعيون !
(٣)
لكن في أعماقنا
يا سادة الزمانْ
مشاعر الضياع والهوانْ
قالوا لنا بأننا نعيش في الأغلال
وأنتم السجانْ
قالوا لنا بأننا لسنا عبيداً لكم
وأننا نملك في أعماقنا

كرامة الإنسانْ
وأنكم في كل آنٍ..
تسرقون خبزنا
ووجهنا وعمرنا
وأنكم.. وأنكم...

(٤)

آنَ لنا يا سادة الزمان والمكانْ
أن نفتح الحسابْ
أن نشرع الأبوابْ
هاتوا صكوك الرق مذ ملكتم رقابنا
هاتوا سياط الكبر والإرهابْ
عيوننا تبدلت
جلودكم تبدلت
وانكشف الحجاب
واليوم جاء دورنا
فللعبيد المجد في زماننا
فهيئوا جلودكم
وهيئوا الرقاب
فاليوم جاء دورنا
لنوقع العقاب

الشارقة ١٩٨٢

لست آسى!

[ضاق الصدر بالعمل.. وملأ النفس إحساس بالقيود الثقيلة على المِعْصَمَينْ!.. فكانت الاستقالة.. وكان هذا البيت:]

ولســـت آســـى علـــى شـــيء أفارقـــه
إنْ كـــــان فيـــــه إســـــار الـــــروح والبـــــدن!

الشارقة ١٩٨٢

الشهداء

مـــــاذا يقـــول الشـــعر والشـــعراءُ
فـــــي مَـــــنْ هـــــم المـــــوتى.. بـــــل الأحيـــــاءُ
تتـــدفق الأفـــواج فـــوق ربوعنـــا
ويلفّهـــــــــــم عبـــــــــر الزمـــــــــان فنـــــــــاءُ
وتلـــوح مـــن بـــين الجمـــوع منـــائر
تُجلـــــــــــى بهـــــــــنّ الفتنـــــــــة العميـــــــــاءُ
لا الشـــمس تكســـف نورهـــا الـــدامي ولا
يطغـــــــى عليهـــــــا فـــــــي الـــــــدجى ظلمـــــــاءُ
يرنـــو إليهـــا الخلـــق فـــي كـــل الـــدُّنى
ويزينهـــــــــا عبـــــــــر الزمـــــــــان بهـــــــــاءُ
ويلـــــوح بـــــابٌ للجنـــــان مفـــــتح
لولوجـــــــــــه يتســـــــــــابق الشـــــــــــهداءُ

الشارقة ١٩٨٢

حلم شعب

بعد قليل يُرفع الستارْ
بعد قليل يطلُع النهارْ
ويولد الحُلم على شفاهنا
في بسمة الأطفال والأزهارْ
وتورق الأغصان في حدائقٍ
دمّرها الجراد والإعصارْ
تولد في سمائنا النجوم والشموس والأقمارْ
فالليل في بلادنا نهارْ
وتُكسر الأغلال عن زنودنا
ويكشف الحجاب عن عيوننا
ويرحل الرعب عن القلوب والأفكارْ
وتختفي السجون من بلادنا
ويُنسخُ التحقيق والتعذيب والتوقيف والإنذارْ
تعتدل القامات في مشيتها
تعتدل الهامات في نظرتها
ننام ملء العينْ
وترحل الجلطة عن قلوبنا
ويرحل الضغط عن الأعصابْ
وتستوي الرؤوس والأكتاف والأقدامْ
وتستوي النساء والرجال في الحلال والحرامْ
ويستوي الثواب والعقاب والثيابْ!
ويصبح الرجال في بلادنا رجالا
ويصبح الأطفال في بلادنا رجالا
ويرحل العار عن الديار والوجوه والأفكارْ
ويرحل المحتلّ عن ترابنا
ويرحل المحتل عن ثيابنا

وتولد الأمجادْ
ويرحل الجِدادْ
وتنتشي السيوف والرماح
وتشرق البسمة في مقابر الأجدادْ

الشارقة ١٩٨٢

ماذا يحدث قارئ الأخبار؟!

مـــــاذا يحـــــدّث قـــــارئ الأخبـــــار
عـــــــــن عـــــــــالم متـــــــــواتر الأوزار
النـــــار فـــــي أحشـــــائه مشـــــبوبة
يصـــــــلى لظاهـــــــا صـــــــفوة الأحـــــــرار
فـــي كـــل أرض مـــن دمـــاهم شـــعلة
وبكـــــــل ســـــــجن ملتقـــــــى أطهـــــــار
ولغيـــــر ديـــــن الله تعلـــــو رايـــــة
ســـــــلكت بأمتنـــــــا ســـــــبيل العـــــــار
هـــذي فلســـطين الحبيبـــة لـــم تـــزل
مرعـــــــى لكـــــــل ســـــــوائم الكفـــــــار
ويقاتـــــل الأطفـــــال فـــــي ســـــاحاتها
بصـــــــدورهم وقـــــــذائف الأحجـــــــار
ويقـــــول طفـــــل واليهـــــود أمامـــــه
يســـــعون فـــــي رهَـــــب إلـــــى الأوكـــــار
أيـــن الجيـــوش؟ وكيـــف تهـــزم أمـــة
تتلـــــــو كتـــــــاب الله فـــــــي الأســـــــحار؟!
أيـــن الجيـــوش؟ أللعـــروض نعـــدّها
ولبهجـــــــة الزعمـــــــاء والـــــــزوّار؟!
أيـن الجيـوش؟ وكـم تخـوض معاركـا
نهـــــــدي ضـــــــحاياها ســـــــبيل النـــــــار!
مـــــاذا يحـــــدّث قـــــارئ الأخبـــــار
عـــــن خنـــــق ديـــــن الله فـــــي الأقطـــــار؟
فـــي تـــونس الخضـــراء هبـــت عصـــبة

تدعو لحكم الواحد القهار
فتحوا السجون لها وقالوا عصبة
رجعية النزعات والأفكار
واسأل منابر مصر أين دعاتها
الحاملون مشاعل الأنوار
تنبئك عنهم في السجون تلاوة
مخنوقة بسلاسل الأشرار
واسأل ربوع الشام عن أطيارها
ينبئك حزن الروض والأزهار
كم رابض خلف السلاح وعينه
ترنو ليوم فيه أخذ الثار
كم من أسير ذاق من كأس الردى
في لحظة وحشيّة الإعصار!
ماذا يحدّث قارئ الأخبار
والقدس والجولان رهن إسار
و" المصدر المسؤول" يعلن شجبه
للضمّ في عنف وفي استنكار
وعيون "بيجن" وهو فوق سريره
ترنو إلى لبنان في إصرار![١]
ما لم تقم للدين فينا دولة
ويسوسنا قوم من الأطهار
فالليل ممتد المدى وديارنا
محفوفة بمطارق الأخطار

الشارقة ١٩٨٢

(١) أصيب بيجن بكسر في ساقه وكان وقت نظم القصيدة طريح الفراش.

رسالة من أطفال الأرض المحتلة إلى الأمة العربية

(١)
تجيئكم أخبارنا
في نشرة المساءْ
تُعكّر المزاج في نفوسكمْ
تشوّه الحياة في عيونكمْ
وربّما يصرخ بعض الطيبين!
أفٍّ لهم!
لا ذوق عند قارئ الأخبارْ
لا ذوق عند كاتب الأخبارْ
أبعد يوم مثقل بالهم والعناءْ
يأتوننا بأبشع الأنباء؟!
(٢)
عذري لكم!
يا أمة أخبارها في أول الأخبارْ
أخبارها في وسط الأخبارْ
أخبارها في آخر الأخبارْ
فمسرح المأساة والملهاة
ومسرح المعقول واللامنتمي
ومسرح المعلوم والمجهول
ومسرح الجمال والخيول
تعرض في دياركم بلا انقطاع
طيلة الفصول!
(٣)
قال لنا شيخ كبير وجهه منير
عشنا على الوعود يا أحبّتي
عشنا على الوعودْ

قالوا لنا في أول المشوارْ
كفوا عن الإضراب والقتالْ
وكل ما تبغونه ندركّه
بالسلم والحوارْ
وطالت الدروب يا أحبّتي
وطالت الدروب
وصارت الوعود في رؤوسنا
شيبا ووجه عار
واليوم يأتي صوتهم
من خلف خط النارْ
من خلف خط العارْ:
كُفّوا عن الإضراب والإصرارْ
يا أيها النساء والصغارْ
لمّا يَحِنْ بعدُ زمان الحرب والدمارْ
لما ينعقد بعدُ اجتماع قمة الكبارْ
قال لنا الشيخ الكبيرْ:
حجارةٌ تقذفها أيديكمُ
خير من المدافع الخرساءْ
وصرخة التكبير من أفواهكمْ
تصفع وجه الطائرات الميْتة الخواء!

(٤)

نهتف كل يومْ
بالروحْ.. بالدمْ
نفديك يا شهيدْ
بالروحْ.. بالدمْ
سنقهر اليهودْ
بالروح.. بالدمْ
سنهزم الحديدْ
وتصبح الحجارة الحجارة الصغيرة
قذائفاً.. تقتلهم.. تجرحهم
نجري بها وراءهم

ويهربون.. آهِ.. يهربون
وتهتف الأحزان في الأعماق
كيف هزمنا.. آه كيف ضاعت الديارْ؟!
حجارة تهزمهم
فكيف آهِ ضاعت الديار؟!
وأين يا أمتنا الجنود والبارود والحديد؟!

(٥)

تجيئكم أخبارنا في نشرة المساء
أطفالنا للموت يركضون
للمجد يركضون
ويقذفون الموت والحجارة الحمراءْ
في أعين العساكر الأعداءْ
ويصغر اليهود في عيوننا
وتكبر الآمالْ
ويسقط الأبطال من صغارنا
ويسقط الرجالْ
وتكبر السجون في بلادنا
وتكثر العصي والبنادق العمياءْ
تضرب في ظهورنا
تضرب في وجوهنا
لكننا نكبر كل يومْ
نولد كل يومْ
نحفر في أعصابكم
نبحث عن مداخل النخوة والحميّة
نبحث عن لغم كبير ينسف الحلول
ويبعث القضيّة

الشارقة ١٩٨٢



رسالة إلى الشهداء

بين يدي الديوان

هذه هي المجموعة الشعرية الرابعة التي تصدر لي كانت أولاها "القدس تصرخ" (١٩٦٩م) التي صدرت عن دار البيان في الكويت. وهي قصائد مستلة من ديوان شعر كان عنوانه (بشائر الفجر) سلمته للأستاذ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع لنشره، فاختار منه قصائد صدرت ضمن سلسلة من المنشورات الشعرية عن دار البيان، ولم يقدر لذلك الديوان أن ينشر.

والمجموعة الثانية: عنوانها " قصائد للفجر الآتي" (١٩٨١) صدرت عن مكتبة الأقصى.

والمجموعة الثالثة: "مشاهد من عالم القهر" (١٩٨٣) صدرت عن دار البشير.

وقد توقفت عن الشعر سنوات بل شغلت عنه، وكان يراودني شعر لا أرتضيه، ويستعصي عليّ شعر أتطلّع إليه، وكنت من حين لآخر ألتقط بعض القصائد حتى اجتمعت لي هذه المجموعة التي أرجو أن يكون فيها ما يعجب القارئ، وهي متفاوتة التواريخ منها القديم ومنها الجديد، وهناك من وراء هذه المجموعة قصائد نشرتها ولم أحتفظ بالأصل أو المنشور منها، وقصائد أخرى قد تجد الطريق إلى النشر ذات يوم.

وأنا من بعد لا أدعي أنني شاعر محترف، فليس الشعر عنوان شخصيتي، ولا الأبرز في إنتاجي، وإن كان من الأصدقاء والمعارف من يسلكني في الشعراء.

أيها القارئ العزيز

هذه قصائد معدودة فيها بعض من نبض القلب ولحظات من مسيرة الحياة، لا أدعي لها جودة ولا تميّزاً فإن اهتززت لها، ونقلت إليك بعض ما أحسسته عند نظمها فذلك ما أريد، فالشعر عندي رسالة، وليس زخرف قول أو زينة كلام.

وعند نشر هذا الديوان ضمن الأعمال الشعرية حذفت منه ما كان حقه أن يكون في ديوان (تسبيحات كونية).

رسالة إلى الشهداء

(١)

لولا الشهداءُ لكان الكونُ بحار ظلامْ
ظلماتٌ تغشاها ظلماتٌ
من شهوات الحرص على الفاني
والغوص وراءَ التافه
والرّكضِ وراءَ سرابٍ
يزرعُ في كلّ خلايا العمر العطشَ القاتلْ
شهواتُ ترابٍ وحجارَةْ
تمتدُّ عماراتٍ وبساتيْن
ما أسرعَ ما تنهدُّ وتصفرُّ ولكنْ
تتجدَّد مثل النّوم وأحلامِ اليقظّةْ
في اليقظةِ جَريٌ خلفَ سراَبْ
في النوم استغراقٌ في أضغاثُ الأحلامْ
بل يقظتنا والنومُ جميعاً أضغاثُ الأحلامْ
كيف اخترقَتْ أعيُنكم جُدرانَ الأوهامْ
لترى أنّ:
وراءَ الشّهواتِ

وأستار الظّلماتِ

بحاراً من نور لا ينفدْ؟

كيف فككتم كل قيودِ الطّين وأهواءَ القلبْ.

كيف تخلّصتم من أسر الألوانْ

تتلّوى طيفاً يسرقُ معنى العمرْ؟

كيف اخترقَ الصخبَ الداوي في الآذانِ نداءُ الحور العين:

"من يخطبُنا وله جنّات الخلد ورضوانُ الله؟

والمهرُ: تّجردْ من أسر الظُّلماتِ وقيد الشهواتْ

المهرُ: الجسدُ الموبوءُ بحبّ الدنيا

المهرُ: قرارٌ بالموت على حدّ السيف وصاعق قنبلةٍ وحزامٍ ناسفْ"

(٢)

ليس جنوناً طلبُ الموتِ لنيل الجنةْ

ليس هباءً جعلُ الجسدِ الفاني

للأرض سماداً

يعدُ بموسم خيرٍ في أيّام الجدْب

بعامٍ فيه يُغاث الناس بنصر

والوطنُ المحتلُّ بتحريرٍ من أسر الأعداءْ

يا زيتَ القنديلِ تهاوت للموتِ ذُبالتُهْ

فتعودُ إليه حياةُ

يا أغلى مِنْ نفطٍ جاءَ برابرةُ الإفرنْج ليقتسموهْ

يا معنىً يجعلُ لحياةٍ فقَدْت كلِّ معانيها طعما

يا أعقلَ من كلِّ العقلاءْ

يا من قرَّرت رحيلاً حين أردتَ

فكنتَ كبيراً

أكبَر من طغيانٍ فاضَ عن السَّدِّ ولم يعرف حدّاً

فاجتاحَ الأرضَ كيأجوجَ ومأجوجَ فكنتَ له ردما

(٣)

يا تأويلَ الوعدِ الحقْ

وعد نبيّ الله بأنَّ النصَر لنا

مخبوءٌ في شفتي شجر.. حجرٍ

يهتفُ ها خلفي وغدٌ فاجتثّوهْ

والأقصى يُصبح أدنى

للجيل الفاتح

يدخلُ بوابات المسجدِ

عَبْر ثقوبِ الجسدِ الممتدِّ جسوراً

بيَن الوعْدِ ويومِ الفتحْ

عمان ٢٠٠٢م

رسالة إلى استشهادي

(١)

واقفٌ أنتَ على بوابةِ التاريخ فادخلْ

بابَ عزّ لم يُفْتحْ لسواكْ

شامخٌ أنتَ عصيُّ العزمِ

تمتدُّ رؤى الأمة في أفق مداك

(٢)

ظنكَ الواهم فرّاراً

فكرّت قبضةُ المجدِ

تخطُّ الذلَّ في وجهِ عِداكْ

(٣)

أيها السائر في العتمةِ بدراً

يقبسُ السارون من وهْج سناكْ

(٤)

أملُ الحاضر أنتَ اليومَ

والمستقبلُ الموعودُ

تأويلُ رؤاك

(٥)

أنتَ في بوابة الأمجادِ بدرٌ

فتقَّدم

صَمَّ سمعاً عن نداء

جاءَ من خلفكَ رخوًا

وتقدّمْ....

لا تَلَفَّتْ نحوَ صوتِ الحذرِ الموبوء بالعجزِ

ينادي من هناكْ

مِنْ وحولٍ علقت فيها عبيدُ الوهْمِ

نادوا بالهلاكْ

(٦)

أنتَ حيٌّ... وهمُ الموتى

وإن أبحرتَ في الأفق شظايا

تتجلىّ لعبيد الطين...

من أعْلى علاكْ

(٧)

إنهّا بوابة الخلدِ

فأَقدمْ

اضغط (الزَّر)

وكّبْر

افتح الشرّيانَ شلاّلاً من المجدِ

وُرشَّ الأرضَ

كنْ بستانَ وردٍ

فيه فيضٌ من شَذاكْ

(٨)

كنْ سمادَ الأرض

ينبت من شقوق الصخر جيلٌ

يحمل الروح على الكفّ

وعيناهُ على الخلدِ

يحطُّ الخطوَ في إثر خُطاكْ

* * *

٢٠٠٢م

جنين الشهيدة

(إلى أبطال مخيم جنين)

لا بأسَ يا جنيْن
ملحمة تُضاف في ملاحم السنيْن
نقرأ فيها قسوة الجزار إذْ
يُعْمِلُ في أعصابك السكيْن
لكنه لم يسمع الأنيْن
صبرتِ حتى الموت عن قَوْلِة (أخْ)
ولم تجئك نُصرة ابن العمّ
أو معونةٌ من أَخْ
وأنت تُذبحيْن
والأعيُن العمياءُ تُبصر الجزّارَ والسكيْن
قلتِ لهم: قد أقبل التتارْ
قالوا: اصبري وقاومي بالعزم والإصرارْ
قلتِ لهم: داهمني التيارْ
قالوا: اسبَحي وقاومي
إيّاك إن تستسلمي
إيّاك درب العارْ

قلتِ لهم: قد هدموا الديارْ
قالوا: احفُري في الأرض ثُمّ قاومي
بضربةِ السكين والأظفارْ
قلتِ لهم: يقتلني الجزّارْ
تَهْرسُ دباباتهُ
بيتي ولحمي وعظامي ودمي
قالوا وبعضُ الدَّمْع في عيونهم:
لم يأذنِ الجزّار أن تأتيكم بنجدةٍ
لم يأذن الجزّار إلا بالغطاء والدواءْ
لنَسْتر السوأة عن أعيننا
وندفن الموتى
ونُسدل الستارْ
وبالصلاة والدعاء... نرتجي
أن تقبلي الأعذارْ
قلتِ لهم: لتقرؤوا فاتحَة عليكُم
وكّبروا أربعةً عليكمْ
أنا الشهيدةُ التي لها الحياة
أخرج من جرحي الذي أغرقني بالدَّمْ
بساعدِ وفمْ
من تَحت هذا الرَّدمْ

أخرج بالحياةْ

في يوم أخذ الثأرْ

أنا الشهيدة التي لها الحياة تحت الردمْ

وأنتم الأمواتْ تحت القهرِ

تحت موت العزْم

٢٠٠٢/٤/١٣

توقيعان شعريّان

(١)

كلُّ قطرة دمْ

من وريد الشّهيدْ

وَعْدُ سنبلةٍ

بانبعاثٍ جديدْ

(٢)

نَخُطُّ على الدرب

وَقعَ خُ◌ُطانا

ويخطو عليه سوانا

فتعفو خُطانا

٢٠٠٢/٢/٤



منية العمر

يـــا حيـــاةً بمـــا نُحـــبُّ ضـــنينةْ

مُنيـــــــــةُ العمـــــــــر ميتـــــــــة فـــــــــي المدينـــــــــةْ

يـــا لأنـــوار "طيبـــة" حـــين تبـــدو

لُمحـــــــــبٍ ألقـــــــــى إليهـــــــــا حنينـــــــــهْ

طـــاف فـــي لُجَّـــة الزمـــان يُرجّـــي

فـــــــي مـــــــدى عمـــــــره حيـــــــاةً أمينـــــــة

غـــرّهُ غفـــوةُ الخطـــوب زمانـــا

فمضـــــــــى يُســـــــــلم العُبـــــــــابَ ســـــــــفينه

وبـــدا الشَّـــط مـــن بعيـــد بعيـــدا

ونمـــــــا الخـــــــوفُ فجـــــــأة فـــــــي السّـــــــكينة

واســـتبدَّت بـــه الظنـــون فـــأنحى

لشـــــــــراع السّـــــــــفين يشـــــــــكو ظنونـــــــــهْ

ســـبقتْ عَبْـــرةَ الشـــرّاع جـــراحٌ

حفرتهـــــــا الّريـــــــاحُ تعلـــــــو جبنيـــــــهْ

أنَّ صـــاري الســـفين مـــن هبّـــة

الّـــــــــريح فــــــــــألفى عبــــــــــر الســـــــــكون أنينـــــــــــهْ

نُـــــذُر الأفـــقِ بالعواصـــف لاحـــت

فَقَـــــــــــــدَ البحُــــــــــــر إذا أطلْـــــــــــــتْ ســــــــــــكونهْ

ذاك خــــوفي فهـــلْ بطيْبـــةَ أمنــــي

وعَـــــــــدُوّي قـــــــــد بَـــــــــثّ خلفـــــــــي عيونـــــــــــهْ

وحـــــــدةٌ وحشــــــةٌ وظلمــــــةُ دربٍ

ونيـــــــــــوبٌ علـــــــــــى المـــــــــــدى مســــــــــــنونة

وزمــــانٌ يغتـــال عمــــري يومـــــاً

إثــــــــر يــــــــوم والحَــــــــيْنُ أَبصـــــــــرتُ حِينــــــــهْ

يـــا لَعمـــرٍ حصـــادهُ قـــبضُ وهـــمٍ

غفلـــــــــــــةُ القلـــــــــــــبِ شـــــــــــــوهت تكوينـــــــــــــهْ

يُشـــرق النـــورُ فـــي عـــلاه فيزهـــو

ويــــــــــــولّي صــــــــــــوبَ المعـــــــــــالي عيونـــــــــــهْ

مُصـــعداً للجِنـــان يعـــرجُ روحـــاً

ذابَ نـــــــــــوراً.. وخلَّـــــــــفَ الطـــــــــين دونـــــــــهْ

مـــاتَ وسْواســـه وولـــى هـــواه

وســـــــــــما علمـــــــــــه وأبـــــــــــدى يقينَـــــــــــهْ

أهـــي رؤيـــا تَظـــلُّ حبـــل نجـــاة

فـــــــي حيـــــــاةٍ بكـــــــلّ حتـــــــفٍ رهينـــــــة

يَغـــرقُ القلـــب بَعـــدها فـــي ظـــلام

وقيـــــــودٍ مـــــــن شـــــــهوةٍ مجنونـــــــة

هـــي فينـــا مـــن عهـــد آدم كانـــت

لُقمـــــــةٌ مُـــــــرَّةً.. أطالـــــــت شـــــــجونهْ

* * *

جْئـــتُ ضـــيفاً إلـــى موائـــد نـــور

مـــــــدّها المصـــــــطفى فصـــــــارت مدينـــــــة

لســـتُ فيهـــا مزاحمـــاً أهـــل دار

وهـــــــمُ الوارثـــــــون نعمـــــــى ثمينـــــــة

جئـــتُ زادي حـــبُّ الّرســـول وقـــومٍ

نصـــــــروا دينـــــــه وكـــــــانوا يمَينـــــــهْ

طَيْبَـــةَ الطّيـــبِ هـــل تضـــمين جســـماً

شـــــــدّة الشـــــــوق منـــــــذ فـــــــارق طينـــــــهْ؟

المدينة المنورة ٢١/٨/٢٠٠٠

رؤيا

(لقيت الأستاذ عبدالله الطنطاوي في دعوة غداء في بيت الأخ حيدر قفة يوم الجمعة ٢٠٠٠/٧/٧ بمناسبة حضور الدكتور عدنان النحوي إلى عمان. وقد مضت مدة لم ألق الأخ الطنطاوي فسألته عن ذلك الغياب، وكان مما دار في الحديث قوله: لقد رأيتك في المنام وتردد في الحديث، ثم قال إنه رأى الأخ داود معلا- رحمه الله- وقال له في المنام: لقد مات مأمون فأجابه الطنطاوي: إنه مال زال شاباً، فقال له: والشباب يموتون، وجاءه في ذلك اليوم نعي صديقه شريف الراس فكانت هذه القصيدة ثمرة هذا الموقف)

- قد طال ما بيني وبينك

قلتُها،

فاستلّ من أعماقه نَفَساً

وأوجس برهةً متجهّما وتبسّما:

إني رأيتك في المنام ولم أحدّث

بالذي قد كان،

قلت: مُتمّما: خيراً

فقال: رأيت داود المعلاّ ناعياً لك

فانتفضت وقلت: مهلاً إنّما

ما زال في شرخ الشباب

فقال عبد الله، كم أبصرت ممّن دونه

قد أسلما

وصحوت من حُلمي فجاء النعي:

مات شريف قلت: هو المنام تكلّما

* * *

وامتدّ صمت بيننا وتجهّما

وكأنما ندم خفيّ قد نما

ومضيت أسعى في مدى رؤياه

أنبش سرّها مستلهما

قال المؤوّل: ميتة الرؤيا حياة

جُدّدت أو ربّما

كانت بلاءً ينتهي

أو ربما كانت..

فقلت: كفاك هل خاطبت إلاّ مسلما؟!

أو لــيس هــذا المــوت غايــة كــل مــن
فـــــــــــي الأرض أو تحـــــــــــت الســـــــــــما

يــا يقظــة الرؤيــا كشــفت لــي المــدى
وشـــــــــقت عـــــــــن قلبـــــــــي العصّـــــــــي توهّمـــــــــا

قــد طــال مــا شــغلته دنيــا بــالمنى
وبــــــــــدا الســــــــــراب لــــــــــه فأحرقــــــــــه الظمــــــــــا

رؤيـــاك عبـــد الله بعـــض بشـــارة
مـــــــــات الهـــــــــوى فيهـــــــــا.. وإيمـــــــــاني نمـــــــــا

٢٠٠٠/٧/١٦

رسالة إلى إنسان العصر

ما أعظم بأسك يا إنسان
مهّدت البر.. خرقت الجوّ.. عبرتَ البحرَ
وعمّرت الأركانْ
استخرجت كنوز الأرض.. بنيت السدَّ
رفعتَ على العَمدِ البنيانْ
عيناكَ منابع إصرار ويداك مقابض للإتقانْ
وطموحك يرتاد الآفاق يشق مجاهيل الأكوانْ
بالسمع خرقت جدار الصمت وأدركت الأصواتْ
بالعين قرأت تفاصيل الأشياء وصورتَ الألوانْ
بالعقل رأيت وجودك أدركت قوانين الأكوانْ

* * *

هذي آثارك في كل مكانْ
مدنٌ.. وقرى.. وبوادٍ تنبض بالعمرانْ
وحدائق باسقة الأفنانْ
في ليلك أشعلت الأنوار تذود النوم عن الوسنانْ
أحلامك صارت بين يديك حقائق تنطق بالإتقانْ

* * *



لكنّي أقرأ في عينيك ينابيع الأحزانْ

تضحك.. تمرح.. تلهو.. تُغْرِقُ روحك في صخب الألحانْ

لكنك في أعماقك.. حيرانٌ.. حيرانْ

في قلبك شوق لِلْمجهولْ..

يعجز عنه فصيح بيان

هل تبحث عن مفتاح الخلد لتخرج من أسر الإنسان المحدود العُمرْ؟

هل تطمع أن يبقى "الجثمان" قصيّاً عن ظلمات القبْر؟

* * *

يا هذا الإنسانْ

قف في لحظة صدق واقرأ قصة عُمركْ

هل تذكرُ قبل وجودك ماذا كنت؟

هل تذكر عهد الحمل وأغشية الظلماتْ

يا طفلاً يدرج فوق الأرض تقيه الأم من العثراتْ

قف في لحظة صدق واقرأ سلسة الأنسابْ

يا ابن الأموات.. الأمواتْ

* * *

يا مغروراً بالأشياء

أيامُك تسلبُ عمركْ

تمتص رحيقك تزرع في جنبيك الداءْ



إن لم تعرف ربّك في دنياك

فحصادك يوم البعث هباءْ

* * *

اخلع نعليك تقدم نحو النورْ

اغمس في هذا الفيض وجودَك

واغسل ما ران على تكوينك من ديجورْ

احمل فأس خليل الرحمن

وادخل في أعماق النفس

وحطّم منصوبَ الأوثانْ

عمان ٢٠٠٠م

قراءة في كتاب النعم

نقّل الطَّرف في الكونِ واقرأْ كتاب النّعمْ
واذكر الله في كلِّ طرفةِ عينٍ وقلْ:
لك الحمدُ يا ربّ بالنّعمِ السابغَة
لك الحمدُ يا ربّ بالنّعمِ الظاهرَة
لك الحمدُ يا ربّ بالنّعمِ الباطنة

* * *

نقّل الطّرفَ في آي خلقك واقرأ كتاب النِّعَم
كيف جئتَ؟ ومن أينَ جئتَ؟ ومَن صوَّركْ
نطفةً كنت في عالمِ الظلماتْ
علقت في جدارِ الرَّحِمْ
مُضغَة كنتَ
عظماً غدوتَ
ويكسوكَ ربُّكَ لحمًا
وتصبحُ خلقاً جديداً

* * *

مَنْ أمدَّك بالرّوح بعدَ العدَمْ
مَنْ أفاضَ عليك مِنْ الرّزقِ في عالم مِن ظُلَمْ

يا جنيناً يحرّكُ في القلبِ أغلى المشاعِرِ يصنُعها الوالدانْ

عالَماً من حُلُمْ

فاحمدِ اللهَ واقرأ كتابَ النعم

وقل:

لك الحمدُ يا ربّ بالنّعمِ السابغَهْ

لك الحمدُ يا ربّ بالنّعمِ الظاهرَهْ

لك الحمدُ يا ربّ بالنّعمِ الباطنَهْ

* * *

منْ تُرى حرَّكَ الطّلقَ في الرَّحِمِ

من تُرى أعلنَ: الآن وقتُ الخروجِ من العالِم الُمظلمِ

إلى عالِم النور والسَّعي والألِم

آهِ يا صرخة الطفلِ عندَ الولادة: ما تحملين؟

لهفَةَ الوعي أم غُصَّةَ النَّدَمِ؟

هل تُرى تذكرُ الآنَ صرختَكَ الواعده؟

تشهقُ الأمُ والبِشْرُ في وجهها بعدَ طولِ عناءْ:

- ولدٌ؟

- آهِ

- بنتٌ؟

- نعم!

- الذي جاءَ خيرٌ ونرضى بما ربُّنا قد حَكَمْ!

* * *

موسمُ الخصبِ يُعلنُ عند الولادة أن الحياةَ امتدادٌ

يبدّدُ وهمَ العدَمْ

يُنطقُ القلبَ بالحمدِ والشُّكرِ عند شهودِ النّعمْ:

لك الحمدُ يا ربّ بالنّعمِ السابغَة

لك الحمدُ يا ربّ بالنّعمِ الظاهرَة

لك الحمدُ يا ربّ بالنّعمِ الباطنَة

عمان ٢٠٠٠م

وقفة على الآثار

قـــف فـــي ديـــار الســـابقين مفكـــرا
وانظــــــــــر إلـــــــــى آثـــــــــارهم متبصـــــــــرا
شـــادوا المبـــاني شـــامخات لـــم تـــزل
تـــــــروي ملامـــــــح مـــــــن حضـــــــارتهم تُـــــــرى
نحتـــوا الجبـــال روائعـــاً مـــن فـــنهم
عمـــــــــروا جوانبهـــــــــا وراقـــــــــت منظـــــــــرا
أو ليســـت "البتـــراء" بعـــض ديـــارهم
تبـــــــدي مـــــــن التـــــــاريخ ســـــــرّاً مضـــــــمرا
فيهـــا المهابـــة إذ تجـــوس خلالهـــا
حســـــــناً يظـــــــلُّ علـــــــى الزمـــــــان مصـــــــوّرا
يـــا أيهـــا الأنبـــاط أيـــن قوافـــل
شـــــــقت علـــــــى وجـــــــه الصـــــــحارى معبـــــــرا
فـــي "الحِجْـــرِ" "بتـــراء" ســـوى بتـــرائكم
عمـــــــرت ثمـــــــود بهـــــــا زمانـــــــاً مـــــــدبرا
تمضـــي القوافـــل فـــي الـــدروب أمينـــة
تجتـــــــاز "بصـــــــرى" ثـــــــم تعبـــــــر "تـــــــدمرا"
هـــذي ديـــاركم الشـــواهق قـــد خلـــت
وغـــــــدت لأفـــــــواج الســـــــياحة منظـــــــرا

هـــذي قصـــوركم المشـــيدة قـــد هـــوت

ومحـــــا ســـــطور كتـــــابكم مـــــاحي الـــــورى

وانظـــر إلـــى الأهـــرام شـــاهد عـــزة

جعلـــــت بهـــــا فرعـــــون يـــــأتي المنكـــــرا

"أنـــا ربكـــم" قـــد قالهـــا فـــي غفلـــة

لمـــــــا رأى جناتهـــــــا والأنهـــــــرا

ظـــنّ الـــذي أوتيـــه صـــنع يمينـــه

والنـــــاسَ مـــــن تكوينـــــه فاســـــتكبرا

لمـــا أتـــى موســـى بنـــور ســـاطع

عميـــــت بصـــــيرته فـــــولى مـــــدبرا

يـــا بـــاني الأهـــرام ذكـــرك داثـــر

لكنهـــــا بقيـــــت شـــــواهد للـــــورى

أوتـــاد مجـــد قـــد رفعـــت بنـــاءه

ورحلـــــت عنـــــه فانيـــــاً متحســـــرا

فـــي كـــل أرض للبصـــيرة شـــاهد

يـــــروي حـــــديثاً فـــــي الزمـــــان مكـــــررا

آثـــار أقـــوام تشـــي بوجـــودهم

لكـــــن أتبصـــــر مـــــن بنـــــيهم مخبـــــرا

ســـحب الزمـــان علـــى ربـــاهم ذيلـــه

ومضـــــت قـــــوافلهم وجـــــازوا المعبـــــرا

خمسونَ

خمســونَ عامــاً ذوت.. هــل أفلــتَ العُمُــرُ
والشـــــــــيبُ فـــــــــي جنبـــــــــات الشـــــــــعر ينفجـــــــــرُ
خمســونَ والأمنيــاتُ الُخضُــر قــد نَسَــلت
أوراقهـــــــــا وذوى فـــــــــي البـــــــــرعم الزّهَـــــــــرُ
خمســونَ يــا غمضــةً للطّــرْفِ هــل رَحَلــتَ
عنّـــــــي الطفولـــــــةُ؟ هـــــــل ولـــــــىّ الصـــــــبا النّضـــــــر
هــل دار بــي زمنــي فــي العمــرِ دَوَرتــه
حتـــــــى اســـــــتَفقْتُ وحـــــــولي تنعـــــــقُ النـــــــذُرُ
قبضــتُ كفّــي علــى عُمــري فمــا حملــت
إلاّ رمـــــــاداً فـــــــلا فحـــــــمٌ ولا شـــــــرَرُ
خمســونَ والحــزنُ مرصــودٌ علــى شــفتي
فكـــــــلُّ عـــــــزفٍ لـــــــه فـــــــي لحنـــــــهِ وتَـــــــرُ
خمســونَ والحلْــقُ مصــلوبٌ علــى ظمــأً
يشـــــــقّقُ الصـــــــوتَ منـــــــه الملـــــــحُ والضـــــــجَرُ
هممـــــــتُ بالمـــــــاء يُغرينـــــــي تدفّقُـــــــهُ
وصـــــــدّني عنـــــــه صـــــــفوٌ بعـــــــدَهْ كـــــــدَرُ
خمســونَ والنّسْــرُ فــي الآفــاق مرتحــلٌ
مـــــــا ارتـــــــاحَ مـــــــن ســـــــفرٍ إلاّ لَـــــــهُ ســـــــفَرُ

خمســـونَ فـــي دمِـــه الحمّـــى تهيّجـــهُ
وغربـــــــةٌ عـــــن حمـــــــى عاثــــــت بـــــــه الغِيَـــــــرُ
خمســـونَ يـــا زبـــداً جفّـــت منابعـــه
فلـــــــــيسَ إلاّ ســـــــــرابُ الــــــــوهمِ ينحســـــــــرُ
قـــد آنَ للقلـــب أن تُعلـــى معارجـــه
وآن للفجـــــــــر أن يزهـــــــــى بــــــــه السّــــــــحَرُ
يـــا باعـــثَ الشـــوق هيجْنـــي إلـــى ســـفرٍ
يكــــــونُ فــــــي المـــــلأ الأعلــــــى لــــــه خبُــــــرَ
أَنِـــرْ بمشـــكاةِ قلبـــي للهـــدى فلقـــاً
بــــــه البصـــــــيرةُ تهُـــــــدى الـــــــدربَ والبصُـــــــرَ

عمان ١٩٩٩م

أغنية في زمن الانكسار

أيا زمنَ الموتِ والاندثارْ
ويا زمنَ الانكسارْ
تمرَّسَ تاريخنا بالبلايا
ولكننا بعدَ كلّ انهيارْ
نشقُّ الظلامَ ببركان نارْ
أتذكرُ يوم أسال الفرنجةُ في حرم القدس أنهار دمْ؟
وطافت على شرقنا المبتلى.. غيومُ الألْم
وكانت سيوفُ بني الشرق مغروزةً في القلوبْ
وداحسُ سابحةً في دمانا
وفي لحمنا ذكرياتُ البسوس؟
ولكننا من رمادِ الهزيمةِ نصنعُ معراجنا
وفي أنهر الدّمِ نغسلُ عصَر الذنوبْ
ونُغرقُ شمسَ الغروِبْ
وفي حلكةِ الليل.. تولد أقمارُنا
وينهضُ فجرٌ جديدْ
نغنّي لمجدك يا سيفَ "زنكي"
وإن غاله عبدُك القرمطّي

ففي حلبٍ كان ميعادُ حلمكَ

يقتلهُ الأشقياءْ..

ويحمل "محمود" سَيْفَك ينهضُ عبر دمشقَ

إلى باب مصرَ..

يلبّي النداءْ

يشقُّ الطريقَ إلى حرمِ القدسِ

يقلعُ من دمنا ذكريات الهزيمة

ويخلعُ شوكَ الجريمةْ

يخطُّ على المنبرِ الوعدَ:

إنّا إلى قدسنا قادمونْ

وإنْ طالَ دربٌ

فها منبر الوعْد.. في كّل معركةٍ

يتقدَّمُ نحوكِ عُمرَا

ويولدُ في الزّمن الصعبِ "يوسف"

يولدُ فجرُ "صلاح"

لنا موعدٌ فيكَ يا سهلَ حطّين

يا عيَن جالوتَ ميعادُنا يتجدَّدُ في كل عصرٍ..

ويا سورَ عكّا على قدميك تكسَّر موجُ الغزاة

ويولدُ فجرُكِ يا قدسُ.. يرحلُ ليلُ البغاة

وينحسُر الليلُ والحقدُ عن صخرةِ القدسِ

يغسلُها الطيبوّنْ..

سِنونَ.. سِنونْ

مضتْ يخنقُ الكفرُ فيك الضياءْ

فيا شوقَنا للقاءْ

ويا شوقنا للفداءْ

سِنونَ.. سِنونْ

نغذُّ الخطى.. نحو سورك يا قدسُ

يحبسُها الوهنُ حيناً..

ويغتالهُا الليلُ حيناً..

ولكننا قادمونْ

وإن طال دهرٌ.. ومرَّتْ سِنون

فيا زمنَ الانكسارْ

ويا زمن الوهن والانهيارْ

تَمرسَ تاريخنا بالفرنجةِ

وارتدَّ سَيْلُ التتارْ

فمهما يكن من دمارْ

ستورق أشجارُنا..

وتبرعمُ أغصانها.. بالنّهارْ

عمان ١٩٩٣

شكوى من الشعر

يـــا منبـــتَ الشـــعر مـــا للشـــعر يجفـــوني
أســــــعى إليـــــه ولكــــــن لا يُــــــواتيني
كــــم ليلـــــةٍ بـــــتّ فيهـــــا حـــــائراً قلقـــــا
أســــتمطرُ الشـــــعرَ أبياتـــــاً فيعصــــــيني
كـــــأنني عاشــــــق بانَـــــــتْ حبيبتـــــــه
أو حيــــــلَ بينهـــــا مِــــــنْ بعــــد تــــأمين
فحالـــــــــــهُ قلِـــــــــــقٌ، وليلـــــــــه أرِقٌ
وعيشــــه نــــزِقٌ يفضــــي إلـــــى هــــون
كـــأنني لـــم أكــن والشـــعرَ فـــي قـــرَنٍ
أســـقيه مــــن ذَّوْبِ أفكـــاري ويســـــقيني
ففـــي الصــــباحِ صَــــبوحٌ مـــن منابعــــه
وفـــي المســـاء غَبـــوق منــــه يروينـــي
عامـــان يـــا نجـــدُ قـــد مّـــرا وقـــد صـــمتَتْ
أوتـــــارُ عـــــودي عَــــنْ عـــــزفٍ وتلحــــين
فــلا الصَّــبا فيــك مــن مــوتي يحرّكنــي
ولا الحنــــينُ إلـــــى الأحبـــــاب يشـــــجيني
كــــأنني هــــاتف ماتـــــتْ حرارَتُـــــهُ
فلســـــتُ أســـــمع أصـــــواتا تنـــــاديني



وســـائلٍ عـــن جديـــدِ الشّـــعرِ قلـــت لـــه
حســــــــبي مـــــــن الشّـــــــعر أن الشّـــــــعر يجفـــــــوني
فـــلا رثـــاءٌ لمـــوتى فـــي مرابعنـــا
عيـــــــــونهُم لحيـــــــــاض المـــــــــوت تـــــــــدعوني
ولا بكـــاءٌ علـــى صـــرعى الجفـــاف تـــرى
أشـــــــباحهم فـــــــي عـــــــذاب غيـــــــر ممنـــــــون
ولا مـــــديحٌ لفجـــــر المجـــــد يصـــــنعه
مجاهـــــــــدون لتبقـــــــــى رايـــــــــة الـــــــــدين
عجبـــتُ يـــا صـــاح مـــن شـــعر يطـــاوعني
يـــــــوم الرخـــــــاء وحـــــــيّن البـــــــأس يعصـــــــيني
فـــي يـــوم صـــبرا وشـــاتيلا بكيـــتُ علـــى
أهلـــــــي وقـــــــد ذبحـــــــوا مـــــــن بعـــــــد تمكـــــــين
غـــاب الأســـودُ فعاثـــت فـــي مرابعنـــا
ثعالـــــــبُ البغـــــــي مـــــــن أحـــــــلاف صـــــــهيون
علـــى العجـــائرِ والأطفـــال سَـــطوهم
علـــــــى بيـــــــوتٍ مـــــــن الأخشـــــــاب والطـــــــين
فكـــم قتيـــلٍ قضـــى فـــي أرض غُربتـــه
مولّـــــــه القلـــــــب فـــــــي لقيـــــــا فلســـــــطين
أمضـــى الحيـــاة غريبـــاً بـــين إخوتـــه
إذ عيـــــــروه بتشـــــــريد وتهجـــــــين
ربّـــى علـــى العـــزّ أطفـــالاً فكلّهـــم



أخـــــــو ســـــــلاح لـــــــه عـــــــزُّ الســـــــلاطين
مضـــوا إلـــى غُربـــة مـــن بَعْـــدِ صَـــدِّهم
عـــــــن أرض بيـــــــروت أحـــــــلاف الشـــــــياطين
قضـــى وحســـرتُهُ فـــي القلـــبِ ناميـــةٌ
فـــــالأرضُ والشـــــعبُ قـــــد شُـــــدّا إلـــــى الهـــــون
فـــي يـــوم صـــبرا وشـــاتيلا بكيـــثُ ولـــم
يُســـــعفْ قصـــــيدٌ ولـــــم تشـــــفع دواوينـــــي
وكـــلَّ يـــوم دواعـــي الشـــعر تحفزُنـــي
وكـــــــلَّ يـــــــوم نـــــــداءُ الأرض يـــــــدعوني
فـــي كـــلِّ يـــوم لنـــا فـــي الأرض ملحمـــة
نخطّهـــــــا بحجـــــــارٍ أو ســـــــكاكين
نفســـي الفـــداء الأطفـــال لَـــوَ أَنَّهـــم
حـــــازوا الســـــلاحَ أعـــــادوا مجـــــد حطـــــين
يـــرون أرضـــهمُ تُســـبى وحقهـــم
يُشـــــرى وشـــــعبهم فـــــي أســـــر شـــــارون
فيهـــزؤون وقـــد لاح الـــردى لهـــم
فـــــي وجـــــه مســـــتوطن بالشـــــر مســـــكون
عينـــاهُ نـــارٌ فلـــو يَسْـــطيع أحـــرقهم
غـــــداً وأمســـــاً وأفنـــــاهم بطـــــاعون
كـــم رُوِّعـــوا فـــي ليـــالٍ بعـــدما هجعـــوا



وجُرّعـــــوا الرُّعـــــبَ مـــــن حـــــين إلـــــى حـــــين
وجــــاءهم نُـــذُرٌ مـــن حـــاكم شـــرس
بنـــــــزع أرض وقطـــــــع اللـــــــوز والتـــــــين
نفســـي الفـــداء لأطفـــال لهـــم أمـــل
فـــــــي أمـــــــة تـــــــركتهم للثعـــــــابين
علامـــة النصـــر لـــم تبـــرح أكفّهـــم
ومولـــــــد الفجـــــــر حـــــــق غيـــــــر مظنـــــــون
يـا شـعرُ كيـف يكـونُ الصـمت فـي زمـن
يعلـــــــو بـــــــه كـــــــل أفّـــــــاك ومـــــــأفون
أفٍّ مـــن الصـــمت مـــا أقســـى ثوانيـــه
تظـــــــلُّ تنشـــــــر آلامـــــــي وتطـــــــويني
هـــاهم بنـــو وطنـــي قـــد أصـــبحوا تبعـــا
لكـــــــل جـــــــافٍ لـــــــدين الله مفتـــــــون
يـــا قومنـــا لـــن يَـــرُدَّ القـــدسَ ســـيدةً
ومســـــــجدَ القـــــــدس إلاّ إخـــــــوة الـــــــدين
قـــال النبـــيُّ مقـــالا غيـــر ذي عـــوج
نبـــــــوءةً فـــــــي حـــــــديث غيـــــــر مطعـــــــون
تقـــاتلون يهـــوداً فـــي مخـــابئهم
مـــــــن بَعْـــــــدِ عـــــــز لهـــــــم فيهـــــــا وتمكـــــــين
فيُنطـــــــقُ اللهَ أحجـــــــاراً بحـــــــتفهم
يـــــــا عابـــــــدَ الله هـــــــذا الوغـــــــدُ يـــــــؤذيني





يـــا شـــعرُ لا تُبْــقِ فـــي قلبـــي مواجعَـــهُ

ففـــــــــي المواجـــــــــع حَـــــــــدٌّ جـــــــــدٌّ مســـــــــنون

يـــا شـــعرُ هـــل ســـنرى فجـــراً فينســـينا

" يـــــــا مـــــــن لقلـــــــب شـــــــديد الهـــــــم محـــــــزون" ؟!

الرياض ١٩٨٤





صرخة القدس

صـــــرخةٌ فـــي أرضـــنا ممتـــدَّة

جلجلـــــــــتْ فـــــي القـــــدس يــــوم الاحــــــــتلالِ

لـــــم تـــــزلْ فـــي أفقنــــا داميــــةً

دعــــــوةً للمـــــــوتِ فـــــي ســـــاحِ النضـــــــالِ

حرقـــوا المســـجدَ أنشـــدنا لـــه

وفـــــــــــديناه بأشـــــــــــــــعارٍ غـــــــــــــوالِ

ربّمــــــا يُهـــدمُ، هــــذه صـــــرخةٌ

ربمــــــــا يهُــــــــدمُ فــــــي ســــــودِ الليـــــــالي

هـــــذه القــــدس فمـــن ينقـــذها

إن أرض القــــــــــدس ميــــــــــدانُ المعـــــــــالي

١٩٨٣

ألم تهزّكم الأشلاء؟

لبيـــــك لبيـــــك والأقصـــــى ينادينـــــا
وفـــــــــــي المخــــــــيم أشـــــــــلاء تنادينـــــــــــا
لـــم يتركـــوا فيـــه لا طفـــلا ولا امـــرأة
إلا وذاق مـــــــــــن المـــــــــــوت الأفانينـــــــــــا
كـــم صـــرخة خرجـــت والرعـــب يكتمهـــا
شــــــــقت إلينـــــــا مـــــــدى الآفـــــــاق تـــــــدعونا
تقـــول: يـــا أمـــة ضـــاعت كرامتهـــا
وســـــــــيق رضّـــــــــعها للمـــــــــوت غافينـــــــــا
ألـــــم تهـــــزّكم الأشـــــلاء ثاويـــــة
تحـــــــت الركـــــــام.. ألـــــــم تســـــــلبكم الهونـــــــا؟
ألـــم تزلـــزل رقـــاداً فـــي ضـــمائركم
فتنهضــــــــــــوا فـــــــــــي ســـــــــــبيل الله ســـــــــــارينا
ألـــم تكـــن وقفـــة الأبطـــال باعثـــة
لكـــــــــم فتتخـــــــــذوا مـــــــــن فعلهـــــــــم دينـــــــــا؟

قـــالوا لكـــم بصـــمود لا مثيـــل لـــه:
المـــــــــوت فـــــــــي الله مـــــــــن أغلـــــــــى أمانينـــــــــا
فمـــا حيـــاة وأرض القـــدس ضـــارعة



إلـــــــى الحجـــــــيج وقـــــــد جـــــاؤوا ملبينــــــــا
بالبيـــت طـــافوا وأمّـــوا طَيْبـــة فمتـــى
نــــــــراهم فــــــي رحـــــاب القـــــــدس داعينـــــــا
متـــى يثيـــر لهيـــب الثـــأر فـــي دمنـــا
نـــــــاراً تهـــــــب علــــــــى الـــــــدنيا براكينـــــــا؟
متـــى فقـــد طـــال تشـــريد يطاردنـــا
فمـــــــــــا يفارقنـــــــــــا إلاّ ويأتينـــــــــــــا!!

موسم الحج ١٤٠٢/١٩٨٢

خواطر في حصار بيروت

(١)

أيقظينا

فجّري النخوة فينا

وأزيلي من دمانا

وعن الأعصاب أطنان الجليدِ

وأعيدي

عزّة الآباء فينا من جديدِ

(٢)

قَد قُتلنا نحن يا بيروت

لم يُقتل بنوك الشهداءْ

وذُبحنا عندما نحن رضينا

بخنوع وانحناء

ورضينا أن يقول الكون عنا:

جبناء!!

(٣)

قتلوا بيروت بالجوع

بحبس الماء

بالهدم وبالفوسفور

والنابلم وأصناف البلاء

ذبحوا الأطفال فيها

نتفوا شيب الشيوخ

انتهكوا كل القوانين

وما جُدْنا عليها بالدماء

(٤)

نحن كالفئران يا بيروت

نحيا في جحور الشهوات

قتلتنا.. مسختنا

نحن يا بيروت موتى

وغثاء وهباءْ

نحن في الميزان صفر

نحن قوم أشقياءْ

كيف لا توقظ فينا

نبضة العزة أنهار الدماءْ

كيف لا تبعث فينا

صولة الأعداء.. معنى الكبرياء؟!

اجتياح بيروت/١٩٨٢

لو كنت من مازن!

لو كنت من مازن لم يُستبح وطني
لو كنت من مازن لم تستبح بيروت
لم تحترق بيروت
بيروت يا نارُ
بيروت يا عارُ
كل الفضائل فينا
تغتالها الأخبارُ
بيروت يا نارُ
يهرب منها الجبانُ
وما لها أنصارُ

* * *

بيروت بيروت قد طال انتظارهم
قالوا: تموتينا
قالوا: تعودينا
مدينة للسياحةْ
ملهى وتفاحةْ
الشوك فيك كثيرُ
وقد أتاك الجرادُ

وفيك أمر يُرادُ

والكل ينتظرون

الأحباب والأعداء

وفيك يولد فجر

للأرض والإنسانِ

وفيك يُفتح قبر

لعجزنا والهوانِ

* * *

لكن حظك يا بيروت منكوس

عصر السقوط طويل

ليل الشعوب طويل

فكم تموت النجوم

وكم تذوب الغيوم

اجتياح بيروت/١٩٨٢

هبّوا بنيّ

هبّوا بنيّ ولا تناموا
فالناس في بيروت قاموا
لم يغتمض جفن لهم
كلا ولا ساغ الطعام
هدم اليهود بيوتهم
والموت عندهم زؤام
الليل يوصل بالنها
ر فليس نور أو ظلام
وهناك فرسان السلا
ح لهم صيال وانتقام
قد أقسموا ألاّ يكو
ن سوى فلسطين مرام

اجتياح بيروت/١٩٨٢

هجران الشعر

هجــرت الشــعر حتــى غــاب عنــيّ
كــــــأني لــــــم أزره ولــــــم يزرنــــــي
ولــم أفــتح لــه فــي القلــب دارا
وإكرامــــــا بغيــــــر أذى ومــــــنِّ
تمــرّ بــي الحــوادث لاهبــات
تــــذيب الصــــخر مــــن ألــــم وحــــزنِ
ولــم يَجْــرِ القصــيد علــى لســاني
ولــــم يعطــــف علــــيّ ولــــم يُعنّــــي

١٩٨٠

خواطر على جسر العذاب

روايتي لا تنتهي
هذه الفصول مكررة
أحداثها مرت علّي وعشتها
عصرت دمي
نفس الحكاية من جديد
قيد على روحي
وسجن مظلم الجنبات مرصود المداخل
ومطارق الجلاد في رأسي
وفي عنقي السلاسل
وأنا على جسر العذاب ممدد
ما بين أحلام تطلّ
بمثل ما تعد السنابل
وسياط جلاّد تكاد تهزني

وأنا أناضلْ

* * *

في الليل تشتعل الهموم

يطلّ وجه الوحش بالفزع الرهيب

ويظل وجه الليل مشحوناً

بأحمال الندامة والخسار

حتى متى هذا الدُّوار

ما بين ليلي والنهار

حتى متى تمتد في جسدي الوساوس

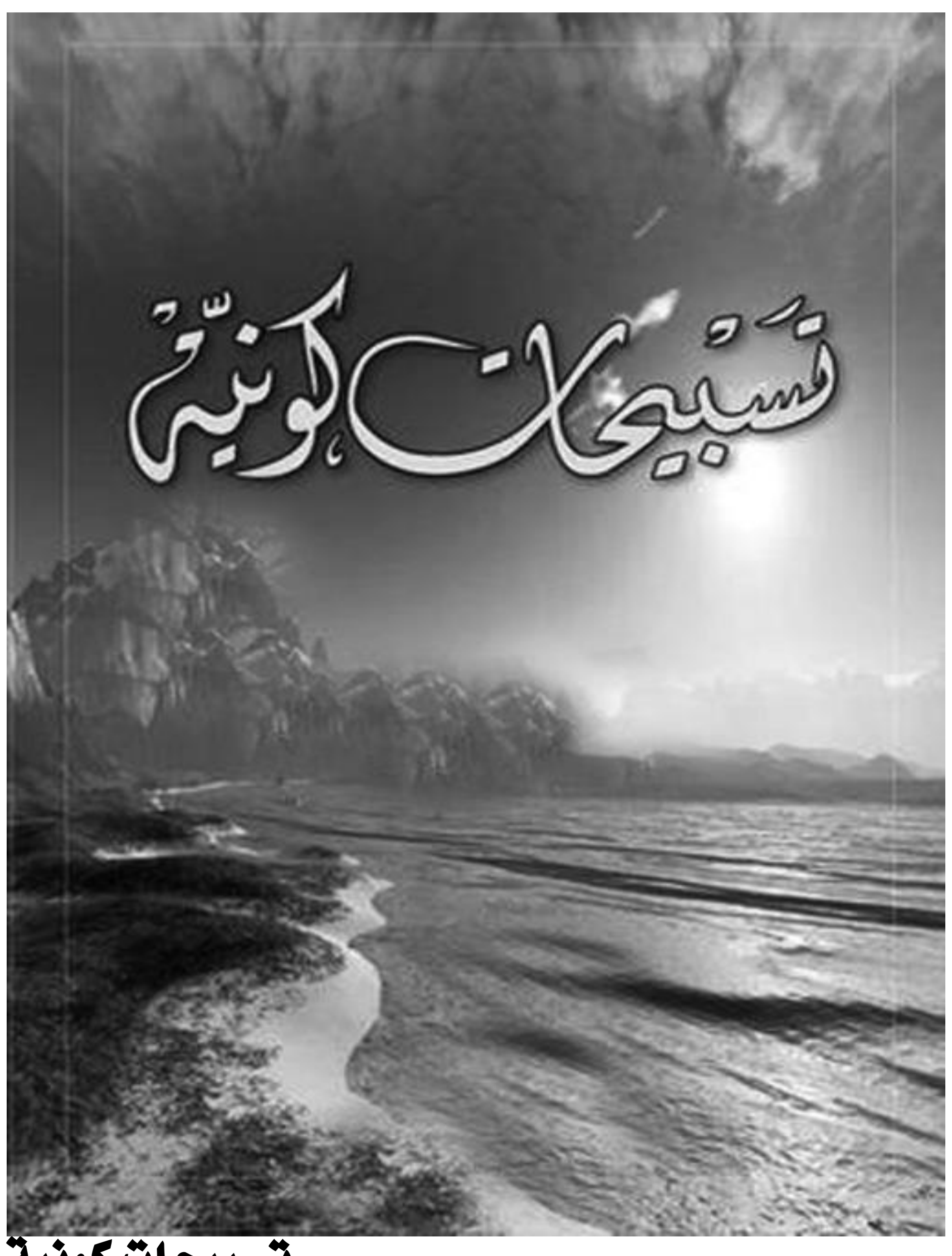
في دمي يسري الخُمار

أشتاق أن يأتي النهار السرمدي

تطلّ أنوار الوجود

يغيب عني الليل يرحل للأبد

١٩٧٥



تسبيحات كونية

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

«تسبيحات كونية» هو العنوان الذي استقر عليه أمر هذه المجموعة الشعرية.

بدأت من سنوات لدي فكرة هي أن تكون هناك تسبيحات ذات موضوع واحد في كل حلقة وأن تضم الشعر ويورد معها نصوص قرآنية تناسب مقاطعه.

ومرت سنوات والفكرة حبيسة الورق والفكر.

حتى يسر الله تعالى تحقيقها بتعاون الأخ هاشم الكفاوين من خلال قناة الرسالة.

وأنتجت التسبيحات في مؤسسة الصوت الجديد بإدارة الأخ سميح زريقات.

وبإشراف الإعلامية زينب أبو عون وبدأ بثه في شهر رمضان ١٤٢٧هـ الذي وافق العام الميلادي ٢٠٠٦م وما زال يبث ولله الحمد.

وتحقق البرنامج الذي أعتز به وأرجو من الله تعالى قبوله ودوام أجره ما بقي يبث ويتأثر به الناس.

وقد رأيت أن أطبع النصوص الشعرية مجردة من الآيات الكريمة التي تبث من خلال البرنامج لتكون بين أيدي القراء ديوانا يتفيأ القارىء فيه ظلال الإيمان.

وأرجو به دعوة صالحة في ظهر الغيب.

وأرجو أن يكون له في القارىء من الأثر ما يجده المشاهد .

ومن الله تعالى أرجو العون والسداد.

والحمد لله رب العالمين.

آيات الله في الليل

سبحانك ربي أنت جعلت الليل لباسا
وجعلت نهار الناس معاشا
سبحانك ربي كم في الليل من الآيات
يتجلى في ظلمات الليل جلالك
يتجلى في أنوار نجوم الليل جمالك

سبحانك
حين يلوح هلالْ
يتكامل عبر ليالْ
بدرا يختال بأنوار تمتد إلى آفاق الكون
وتدور ليال يذوي فيها البدر
يعود هلالا
يطويه محاق
وتعّم الظلمة في الآفاق

سبحانك ربي كم في الليل من الآيات
حمم وقذائف محترقات
من يجرؤ أن يسترق السمع ويسلم من نار اللعنات
أو لم يعلم هذا المتسلل عبر دروب الغيب
بأن سماء الله دروب تُفتّح للأحباب
وأن سماء الله
موصدة الأبواب
لشياطين الجن
وأن رجوم الموت مجهزة الأسباب ؟

سبحانك..
سبحانك ربي كم في الليل من الآياتْ
في صمت الليل نجاوى متّقداتْ

في محراب النور دموع منسكباتْ
وإلى عليائك ترتفع الدعواتْ

في صمت الأسحارْ
ميعاد الأبرار
مشكاة الأنوارْ

سبحانك ..
يا رب الليل إذا عسعس
وجوارٍ دائبةٍ خُنس
آيات الليل موّليةٌ
إن أقبل صبحٌ وتنفّس
واستيقظَ بعد رقاد النوم غُفاة
وامتدت بعد سكون الليل حياة
سبحانك كم في النوم من الآيات
النوم سبات
يسري في أوصال الحي فيسلُبُهُ الحَركات

يا هذا الجسدُ الخامدُ إلا من أنفاس
تتردّدُ في جنبات الصدر

هل تُدركُ معنى العمر ؟
هل تذكر ربك حين تغيب الشمسُ
وحين يلوح الفجر؟
يتوفى الأنفس ربك حين النوم
وعندَ نفادِ العُمر ...

٢٠٠٠

آيات بينات

سبحانك ربي كم في الفجر من الآيات
كيف يغيبُ حجابُ الليل وتنجابُ الظلمات
تتدفق من أكمام الفجر
أنهار النور .. وأمواج الأصوات
تنسل من الأعشاش الطير تسبح باسمك
وتصلّي لك

ما أعذبه هذا التسبيح
ينساب إلى أعماق الروح
سُبّوح .. قدوسْ
قُدوس.. سُبّوحْ

سبحانك ربي كم في الطير من الآيات
تعلو في الجوِّ مسخَّرةٌ
وتجوبُ مجاهيلَ الفلوات
أممٌ كالناس .. ومنطقُها
مفهومُ المعنى لا الكلمات
من يرزق هذي الطيرَ ومَن
يحميها من جور الآفات ؟
من علَّم هذي الطيرَ السعي ومَن
زيَّنها بالأصوات ؟
سبحانك ربي في كل الأوقات
سبحانك حين تلوح الشمسُ
تبثُّ على الآفاقِ حياة

سبحانك حين ضُحاها
والظهرِ إذا جلاّها
والعصرِ إذا أدناها
للّيل لكي يغشاها !

سبحانك ربي
آياتك في كل الأنحاء
يغفل عنها عُمي القلب
وينساها أهل الأهواء

يا عابدَ غيرِ الله
شغلتك عن الله الأشياء
شُقَّ حجاب الوهم تقدم
نحو الماء
واشرب من نبع النور
وسجل نفسك في سِفر الأحياء
سجل نفسك في سِفْر السعداء
واقرأ في صمت الليلِ
وفي صَخب الأهواء
آياتٍ تملأُ قلبكَ ذكرا
توقظُ عقلك فكرا
تجعل دنياك وأُخراك أمامك سِفرا .

٢٠٠٠

تأملات في كأس ماء

أي آياتك يا ربّاهُ نجحد
وهي ملء السمع والأبصار في كل زمان تتجدّد
أيها الجاحد قل لي : لم تجحد
هات كأس الماء وانظر فيه حيناً
ثم سبّح ربّكَ الخالقَ واسجد
إنه السرّ الذي
منه كان البدء وامتدَّ به درب الحياة
هاتِ كأس الماء وانظرْ
أيّ سرّ في مداهْ

جفَّ ماءُ النبع غارَ الماءُ في أقصى مداه
غرِقَ الدلو بطين البئر
ما عاد بما يبقي الحياة
لاح في الآفاق جدب
عم في الآفاق رعبُ
جفّ منه الشجر الأخضر والعشبُ
وعم العطش القاتلُ قطعانَ الفلاة
هل إلى العيش سبيل ؟
ومسيل الماء ما عاد يسيل ؟
أيُّها الجاحدُ من يأتيك بالماء
إذا عزّ إلى النبع الدليل ؟
ها هي الغيمة قد لاحت على الأفق البعيد
تسبِقُ الغيمةَ بالبُشرى الرياحْ
تولدُ الآمال في القلب الكنودْ

مثلما تُولَدُ من بعد ظلام الليلِ أنوارُ الصباحْ
قطراتُ الماءِ بالروحِ إلى الأرضِ تعود

أي سرّ فيكَ يا ماءَ السماء ؟
يغسِلُ الموتَ ويمتدُّ إلى الأعماق
يُحيي الأرضَ .. تهتزُّ وتربُو
يوقِظُ الشوقَ إلى الإخصابِ
تمتدُّ بذورُ الأرضِ يسري في
جذوع الشجر النَّسغُ وينمو
البُرُعُم الأخضرُ والزَّهر وآيات النماءْ

أيها الجاحد قل لي :
هل تُراك الآن تجحد ؟
هل عرفت الآن ما سرُّ الحياة؟

هاتِ كأس الماءِ عذباً وفراتاً
هاتِ كأس الماء واقرأ
كل ما فيه من الآيات سبح ربك الخالق واسجدْ
هو بالنعمى إلى كل البرايا يتوددْ
فلماذا تخنُقُ النورَ وتجحدْ ؟!

٢٠٠٠

آيات في الجنائن

تعـال نجـوسُ خـلال الجنـائن نقــرأ آيــات خلــق بــديع
نحـــدّق فـــي الـــورد والزهـــر نغرق في بحر عطر يضوع

نمـــد العيـــون وراء الثمـــار نمـد الأيـادي نحـو الـزروع
هـو الطـين فيـه تغـوص الجذور ويمتد نحو الأعالي الفروع

ومــا بــين جــذر وفــرع حيــاة تُغلّفُ أسرارها في الجذوع
تعـــال لنقـــرأ ســـرّ الحيـــاة يمـدّ شـراايينه فـي الخشـب

حيـــاة تمـــور وراء القشـــور ومـا ثم من لغط أو صـخب
مصـــــانع للثمـــــرات تـــــدور تثيـر الفضـول بنـا والعجـب

هنـــا زهـــر نـــافح عطـــره يلـف الغصـون بـأبهى الحلل
كوشـــي الثلـــوج يغطـــي الرُبـــى ويزرع فـي ناظريهـا الأمـل

يمنّـــي النفـــوس بموســـم خيـــر ويغـري " الخلايـا " بجمـع العسل
هنـــا ورق أخضـــر يـــانع يعب من الشمس سرّ العمل

تنـــام العيـــون ولـــيس ينـــام ليـــوفيَ بـــالثمرات الأجـــل
هنـا كـل لـون يشـوق العيـون هنـا كـل طعـم يسـيل اللعـاب
تـــرى أي ريشـــة فـــن جـــرت فجلّت من اللون هذا العجاب
تـــرى أي ريقـــة شـــهد ســـرت فأتت من الطعم ما يستطاب

٢٠٠٠

وقفة مع البحر

أيها البحر يا عالماً من فضاء مديد
تقصر العين عنه فتمتد خلف الحدود
أي سر يلفُّك يغلق لغزك
يرمي بمفتاحه خلف أفق بعيد ؟

مالح أنت يا بحر .. لا ريّ عندك للظامئين
قاتلٌ أنت يا بحر .. إن خاض موجك من لا يجيد السباحة ..
أو هاج موجُك يطوي السفين
موحش أنت يا بحر .. توقد في النفس نار الهواجس
شوقاً إلى الغائبين...

ساكنٌ أنت حيناً .. وحيناً تهيج
تمتطي الريح موجك .. تهدأ حيناً فتمتدُّ صمتاً
وحينا يلفُّ مداك صهيلُ الضجيج
فوق موجك طيرٌ يرف .. وفي عمق صمتك كون يموج

أيها البحر أسمع في صمت ليلك تسبيح ربيّ
هيبة الخلق فيك تنوّر قلبي
وإبداع ما فيك يطلق عقلي بتسبيح ربيّ
آه يا بحر من أين ماؤك
من أين تعمر أعماقك الكائنات
ها هو الحوت .. ها سمك القرش ..
ها .. كل حجم ولونٍ .. وشكل
آه يا بحر .. من أبدعَ الحسن في هذه السابحات ؟

يا محاراً يصوغ لجيد الحسان اللآل
من ترى صاغ فيك من الحسن ما لا يُنال مداه بطيف الخيال
إنه الله .. أودع في فنّ دمعك نور الجمال

أيها البحر من أين تأتيك أسراب هذا السمك
بعضه آكل بعضه وآخر نقنصُهُ بالشبك !
أنت من أول الدهر
لا تمنع الصائدين العطاء
وترجع بالخير من أمَّلك
فيك زاد الجياع الوفير
وفيك الثراء لمن قد ملك

أيها البحر كيف تلين لهذي السفن
تُثقل الفُلك ظهرك تجري رخاءً
وكل على ظهرها مطمئن

أيها البحر للخير فيك دروب
يبتغي الناس من فضلها
بعض فضل الإله

أيها البحر..
كم فيك من آية
يسجد العقل والقلب لله فيها
ويمتد فيها رحيل البصر
ويمتد فيها اجتلاء الفِكر
وللعقلِ في نورها معتبر

٢٠٠٠

لست وحدي

أين منك المفرُّ
وكل الدروب تقود خطاي إليك
أين مستتر أختفي فيه منك حياءً
ولا (أينَ) في الكون يخفى عليك
خالق الكون أنت وكل الذي فيه جاث على ركبتيه لديك

غافل أنا حين أغلّق بابي
وأغلق شباك نافذتي
وأقول لنفسيَ :
ها أنت وحدك قد حُجبت عن مداك العيون
غافلٌ .. كيف يُحجبُ عَنّي
أنك أقرب من نبض حبل الوريد
وأنك تعلم ما كان أو سيكون
وأنك تعلم ما غاب في ظُلمات الوساوس
أو غاب خلف ضباب الظنون

إلهي ..
مفاتيح كل الغيوب لديك
وتعلم عدّ الرمال .. وموج البحار
وما تُخرج الأرض من بطنها
وما يتنزل من جَنَبات السماءْ
ومن مُبصرٍ وخفيّ .. وراء العماء
ومن طائر هزَّ عبر الفضاء جناحيه
أو حطَّ فوق غصون الشجر
ومن نملة سربت في الشقوق

أو نحلة شدّها العطرُ .. نحو الزَّهرْ
ومن نجمة وصوصت في السماء
أو كوكب لاح خلف القمر
ومن ظلمات تغشي الضياء
وتُحكم أغلالها في السَحر
ومن سبحات الضياء تموج
إذا الصبح عن وجهه قد سفَر

أنا لست وحدي
فأنت معي حيثما كنت
تحصي دقائق عمري
وتعلم خاطر فكري
وغائر سرّي
فأنت اللطيف الخبير

أنا لست وحدي
وكل النجاوى لديك علانية لا تغيب
وإن همس الهامسون
فأنت الشهيد على كل شيء
وأنت السميع البصير

إلهي ..
يعثّرُ خَطوي إليك الهوى
فسدّد خطاي بنور الهدى
لأعلم أنك في كل حينٍ تراني
وسدّد يقيني
لأغدوَ في كل حينِ
كأني أراكَ
بعين اليقينِ

٢٠٠٠

الجمال في الكون

هو الحسنُ عنوان هذا الوجود ... فسَرِّح عيونك فيه طويلا
وقف وتأمّل مجالي الجمال ... تجد كل ما في الوجود جميلا
ألم ترَ للفجر في صحوه ... يشقّ الظلام قليلا .. قليلا
وينشر في الكون لون النهار ... ويزرع في الصمت صوتا جليلا

يبث الحياة ويحيي الموات ... ويقرع للنائمين الطبولا
وتنبعث الطير من عُشها ... ترتل لله لحنا عليلا
تنبه في الروض شوق الحياة ... وتوقظ وردا أطال المقيلا
فينشر في النسمات شذى ... يرفّ إلى النائمين رسولا
هو الحسن يدعو الورى للفضاء ... فشقوا الستور وفكّوا الكبولا
لمن خلق الله حسن الشروق ... وأرسل فيه نسيما بَليلا
وبث على الورد قطر الندى ... يروق العيون ويشفي الغليلا
تأمل دقائق حسن الوجود ... بلونٍ على الله كان دليلا
ففي الزهر والورد لون بديع ... يشوق العيون ويسبي العقولا
حدائق في صنعها بهجة ... وآيات لون تنير السبيلا
هو الله أبدع هذا الوجود ... فوشّى الجبال وحلّى السهولا
ومن كل لون أباح الغيوم ... وأشرع للناهلين الأصيلا
كتاب جميل هو الكون فاقرأ ... صحائف منه..ورتله قيلا
وخذ من جمال الوجود صراطا ... تحاذر عن دربه أن تميلا
فإن الجمال سبيل النجاة ... ومن فارق الحسن ضل السبيلا

٢٠٠٠

الشمس

تنـــامين حينـــا فتغفـــو الحيـــاة   وتسـتيقظين فيصـحو الوجـود
تشـــقين أســـتار ليـــل طويـــل   يغلـــف عالمنـــا بـــالهجود
فتنطلـــق الكائنـــات تباعـــا   تســـبح خالقهـــا مـــن جديـــد
ففـي نـور ضـوئك للنـاس بعـث   يحـــررهم مـــن قيـــود الرقـــود
تثيـرين فـي النـاس شـوق الحيـاة   وتبـــدين آيـــات رب مجيـــد

* * * * *

على صفحة الورد إشعاع نورك   يرســـم لوحـــة حســـن بـــديع
ففـــي قطـــرات النـــدى لهفـــة   لنـور علـى الأفـق منـه سـطوع
وفـــي زقزقـــات الطيـــور نشـــيد   تســـبح لله بعـــد الهجـــوع
تنـــادي النيـــام ألا اســـتيقظوا   فذي الشمس قد أشرقت في الربوع

* * * * *

تبينـــين للنـــاس معنـــى الحيـــاة   رحيـــل إلـــى غايـــة وانتهـــاء
وســـير علـــى مـــنهج مســـتقيم   إلـــى الله حتـــى يحـــين اللقـــاء
فسبحان من جعل الشمس ضوءا   ينـــور أرضـــهمُ والســـماء

* * * * *

تنيـــرين للنـــاس عبـــر المســـير   مواقيـــت ترفـــع فيهـــا الصـــلاة
وعنـــد شـــروقك مـــيلاد عمـــر   وعنـــد غروبـــك طـــي حيـــاة

* * * * *

وللمـــؤمنين بنـــورك أنـــس   وللكـــافرين بليـــل متـــاه
أســـبح ربـــي إذ تشـــرقين   ويمتـــد شـــوقي نحـــو عـــلاه
وحـــين تغيبـــين أذكـــر ربـــي   ويبلـــغ شـــوقي لـــه منتهـــاه

٢٠٠٦

آيات الريح

سبحانك ربي
كم في الريح من الآيات
هي حينا تجري بالخيرات
وتبشر بالمطر الآتي
من رحم الغيم
غيثا يأتي بعد استحكام الهم
فالله الحي القيوم
يسمع حاجات المخلوقات
ويلبي الأصوات
إن مدت في لحظة يأس بالحاجات

سبحانك ربي
كم في الريح من الآيات
تحدو في الأفق جبال الغيم
وتنشر في الناس الرحمات
وتثير غبار الطلع
لواقح للثمرات
وتثير بروق الرعد
لواقح للغيمات
ونسيم الروض
يداعب عطرا في الأزهار
ينشر في الكون شذى
ويحرك تغريد الأطيار

سبحانك ربي
كم في الريح من الآيات
هي حيناً ريح تجتاح الفلوات

إعصار يجتث الأشياء
ويجعل وجه الأرض خرابا
يخلع من أعماق الإنسان
غرور الكبر
والغفلة عن درب الجبار
مدن ودمار
وبقايا أشجار
وقليل من نور التذكار

سبحانك ربي
كم في الريح من الآيات

٢٠٠٦

آية العسل

سبحانك ربي
كم في العسل من الآيات
من علّم هذي النحل
السعي وراء الأزهار
من علمها صنع خلايا
فوق جبال شاهقة
أو فوق الأشجار ؟

كيف تجيء بهذا الشمع إناءً قبل الشهد
كيف تجوب بقاع الأرض
تمتص رحيقا
من كل الأزهار
من بطن النحل المملوء رحيقاً
يخرج عسل
فيه غذاء
فيه شفاء
فيه نداء
للعاقل أن يتدبر هذا الكون
في كل الأنحاء
فالكون لعقل المؤمن مسجد

من علّم هذي النحل
تنظيم خليتها
ملكات
شغالات
وحراسات
ورحيل خلف شذى الأزهار ؟

هل تبصر ما في النحل من الآيات ؟
حدق في هذا الشمع
دقق في لون غذاء ملكي
وغبار الطلع
وانظر أطياف الألوان
تتجلى في العسل الريان
سبح بلسان
سبح بجنان
واركع واسجد
للخالق في كل مكان
في كل زمان

٢٠٠٦

آية الطير

غردي .. غردي
غردي يا طيور
واملئي كوننا
بالهدى والسرور
سبحي في البكور

نبهي الغافلينْ
أيقظي النائمينْ
مثل فجر النهار
يكون النشور

حلقي في السماء
واسبحي في الفضاء
واطمحي للعَلاء
علمي الهابطينْ
معاني الرجاء

غردي سبّحي واطلبي
الرزق في همة وانجحي
علمي اليائسين
لذة المطمح
غردّي في المدى
واملئيه صدى
ما خلقتم سدى
أيها الغافلونْ

سبحي في المساءْ
قبل موت الضياءْ

وحلول الغروب
نبهي الغافلينْ:
مثلَ طيِّ النهارْ
ستُطوى الحياة
سبحي يا طيور
أبهجي المؤمنين
منظر رائق
زينةُ الناظرين
وغناء جميل
يبهج السامعين

٢٠٠٦

آية النبات

سبحانك ربي
هذي الأرض
جفت واصفرت
ليس بهذي الأرض حياة
صار نبات الأرض هشيما
وغدا وجه الأرض عقيما
يتنزل من فيض الرحمات
مطر يمتد إلى الأعماق
لتبدو للعين الآيات

سبحانك ربي
كيف تغير وجه الأرض
يشقق تمتد فروع نبات
أزواجا من كل الأصناف
كلآلئ تخرج من أصداف
تتمدد فوق الأرض
في أبهى عرض
تمتد الخضرة فوق جبال
وتمور الخضرة فوق وهاد
وتموج الأنفس بالآمال
من بعد الجدب
سيصلح حال

سبحانك ربي
كم في النبت من الآيات
في بعث الأرض دليل نشور
من قبل الغيث المحيي

كانت في الأرض بذور
كامنةً في أعماق قبور
ونزول الغيث
نفخ في الصور
لبّته بذور ..
فامتدت فوق الأرض نباتا

٢٠٠٦

الأذان

سبحانك ربي سبحانك
سبحانك في كل أوان
سبحانك حين ينادي
في الآفاق أذان
يوقظ في الفجر الإنسان
من رقدة غفلته.. ويقول :

"الصلاة خير من النوم
الصلاة خير من النوم"

فيهبّ إلى المسجد سعيا
يرجو رضوان الرحمن
ينفض عن عينيه النوم
ويكسر أغلال الشيطان
ويلبي صوت أذان
يستطلع كيف يلوح على الأفق نهار
ويولي الليلُ الأدبار
في يقظة شمس
ونهوض حياة
سبحانك ربي سبحانك
سبحانك حين يدوّي في الآفاق آذان
في عزّ الظهر
والغفلة تعتقل الإنسان
في السوق وفي الحقل وفي الدّكان
في كل مكان
يغرق في الدنيا
يبحث عن أسباب الرزق
فينادي في الآفاق أذان:

"حي على الصلاة
حي على الفلاح "

ينفض من دنياه المؤمن كفاً
يُقبل نحو بيوت الله
يطلب نيل فلاح
لا يلهيه البيع ولا الأشغال
عن ذكر الله
وإقام صلاة

سبحانك ربي سبحانك
سبحانك في كل أذان
في العصر لدى ميل الشمس
وفتور الجسم من التعب
في المغرب والدنيا تمسي
ويصير اليوم من الأمسِ
سبحانك عند حلول عشاء
وتلألأ نجم في الأجواء
والدنيا يغشاها صمت
فينادي في الآفاق أذان
سبحانك والأرتال تلبي خير نداء
تقبل نحو بيوتك في خوف ورجاء
وأكف دعاء
ترجو حسنات في الدنيا
تبغي جنات في الأخرى
تطلب تثبيتا للقلب
والفوز بأنوار القرب
سبحانك
سبحانك ربي

٢٠٠٦

مكة

سبحانك ربي
كم في مكة من آيات
في أرض قاحلة جرداء
لا بشر يسكنها لا ماء
يلقي إبراهيم بإسماعيل وهاجر
ويسافر

في لحظات اليأس القاتل
في قلب المؤمن
يولد ألف رجاء

سبحانك ربي
كيف تدفق زمزم في تلك الصحراء
وتجلت مكة أرض بهاء
بالكعبة يعليها إبراهيم وإسماعيل
وامتدت عبر بقاع الأرض
وعبر قرون الدهر
أصداء نداء :
حجوا للكعبة يا أهل الإيمان

ونصلي عند مقامك يا إبراهيم
نستذكر آيات لله
ونسبح باسم الله
ونمضي في أشواط طواف
نستذكر أجيال الإيمان
تحدوها اللهفة والتحنان

نستذكر هاجر تعدو
ما بين صفاة والمروة
واللهفة تحدو خطوتها

وبكاء الطفل الظمآن

سبحانك ربي
كيف امتدّ النبع ليغدو أم قرى
يأتيها الحجاج
أمواجا .. أمواج
من كل البلدان

سبحانك ربي
كم في مكة من آيات
الشوقُ لبيت الله
وتصديق الدعوات
وبحار الأنوار
وأنهارُ العبرات
وسكينةُ روحٍ
تغمرها الرحمات

٢٠٠٦

التراب

سبحان ربي
في تراب الأرض للأبصار آية
أو لم تكن منه البداية ؟
أو ليس في أجلٍ مسمىً فيه للجسد النهاية ؟
"كلُّ الذي فوق التراب تراب "

أو ليس من هذا التراب
تكون ألوان الطعام
نبت وأشجار
وفاكهة وأزواج كرام ؟

أو ليس من هذا الموات
تفور أبهى المعجزات ؟
من أين هذا اللون
هذا الطعم
هذا الشكل
هذا الزهر
يهدي الروض أزكى الطيبات ؟

سبحان ربي
في جحور الترب من خلق عوالم
تتعدد الأشكال والألوان لكن
كلها في الترب هائم
هذا من الخلق المسالم
هذا من الخلق المراوغ والمهاجم
هذا يلملم من دروب الأرض رزقه
هذا إذا ما الليل جنّ أغار ليلا

وإذا بدا ضوء الصباح
إلى شقوق الترب ولّى

سبحان ربي
في عمق أعماق التراب
لجواهر الإيمان باب
غابت عن النظر القصير
بما أقامت من حجاب
لكنه العقل المفكر
شق أستار الحجاب

٢٠٠٦

الخيل

سبحانك ربي كم في الخيل من الآيات
أقسمت بها تعدو .. تضبح
تجتاح عدوّا إن أصبح
وشرار من عدو يقدح
وغبار يعقد فوق رؤوس
يتراجع منه ضياء شموس
ورماح وسيوف تلمح

سبحانك ربي كم في الخيل من الآيات
في خلقتها آيات جمال
في الغرة في العينين
في اللون .. وفي الذيل السابغ
في الجسد المفتول وفي لون حجال
في مشيتها تيه ودلال
في ركضتها نشوة خيّال
تحمل عن كاهلنا الأثقال
وتطوف بنا آفاق جبال
وتحقق في السفر الآمال

سبحانك ربي
يتجلى في الخيل جمال
في المرعى تمرح تتبختر
مهر يلهو
فرس يصهل
وحصان في عين يكبر
في مضمار سباق يعدو
يحسن في العينين المنظر

تتعلق بالسبّاق قلوب
وتطير سرورا إن يظفر

سبحانك ربي
يتجلى في الخيل جلال
في ميدان قتال
حملت للدنيا فرسانا
ملؤوها عدلا وأمانا
وغدت للخير العنوانا
والنصر إلى يوم الدين

(وأعدوا) أمر الرحمن
برباط الخيل وبالقوّة
تجتث جذور العدوان
وتمد لواء الإيمان
سبحانك ربي
في الخيل جمال
في الخيل جلال
فيها آيات ظاهرة
فيها أسرار
للعقل المؤمن فيها ألف مدار

٢٠٠٦

البرق والرعد

سبحانك سبحانك ربي
في الغيم تجلت آياتك
سحباً تتراكم فوق سحاب
ماءً يسّاقط فوق الأرض
ينقذها من جدب وخراب

سبحانك سبحانك ربي
سبحانك حين يلوح البرق
أنوارا تسطع في الظلمات
يتجلى نورا مثل الحق
يبدد أوهام الشبهات
ينشر في النفس جلال الروع
ويمنّي بنزول الخيرات

سبحانك سبحانك ربي
برق يسطع ..
رعد يقرع
ويدوّي في الآفاق صداه
ويغشّي الخوف وجوه الخلق
ويولّي كلّ نحو حماه
يرجو أمنا ..
يطلب حصنا
يحميه من صعق يغشاه

في البرق لنا أجلى الآيات
تسبيح يسطع في الظلمات
والرعد يسبّح باسمك

يدعو الخلق إلى الإخبات
فيسبّح باسمك كل الخلق
ويرجو من جودك رحمات

من بعد الخوف يكون الأمن
وينزل غيث بالخيرات

سبحانك سبحانك ربي
آياتك في أرض وسماء
تتجلّى في كل الأنحاء
صورا تتبدّى للعين
أصواتا تدركها الآذان
تدعو الإنسان إلى الإيمان
سبحانك سبحانك ربي

٢٠٠٦

الطعام

سبحانك ربي
في الأرض دلائل للإعجاز
تدل الناس عليك
وتقود الناس إليك
نبصرها
نغفل عن إعجاز مداها

سبحانك ربي
آياتك تبدو في ألوان طعام
حبّ وفواكه وخضار
ونخيل ذات الأكمام

سبحانك ربي
في الحبّ لنا أجلى الآيات
من علّم هذي الحبّة
صنع الثمرات ؟
من علمها أن تضرب في الأرض جذورا
وتمدَّ إلى الأعلى الساق ؟
من علمها تكوين الأوراق
وتشكيل سنابل ؟

سبحانك ربي
آياتك تبهر عين الناظر
حين يفكر
من علم هذي النبتة صنع الأزهار
وتلوين الأزهار
من علمها أن تمتص من الطين

أزهى الألوان
أن تعقد هذي الزهرة ثمرة
تنمو .. تكبر
تصبح أصنافا من كل الثمرات

سبحانك ربي
من علم هذي الأشجار
صنع ثمار
من زهر معطار
أغصان .. سيقان .. وجذور
ومصانع للثمرات تدور
تتشابه أشكال .. يختلف اللون
لكن يتنوع عند الأكل مذاق
سبحانك ربي
من هذا الطين وهذا الماء
أشجار ونباتات
تمتد حقولا أو تتكاثف في الغابات
تخرج ألوان طعام
للإنسان وللحيوان
للطير الضارب في الأفاق
للنملة .. للنحلة
أولست الخالق والرزّاق
يتجلى في أشجار ونباتات
فضلك بالأرزاق

٢٠٠٦

السّفن

سبحانك ربي
سخرت لنا كل الأشياء
في البرّ وفي البحر وفي جوّ سماء
نعم من فضلك تغمرنا
نتصرف فيها كيف نشاء

سبحانك ربي
علّمت الإنسان
ما لم يعلم
من خشب الغاب بنى سفنا
وقوارب تجري في النهر
وجوار تمخر في البحر
بشراع تدفعه الريح
تغدو بأمان وتروح

سبحانك ربي
علمت الإنسان بناء الفلك
كجبال تبدو للعين
تجتاز بحارا ومحيطات
مدناً تتمدد فوق الماء
تجري بالخير وبالأهواء
وتقرب للناس الأنحاء
تحمل أثقالاً ومتاعاً
من ميناء تطلب ميناء

سبحانك ربي

سخرت لنا موج البحر
للغواصات وللسفن
تجلو إبداعا للإنسان
وتطل علينا بالمننِ

سبحانك ربي
في الفلك ضربت لنا المثلا
لغرور الكافر إن جهلا
في البحر يكون وينسى الله
فيضلّ ويتبع السبلا
ويظن الدنيا خالدة
ويظن الأمن له أزلا
فتهب الريح مزمجرة
وتثير الموج وقد ثقلا
فيولّي الأمن ويغشى الرعب
فيمد يديه مبتهلا
ربي إن نجيتن من هذي
وحّدتك لا أرضى بدلا
فتراه وقد آنس وطنا
نسي الإعصار وما حملا
فيعود إلى ما كان عليه
غويّا يتبع السبلا

سبحانك ربي
آلاؤك دوما تغمرنا
في البرّ وفي عرض البحر
نرجوك ثباتا في الأمر
حتى نلقاك بلا وزر

٢٠٠٦

النــار

سبحانك ربي
في هذي الأرض عجائب من آياتك
تكشف للعقل القدرة والإبداع
تتجلّى في الأضداد من الأشياء :
ليل يتلوه نهار
ثلج .. ولهيب النار
ضحك .. وبكاء
مرض .. وشفاء
ونقائض شتى تغري العقل بكشف الأسرار

سبحانك ربي كم في النار من الأسرار
من نار خلق الجان
وبهذا الخلق استعلى إبليس
فلم يسجد حين أمرت
وغوى من سار على درب الشيطان
عبد النيران وألبسها معنى التقديس

سبحانك ربي
في الشجر الأخضر تكمن نار
كيف يصير الشجر الأخضر حطبا
سبحانك ربي
ويصير الحطب منابع نار
سبحانك

كيف يصير الشجر الأخضر فحما
ويصير الفحم وقود النار ؟

سبحانك ربي
سخرت النار
يكون الدفء بها حينا
وبها تقضى أوطار
في المربع والأسفار

سبحانك ربي كم في النار من الأخطار
من شعلة نار
أو وقد شرار
يمتد لهيب يمسح وجه الحقل الأخضر
يزرع فيه سوادا
ينشر في الغابات خرابا

سبحانك ربي كم في النار من الأخطار
هي حينا نار الإعصار
صاعقة تقصف بالرعب تسلّطها فيكون دمار
هي حينا بركان يقذف حمما
من أعماق الأرض تشق بوجه الأرض مسارا
سبحانك ربي
في هذي النار لنا ذكرى
توقظ فينا خوفا
من نار الدار الأخرى
فنعوذ بعفوك نسألك الجنة
ونعوذ بحلمك نسألك الغفران
ونجاة من شر النيران

٢٠٠٦

سبح ربك واحمد

سبح ربك واحمد ربك
حين ترد إليك الروح
بعد النوم .. معافى
حين يلوح شعاع الشمس
وتدب حياة في الدنيا

سبح ربك .. واحمد ربك
حين تمد يديك
نحو الماء
لتغسل وجها
تروي عطشا
انظر للماء تدبر
من ماء كان الخلق بقولة : كن
من ماء كنت
فسبح ربك .. واحمد واشكر

سبح ربك واحمد ربك
حين تلوح معالم وجهك في المرآة
عينان .. وأنف .. ولسان
شعر .. أذنان
ماذا لو أغلق هذا الأنف
وانطمست عينان ؟

ماذا لو تفقد سمعا ؟
انظر في المرآة
وسبح ربك واحمد واشكر

سبح ربك واحمد ربك
حين تمد يديك لأكل طعام
انظر وتدبر
من طين الأرض
كانت أشجار وفواكه
من نبت الأرض يكون اللحم
في مائدة بين يديك
فسبح ربك واحمد واشكر

سبح ربك حين تغيب الشمس
ويجلل هذه الكون سكون
ويعم ظلام
من يأتيك بنور بعد ظلام ؟
وانظر كيف يحل عليك النوم
ما بين الصحو وبين النوم
تدور حياة
ما بين الصحو وبين النوم
تولد أحلام
بالعزم تحققها أو تسقط في الوهم
ما بين الصحوة والنوم
آلاء من ربك
تبصر بعضا .. تغفل عن بعض
سبح ربك واحمد واشكر

٢٠٠٦

ألوان الناس

من آدم
هذا البشر الممتد
في كل الأنحاء
وأمهم حواء

سبحانك ربي
كيف تنوّع في الخلق الأبناء
أوليس طعامهم من نبت الأرض
ومن لحم الأنعام
ومن سمك البحر؟
فلماذا تختلف الألوان؟
ألأن الإنسان
من هذي الطينة كان
وفيها قد كمنت ألوان؟

سبحانك ربي
كيف تموج على الناس الألوان
ما بين الأبيض والأسود
والأصفر والأسمر والحنطي

سبحانك ربي
كل الناس بنو آدم لكن:
آياتك تبدو في الألوان
هذا يحرقه وهج الشمس فيسود
وهذا ما بين وبين فيسمرّ
وهذا في أقصى أصقاع الأرض
فيبيضّ
سبحانك ربي

سبحانك ربي
من آدم هذا البشر
ومن حواء
ولكل سحنته
تكوين الوجه
الجمجمة
الطول
ولكن
خلف الأشكال
يختبئ الإنسان
هذا الإنسان
من طين الأرض
ومن ماء كان
في أعماق الإنسان
نداء الفطرة
يعلم أن له رباً يُعبد
أن جميع الناس على هذي الأرض
إخوان..إخوان

٢٠٠٦

الأصوات

سبحانك ربي
كم في السمع من الآيات
تتجلى في السمع الأصوات
أصداء تأتي عبر الريح
تسكن في صمت الفلوات
وتعلو لحناً في الغابات

سبحانك ربي
كم في الصوت من الآيات
منطق طير
يُنشد أعذب لحن
أجمل فنّ

وصهيل خيول ورغاء
تألفه الصحراء

ونباح وعواء
وحفيف الأوراق الخضراء

سبحانك ربي
أصوات الأشياء نداء
أصوات الأشياء صلاة ودعاء

سبحانك ربي
كم في الصوت من الآيات
حين يصير لغات
تمتد جسورا بين الناس
تنقل أعماق الإحساس

سبحانك ربي
كيف يصير هواء الصدر
ما بين الحلق وباب الشفتين
لغة.. معنى
شعراً .. نثراً
إيماناً .. كفراً
خيراً .. شراً

كيف يصير هواء الصدر لغات ؟

سبحانك ربي
كم في الألسن من آيات
حين يصير الصوت
صوراً تتجلى في الآذان
وحروفاً تخترق الأزمان
وتطوف بكل مكان
تحمل تجربة الإنسان
تتكامل علماً ... فناً
تجعل للإنسان
بين المخلوقات الشان

تجعله سيد هذي الأرض

سبحانك ربي
كم في الصوت من الآيات
كم في الألسن من آيات
سبحانك

٢٠٠٦

الفصول

سبحانك ربي
كيف تدور بنا الأوقات
وتحول على الناس الأحوال
ما بين نهار وليال
وشهور دائبة الترحال
وفصول تنبض بالآمال

سبحانك ربي
حين تجف شفاه الأرض
وتعم الصفرة في الأرجاء
ويشيخ نبات
يصبح عبر الريح هشيماً
وتحتّ عن الشجر الأوراق
تمسي أغصاناً جرداء
من غير رداء
في فصل خريف

سبحانك ربي

حين تهب رياح
في فصل شتاء
بشرى بالماء
غيماً يسّاقط غيثاً
يمسح عن وجه الأرض
آثار عناء
يتفجر في الأرض عيوناً
وتعود إلى الدنيا
من بعد الموت حياة

سبحانك ربي
حين تصير الأرض جناناً
في فصل ربيع
تمتد الخضرة في الآفاق
تكسى الأغصان بأزهار
وتعود إلى الشجر الأوراق
وتصير الدنيا بستاناً
يتضوّع بالعطر الدفّاق
ويسبّح طير باسمك
ويعود إلى الدنيا الإشراق

سبحانك ربي
حين يحل الصيف
تتجلى في الصيف الخيرات
وتُقطف في الصيف الثمرات
وتدور الدنيا دورتها
من بعد الصيف
يغتال خريف بهجة دنيانا
ويعيد شتاء نبض حياة
ويعيد النضرة فصل ربيع

ويُجلّي الصيف لذيذ جناه
سبحانك ربي

٢٠٠٦

الجبال

سبحانك ربي
كيف جعلت الأرض بساطاً
تمتد أمام العين مهاداً
تعلو حيناً
فتصير وهاداً
وتمدّ إلى الأعلى قامتها
فتكون جبالاً
فوق مهاد الأرض
أرتالاً .. أرتالاً

سبحانك ربي
في تكوين جبال الأرض
مرآة جلالك
هذي عارية جرداء
وصخور صماء
تتبدى دون رواء
صحراء تمخر في صحراء

من أرسى هذا الجبل المغروز
في بطن الأرض ؟

من أعطى هذا الجبل الطول
وهذا العرض ؟
سبحانك ربي
هذي سلسلة جبال
تتلفع بالغابات
والثلج على قمم بيضاء
تنبض بالماء المتدفق نهراً
شلالاً وينابيع
وتموج الغابات بألوان حياة

سبحانك ربي
يتجلى في سمعي تسبيح جبال باسمك
يا قهار ويا جبار
يا متكبر يا غفار
حين يلوح جلال الخلق
أوقن أنك أكبر

سبحانك ربي
تتجلى في المشهد أسماؤك
يا محيي بالماء الأشياء
يا منعم يا معطي من غير سؤال
في صنع جبال فيض جلالك
وحياة تعمرها
تجلو فيض عطائك
فيض جمالك
سبحانك ربي

٢٠٠٦

سبح الله

هــو الله خـــالق هــذا الوجــود ومنشــئه مــن ظــلام العــدم
تجلــت علـــى الكـــون أنـــواره فأقبـل فـي موكـب مـن نعـم

وأوجــد مـــن خلقـــه مـــا يشـــاء خفياً مع الغيب.. أو في الشهود
فسـبحه.. سـبحه فـي كـل حـين مع الـذاكرين .. مع الغـافلين

مــع الطيــر ســبح فـــي عشـــه وقــد لاح ضــوء الصــباح المبـــــــــــــين
وقـــد لملـــم الليـــل أذيالـــه وفُكـت عـن النـائمين القيـود

وسـبحه عنـد انتصـاف النهـار وسبحه سبحه عند الغروب
وقــد أطفــأت شمســـنا نورهـــا وحل على الكون ليل مهيب

ولاحــت نجــوم تــزين الســماء كمـــا زيـــن الأرض زاهـــي الـــــــــــــورود
هـــو الله ســـبحه لـــيلاً طـــويلاً ومـــد إليـــه يـــداً بالـــدعاء

وعظّمــه تسـبيحة فـي الركـوع وعنـد السـجود تجلـي العـلاء
علـي.. قريـب.. سـميع.. مجيـب وللطـــالبين لديـــه المزيـــد

تجلـــت علـــى الكـــون آلاؤه مدى الناظرين وخلف الغيوب

وفـــي كـــل شـــيء لـــه آيـــة   تمهـــد للســـالكين الـــدروب

تنـادي الحيـارى إلـى الله سـيروا   فمـا لكـم عـن حمـاه محيـد
وســبحه عنــد جفــاف العيــون   وسبحه عند انسكاب المطر

وســـــبحه والأرض مخضـــــرة   وقـد زينـت وجهها بـالزهر
تبـــيّن للنـــاس معنـــى الحيـــاة   وتكشف للعقل لغز الوجود

٢٠٠٦

الزلزال

سبحانك ربي
هيأت الأرض لنا سكناً
نتقلب فيها بالآلاء
نمضي في الجو تدور بنا
هادئة ساكنة الأرجاء
نُعلي سكناً
نبني مدناً
نتبوأ منها حيث نشاء

ونظن الدنيا دار مقام
وتغشينا فيها الأوهام
لكن تأتي منك الآيات
توقظنا من رقدة غفلة
تنقذنا من عُقبى زلة
فلعل القلب يؤوب إليك
ويشفى القلب من العلة

سبحانك ربي
حين يموج على الأرض الزلزال
ويهز من الأرض البنيان
يتصدع.. يهوي
يصبح كوم تراب
أحجاراً وخراب
وضحايا تحت الردم
وشهود حول الهدم
يتجلى للإنسان الوهم
يهز الأوهام الزلزال

سبحانك ربي
حين يلم الإنسان جراحه
ينهض من تحت ركام الزلزال
ويجدّد في الأرض بناء
يحيي في النفس الآمال
أمم تمضي.. أمم تأتي
أجيال يتلوها أجيال

سبحانك ربي
في الزلزال لنا ذكرى
تنذرنا الزلزلة الكبرى
تُطوى الدنيا.. تأتي الأخرى
ويقوم الناس ليوم البعث
لينالوا من عمل أجراً

٢٠٠٦

من نعم الله

سبحانك ربي يا ذا الحمد
وتعالى جدك يا ذا الجد
دنيانا نعم لا تحصى
أنى يدركها منّا العد؟!

سخرت لنا شمساً بنهار
تنشر دفئاً في الأحياء
وتُمد النبت بسر حياة
حين سراج الشمس يُضاء

وتُمد الناس بسر العزم
فينطلقون إلى الأعمال
كل في غايته يسعى
ولكل في دنياه مجال

سبحانك ربي ولك الحمد
نحيا في الأرض ببحر هواء؟
نتنفس فيه ونسعى فيه
وفيه حياة للأحياء
وبه تحريك للأغصان
ويرف جناح بالطيران
ويسوق شراع الفلك فتمضي
تبلغ غايتها بأمان

سبحانك ربي ولك الحمد
سخرت لنا في الأرض الماء
بحراً يتكاثف فيه الغيم
فتنشره في جو سماء

غيثاً يتنزل يحيي الأرض
ويسقينا ماء عذبا
يتفجر أنهاراً تجري
تشهدنا أن لنا ربا

سبحانك ربي ولك الحمد
فجرت الأرض لنا خيرات
شجر.. نبت.. حقل.. مرعى
ولنا منها كل الثمرات
من هذا الطين ابتدأ الخلق
ومنه أسباب لحياة
سبحانك ربي ولك الحمد
آياتك.. نتلوها آيات!

٢٠٠٦

الأنهار

سبحانك ربي سبحانك
في الأرض تجلت آياتك
أرض ميتة صحراء
لا نبت يزينها لا ماء
تمتد مدى الأبصار رمالاً
وحصاد الصحراء هباء
سبحانك تحيي بالماء الأشياء

سبحانك ربي
تتجلى باسم الحي المحيي في الصحراء
في واحات خضراء
تجمل في العين مناظرها
وتمد النفس بألف رجاء

سبحانك ربي سبحانك
أحييت الصحراء بأنهار
تمتد شرايين عطاء
يتغير وجه الأرض بهذا الماء
الخضرة تكسو وجه الأرض
حقولاً وبساتين وألوان نماء
مدن تمتد.. عمارات تعلو
وقرى تترامى بالخصب
تفور بأصناف الأحياء

سبحانك ربي سبحانك
قالوا: مصر هبة النيل
وأنا أهتف: مصر وهذا النيل
هبة الرحمن
لولا هذا النهر لكانت هذي الأرض خراباً

تزرع في النفس الوهم
وتجني في العين سراباً

سبحانك ربي سبحانك
في الدنيا تجري أنهاراً تتدفق بالخيرات
تتجلى في جنات
هذي جنات وأنهار الدنيا
تحسن في العين ولكن
ما أسرع ما تذوي وتزول
الماء يجف ولون الحسن يحول
جنات الأرض وأنهار الدنيا
أشباه مما في الدار الأخرى
تملأ قلب المؤمن أملا
بالفوز برضوان الله
في جنات تجري فيها الأنهار

٢٠٠٦

الأنعام

سبحانك ربي سبحانك
كم في الأنعام من الآيات
إبل في خلقتها عجب
بقر لا يعروها التعب
معز نحو الأعلى تثب
وخراف يغريها العشب

سبحان ربي سبحانك
آياتك في خلق الجمل
جلداً لا يسأم من عمل
يمتد قوافل في الصحراء
تحمل عنا أثقال عناء
وتُمد المتعب بالأمل

سبحانك ربي سبحانك
آياتك في خلق البقر
تتجلى في شتى الصور
في الجسم الناطق بالآيات
ضخماً في النفس وفي البصر
في الحقل مع المحراث غدت
أو في ساقية في العمل...
سبحانك ربي سبحانك
في معز.. في ضأن آيات
خيرات تتبعها خيرات
تجمل في العين وقد سرحت
تطلب أرزاقاً في الفلوات

سبحانك ربي سبحانك
في لحم الأنعام غذاء
تتنوع فيه للناس الأذواق
من لبن الأنعام شراب وغذاء
وفنون طعام تعمر منها الأسواق

سبحانك ربي سبحانك
من صوف.. شعر من وبر الأنعام
للإنسان فراش وكساء
يذكر فضل الله به حيناً
ويجر به حيناً ثوب الخيلاء

سبحانك ربي سبحانك
في خلق الأنعام جمال
يتجلى في كل الأحوال
فيها آيات بينة
فيها للعقل فسيح مجال
نعم سابغة لا تخفى
بجمال تتجلى وجلال

٢٠٠٦

النخيل

سبحانك سبحانك ربي
في النخلة من فضلك آيات
تتعالى في الجو شموخاً
طبقات تعلوها طبقات
وتمد إلى الأعلى سعفاً
تتجلى في الأفق كرايات

سبحانك ربي سبحانك
في جذع النخلة آيات
يبصرها العاقل إن فكّر
خشب لا يحسن منظره
لكن ماذا خلف المنظر
في عمق الجذع تمور حياة
ما بين الجذر إلى السعف
آيات الإبداع المخفي

سبحانك سبحانك ربي
من علمها صنع السعف
هندسة يقصر عنها العقل
فيسجد من بعد الصلف
سبحانك سبحانك ربي
والنخلة يعلوها الطلع
لتدبر آيات يدعو
طلع يتلفع في الأكمام
كما لفّ العسل الشمع

سبحانك سبحانك ربي
في ثمرات النخل جمال
قنوان دانية الأذيال

تجمل في العين مناظرها
حمر.. صفر.. شتى أشكال
بلح صلب حلو الطعم
رُطب رَطب يسر الهضم
وتمور تشفي من سُقم

سبحانك سبحانك ربي
باركت النخلة في الشجر
في الطول وفي أشهى الثمر
وتجلت فيها آيات
كتجلي فضلك في البشر

٢٠٠٦

الغروب

أسبح ربي عند الغروب — وقد آذنت شمسنا بالمغيب
ولاح على الأفق لون الأصيل — بهي الجمال جميل الشحوب
على وجهه مسحة من شجى — تذكرنا بالرحيل القريب

أسبح ربي والليل يدنو — وقد لملم اليوم ثوب الضياء
وفي مشرق الأفق بقيا نهار — وفي مغرب الأفق لون المساء
سريعاً مضى يومنا وانتهى — كذاك هو العمر في الإنقضاء

أسبح ربي رب الجمال — بألوان سحر تفوق الخيال
تجلت على الأفق عند الغروب — ورشت تلاوينها في الجبال
وغابت رويداً وزال سناها — كأن لم تكن وطواها الزوال

أسبح ربي والكائنات — تؤوب بأرزاقها في المساء
مع الفجر تغدو تجوب المراعي — وتطلب أرزاقها في الفضاء
تسبحه بكرة وعشياً — وتحمده لجزيل العطاء

فسبحان ربي في كل حين — مع النور أو عتمة الظلمات
ولله حمد على كل حال — يفيض علينا جزيل الهبات
ففي اليسر نرفع لله حمدا — وفي العسر نطلب منه الثبات

٢٠٠٦

الأشجار

سبحانك ربي سبحانك
في البذرة تكمن شجرة
تنمو تضرب جذرا في الأرض
وترفع للأعلى ساقاً
يتفرع أغصاناً
تُكسى أوراقاً

سبحانك ربي سبحانك
من علم هذي البذرة
أن تمتص من الأرض
ألوان غذاء
من طين الأرض ومن ماء؟
تصنع منه أزاهير وأصناف ثمار؟

سبحانك ربي سبحانك
أسمع صوت حفيف الأشجار
يسبح باسمك ليل نهار
يتجاوب تسبيح الأغصان
صُبحاً وعشياً
مع تغريد الأطيار
فالكون يسبح باسمك
في الإعلان وفي الإسرار...
سبحانك ربي سبحانك
آياتك في الأشجار
بادية للأنظار
هذا شجر ملتف يمتد إلى الأعلى
هذا شجر منفتح الأغصان

هذي أشجار دائمة الخضرة
هذي أشجار تخلع أردية الأوراق
في فصل خريف
هذي أشجار ذات ظلال
لكن لا تحمل ثمراً
هذي أشجار
مثقلة بالأثمار

سبحانك ربي في الأشجار
آيات تنبض بالأسرار
تبدو للعين ظواهرها
والغفلة تحجبها بجدار

٢٠٠٦

الكواكب والنجوم

سبحانك ربي سبحانك
آياتك في كل الأنحاء
في الأرض وفي آفاق سماء
تتجلى تدعونا لهداك
نُبصر .. نذكر.. نشكر
نكسب فيض رضاك
ونسبّح باسمك حين نرى
آياتك في آفاق علاك

سبحانك ربي سبحانك
سخرت كواكب ونجوماً
تتلألأ في آفاق فضاء
تخفى في ضوء نهار الشمس
وتجلوها ظلمات مساء
تؤنس من ينظر في الآفاق
وتهدي السائر في الظلماء
وتزيّن وجه الليل فيشرق باللألاء!

سبحانك ربي سبحانك
من يوقد هذا النور
يتلألأ منذ دهور؟
لا يخفت لا يخبو
لا يتخلف وقت ظهور

سبحانك ربي سبحانك
في النجم هدى وجمال
فيه للفكر مجال

فإذا ما انكدر النجم
أو انتثر الكوكب جاءت أهوال
والساعة حانت واجتمعت أجيال
وتبدل هذا الكون
وقام الناس ليوم البعث
وتجلى منك جلال
سبحانك ربي سبحانك

٢٠٠٦

النمل

سبحانك ربي سبحانك
يا حي.. ويا محيي
تتجلى آياتك في الأحياء
يتجلى سرّ الخلق بآيات بهاء
نبصرها بالعين ويسعى العقل وراء السر
ليدرك ما خلف الأشياء
تمتد سلالات الخلق
من هذا الماء
تتجلى فيها آيات
في الطير الضارب في الآفاق
في الحيوان الزاحف
والماشي بالأربع..
في النحلة .. والنملة

سبحانك ربي
كرمت النملة في القرآن
خلدت مقالتها في جيش سليمان
وجعلت مقالتها مثلا

سبحانك.. من علمها الحرص
ومن أعطاها درب أمان؟
سبحانك ربي
في خلق النمل لنا آيات
تتنوع في النمل الألوان
تتعدد في النمل الأحجام
نمل فوق الأرض يسير
ونمل بجناحين يطير

سبحانك ربي
من علم هذا النمل بناء مساكنه

في أعماق الأرض
من علمه السعي وراء الرزق
يضرب في الصبر الأمثال
أسراب تسعى في درب معلوم
تمضي وتجيء وفي الدرب لها سر مكتوم
في سعي لا يعرف مللا

سبحانك.. حين أحدق في النملة تحمل حبة
تحملها حيناً.. تغلبها حيناً
لكن لا تفقد في سعي أملا

سبحانك..
هل في رأس النملة عقل يهديها السبلا
في النملة آيات للعاقل إن شق الحجبا
واتخذ إلى نورك سببا

٢٠٠٦

السماء

سبحانك ربي
هل تخفى آياتك في آفاق سماء
إلا عن عُمي القلب ذوي الأهواء
تمتد سماؤك تمتد
إلى ما لا يدركه حد
وتلوح لنا فيها آيات
تبدو للعين ويرحل فيها العقل
يبحث عن أسرار الكون

سبحانك ربي فوق الأرض هواء
سبحانك فوق هواء الأرض فضاء
سبحانك فوق فضاء الجو بناء

سبحانك كيف جعلت بناء سماك طباقا
وجعلت سماوات سبعاً
هل ندرك منها إلا وجه سماء الدنيا ؟
لا ندرك إلا بقعاً من نور
تبدو في الظلمات
تشهد أن وراء الكون المشهود غيوبا
تجعل عقل الناظر في الآفاق .. يدور
سبحانك
نتلو آياتك نكشف عن أسرار الكون
تخبرنا عما لا يدرك بالأبصار من الأسرار
من فيض سمائك تغشانا بركات
وتهل علينا من أبواب سمائك أرزاق
ومعارجها تصعد بالأعمال وتنزل بالأقدار

سبحانك في آفاق سمائك آيات جمال
شمس تتجلى في أنوار نهار
ونجوم الليل يزينها في الأفق هلال

سبحانك في آفاق سمائك آيات جلال
يستشعر فيها القلب الرهبة
تمتد العين ولا تمسك أطراف الكون
فيخرّ العقل لعزّك.. يسجد.. يسجد
ويدور لسان
بالحمد وبالتسبيح
سبحانك ربي.. سبحانك

٢٠٠٦

السحاب

سبحانك ربي
سبحانك كيف يصير بخار الماء
سحباً تحجب وجه سماء
تقبل في الآفاق جبالا
بالماء ثقالا
تتراكم طبقات طبقات

سبحانك كيف جعلت رياحاً
بشرى تتقدم ركب الغيم
وتثير سحاباً
تبسطه في الآفاق بفضلك كيف تشاء
يتنزل فوق جبال وسهول
كانت عطشى جرداء

سبحانك ربي
كيف يصير الماء دواء
لليأس الكامن في القلب
وشفاء للجدب
فتعود البسمة للشفتين
وترتفع الدعوات إليك
بالشكر على الخيرات
وتعود الخضرة للفلوات

سبحانك ربي
كم في الغيم من الآيات
يُملأ منه القلب
أملا حين تهب رياح

بشرى بالوعد
ويسود الرُعب
حين يموج البرق
ويدوّي الرعد
ويظل الإنسان
بين لباس الخوف.. وأمن رجاء
يرجو من فضلك فيض عطاء

سبحانك ربي
في الغيم جمال وجلال
تبصر منه العين ويغشى القلب
شتى الأحوال
تتجلى في الغيم الألوان
يتجلى قوس الشمس بهياً
يحمل وعداً للإنسان
سبحانك ربي كم في الغيم من الآيات
آثار الرحمة فيه
تتجلى في الأرض.. حياة بعد موات
الحب الكامن ينمو
والشجر العاري يكسى بالأوراق وبالثمرات

سبحانك أشهد أنك تحيي الموتى
والساعة حق لا يجحدها
إلا الأموات الأموات

٢٠٠٦

الكائنات البحرية

سبحانك ربي سبحانك
آياتك فيض الأسماء الحسنى
في الوجه الظاهر والمعنى
في البر وفي الجو
وفي أعماق بحار
سبحانك ربي سبحانك

سبحانك كم في البحر من الآيات
في سطح البحر الهادئ حينا
والهادر بالأمواج

سبحانك
في عتمة أعماق البحر عوالم
تتجلى فيها القدرة
من زيّن هذي المخلوقات بأجمل لون؟
من أبدع هذي الأشكال
من أنشأها في الماء فلا تغرق
تشرب منه ولا تشرق؟

سبحانك ربي
في أعماق البحر
وديان وجبال
غابات من أشجار
وبراكين البحر المسجور
تنبض بالنار

سبحانك ربي
في أعماق البحر قوانين الغاب
من لم يتسلح بالقوة ... ضاع فريسة ناب
في أعماق البحر
أفواه مشرعة الأبواب
سخّرت الخلق لبعض الخلق
وكل للخالق أوّاب
سبحانك ربي كيف تجليت
باسم الخلاق

سبحانك ربي كيف تجليت
باسم الرزاق
أسماك تأكل أسماكا
ومياه البحر تفور بأسماك
كعديد الأنجم في الآفاق

سبحانك ربي
في أعماق البحر
لوحات جمال
تفتن عين الناظر
بالحسن الساحر
في أعماق البحر محار
ولآلئ تختطف الأبصار

في أعماق البحر
مرجان وبدائع أشجار
تغدو في دنيا الإنسان
عنوان جمال ويسار

٢٠٠٦

الحيوانات

سبحانك ربي سبحانك
سخّرت دروب الأرض لنا
يسرت لنا فيها الأشياء
الليل ونور الشمس وماء البحر
ودفع هواء
أسماك البحر.. وطير الجو
وما في البرّ من الأحياء
سبحانك ربي
في حيوان الأرض لنا آيات
هذا للحرث.. يثير الأرض
فنزرعها أصناف نبات
هذا للحم.. لنا منه أسباب حياة
هذا للبن.. تدر ضروع
في شتى الأوقات
هذا للحمل.. نحمّله عبء الأثقال
يحملنا عبر دروب الأرض بغير كلال
ونحقق في الأرض الآمال

سبحانك ربي
في الأرض جعلت لنا أنسا
طير يترنم بالتغريد
حيوان الغاب يمدّ العقل بسرّ وجود
في شرع الغاب تجلي الرزق
وآيات الخلق الممدود
لا يفنى ما في الغاب من الأحياء
ففي الغابة آيات الجود

سبحانك ربي سبحانك
جليت لنا آيات البعث
في ضرب الميت ببعض البقرة
يبعث حياً بعد ممات
وحمار عُزيز ينشر عظماً بعد رفات
وطيور تسعى نحو خليل الله
تجيب نداء بعد شتات

سبحانك ربي سبحانك
آياتك في خلق الحيوان
وآيات في خلق نبات
نتبين فيها سر الخلق
ونقرأ أسماءً وصفات
تتجلى في آفاق الكون
آيات تتلوها آيات

٢٠٠٦

الإبل

سبحانك ربي سبحانك
آياتك في الأكوان
آياتك في الإنسان
آياتك في الحيوان
يتجلى فيها الإتقان
تدعونا كي ننظر فيها
لنرى الأسماء الحسنى
تتجلى في الخلق وفي الرزق
تتجلى في القدرة والإحسان

سبحانك ربي سبحانك
آياتك في خلق الإبل
في الشكل الشاخص كالجبل
في العنق الممتد كقوس
في الرأس الشامخ كالمجداف
في الخف يدوس على الأشواك
ويسند في الرمل الأطراف

سبحانك ربي
من أبدع هذا الخلق حليفاً للصحراء
يلتهم الشوك ويخزن في الأحشاء الماء
الصبر لخلقته عنوان
والصبر له في الدرب رداء

سبحانك ربي سبحانك
تتجلى في الإبل الآيات
تجود على الناس الأرزاق
لبن فيه للناس غذاء

لبن فيه للناس شفاء
لحم لموائدهم يمتد
طعام ذوي القربى وقرى الغرباء
وبر يُنسج منه لباس
فيه من لسع البرد وقاء
جلد.. منه بيت الإيواء
يُطوى.. يُحمل دون عناء

سبحانك ربي
تتجلى في الإبل الآيات
فيما يبدو للعين
وما يخفى فيه آيات
تشهد أنك أنت الله
وتبدي للعقل بديع صفات

٢٠٠٦

أصناف الأرض

سبحانك ربي
في جنبات الأرض لنا آيات
في الجبل الرابض بالأسرار
يصدّ جموح الريح
ويهمس في أذن الغيمات
يتلفع بالأشجار
يهتز مع الفجر بتسبيح الأطيار
تتجلى فيه الهيبة
يجلو القدرة للأنظار

سبحانك ربي
في جنبات الأرض لنا آيات
في السهل الممتد مروجاً
تعدو فيها العين ولا
تبلغ في الأفق مداها
فتسبّح من سواها
بالخضرة تبعث في النفس أماناً
بالبركات تفور من الأرض
نباتاً فتاناً

سبحانك ربي
في الصحراء لنا آيات
رمل يتهادى فوق الأرض
يشحّ به ماء ونبات
ويتيه الخطو على الطرقات
يكسوه سراب خداع
يجني من يتبعه ظمأً
ويضم إلى الظمأ الحسرات

سبحانك ربي
في الصحراء لنا آيات

تتجلى في الواحات
في رمل الصمت.. ورمل الموت
تلوح حياة
ماء ونبات
مأوى للطير وللحيوان وللإنسان
فيسبح باسمك كل لسان
ويدور بحمدك كل لسان

سبحانك ربي سبحانك
في الأرض لذي لبّ آيات
تتجلى في عمق النظرات
بالفكر يشق حجاب الغفلة
يكشف سر المخلوقات
سبحانك ربي سبحانك

٢٠٠٦

الزوجية

سبحانك ربي سبحانك
زوجين خلقت الناس
من طين آدم كان ونفخ الروح
ومن آدم كانت حواء
وامتد النسل مدى الأزمان
ذكر.. أنثى.. وجهان لهذا الإنسان
يمتد شعوباً في أرجاء الأرض
ويعمر كل مكان

سبحانك ربي سبحانك
زوجين خلقت الأشياء
في أعماق البحر وفوق البر
وفي آفاق الأكوان

ذكر.. أنثى في الحيوان
تمتد سلالات في البر وفي الغابات
بها تزدان

أرحام يخلق في ظلمتها زوجان
بيض يفقس بعد التلقيح إناثاً
ويشق البيض عن الذكران
سبحانك ربي سبحانك
زوجين خلقت الأشياء
ذكر.. أنثى في أصناف نبات
أزواج تبهج حين تراها العين
وفيها من جود الرحمن صفات

في تأبير النخل لنا آيات
في سعي النحل على الأزهار لنا آيات
وفي سعي الحشرات

تسعى بين الأزهار لتنعقد الثمرات

سبحانك ربي سبحانك
زوجين خلقت الأشياء
ما يبدو للعين وما يخفى خلف الأستار
في عمق الذرة .. أو برج الجبار
في ليل العتمة.. أو في ضوء نهار

سبحانك ربي
في الزوجية للقدرة آثار
تتجلى فيها الأسماء الحسنى
تتجلى بالخلاّق.. وبالرحمن
تتجلى بالرزاق.. وبالمنان
تتجلى بالإبداع.. وبالإحسان
سبحانك ربي.. سبحانك

٢٠٠٦

السمع والبصر

سبحانك ربي سبحانك
في أحسن تقويم كوّنت الإنسان
معتدل القامة.. مستوي البنيان
ومنحت له أبواب الحسّ على الأكوان:
سمع .. عينان
شم.. ولسان
وتلمّس تكوين الأشياء.. وسحر بيان
تهديه دروب العقل.. ليكتمل الإيمان
سبحان ربي.. سبحانك

سبحانك ربي سبحانك
آياتك.. تبدو في العينين
كرتان.. ولكن:
تتراءى للعين الأشكال
وتُرسم في العين الألوان
وتهدي الخطو.. سواء الدرب

سبحانك كيف تحيط العينان بهذا الكون
وكيف تطيق تفاصيل الأشياء؟
سبحانك ربي
لو أغمض عينيه الإنسان
تطفأ كل مصابيح الأرض
يحل ظلام
يغرب عن عينيه مكان

سبحانك ربي سبحانك
آياتك تبدو في سمع الإنسان
أذنان.. وأجهزة للسمع
تلملم وقع الأشياء:

كون في أصوات
تسبيح الأكوان
أصداء جواب لنداء
تعبير لسان
تغريد طيور.. وحفيف الأغصان

سبحانك ربي
ماذا لو يُفقد هذا السمع؟:
يعم الكون سكون
لا حسّ.. ولا صوت
يغرق هذا الإنسان
في بحر الصمت
سبحانك ربي.. سبحانك

٢٠٠٦

أصناف الأحياء

سبحانك ربي سبحانك
عمرت الكون بأصناف الأحياء
هذا بجناحين يطير.. يطير
يبحث عن سر.. في الأجواء
وله في الأرض محطات
لكن الوجهة.. نحو سماء!

سبحانك
هذا يسبح في الماء
يغوص.. يغوص..
يعلو.. يهبط..
يغرق في ظلمات البحر
وتدعوه للسطح الأضواء

سبحانك
هذا ما بين البر.. وبين الماء
هو حيناً في الأعماق مع الأسماك
وحيناً.. يدعوه للشمس هواء

سبحانك..
هذا يمشي فوق الأرض برجلين
لا تثقل بالجسد الرجلان
منها ما يمشي فوق الأرض
وحيناً يعلو بالطيران

هذا الإنسان
في أحسن تقويم من فضلك كان
معتدل القامة.. منتصب البنيان
فيه من نفخة روحك سر
سخرت بها كل الأكوان

سبحانك..

هذا يزحف فوق الأرض على البطن
وفيه من خلقك آيات
يتلوى.. يعلو.. يهبط
يلتف بألوان الحركات
عن ماذا يبحث فوق الأرض
وما يشغله من غايات؟

سبحانك عمرت الأكوان
بأصناف المخلوقات
ما بين الماء وجو سماء
تتجلى الآيات
بالخلق بألوان القدرة
بالبركات

سبحانك ربي سبحانك

٢٠٠٦

الحشرات

سبحانك ربّي سبحانك
يا خالق.. يا خلاّق
آياتك تهدي الخلق إليك
وتدل الغافل عنك عليك

آيات الخلق وإبداع التكوين
السر الكامن في:
"كن فيكون"
يتجلى فيما دقّ .. وما
قد جلّ من المخلوقين
في خلق النملة والفيل
في خلق الجمل وفي تكوين بعوض
أو لست ضربت بخلق بعوض للناس الأمثال؟

سبحانك ربي
في تكوين ذباب
أعجزت الخلق
وتحديت المعبودين
لا خالق إلا الله
وسواه من المخلوقين
السر الكامن في
"كن فيكون"
سرّ لله
قد يُعلي المخلوق بناء
قد يبدع ما شاء من المصنوعات
قد يعلو في جو سماء
ويغوص ويسبح فوق الماء
لكن حمى الخلق مصون في سر التكوين
حتى لو كان ذباباً وجناح بعوض

سبحانك ربي

في خلق الحشرات
أسرار تبدو في التفكير
وتدق عن النظرات
في هذا العالم
تتجلى في درجات
ما بين الغائب والمشهود
ولكل فيها من أصناف الخلق وجود

سبحانك ربي
الخلق بأمرك يا خلاّق
والرزق بفضلك يا رزاق
ومعالم آيات الإبداع تلوح على كل الآفاق
تتجلى في إدراك الحسّ
وفي نبض القلب الدفاق
سبحانك ربي سبحانك

٢٠٠٦

الشروق

أســـبح ربـــي عنـــد الشـــروق وقـد آذنـت شمسـنا بـالظهور
ولاح علـى الأفـق نـور الصـباح يـبـث الحيـاة بنفخـة صـور
وينشـر فـي الكـون حـب الحيـاة ويبعث في الخاملين الشعور

أســـبح ربـــي واليـــوم يبـــدو وقـد لملـم الليـل ثـوب الظـلام
ففـي مشـرق الأفـق إشـعاع نـور وفي مغرب الأفق بعض قتام

مضـى الليـل بعـد سكون عميـق وجـاء النهـار فحـان القيـام

أســـبح ربـــي رب الجمـــال بـألوان سـحر تفـوق الخيـال
تجلت مع الشمس عند الشروق وقد لاح إشراقها في الجبال
ولاحـت رويـداً.. وعـمّ الضـياء وولـى بعيـداً.. ظـلام الليـال

أســـبح ربـــي والكائنـــات تطلب أرزاقها في الصباح
تغـصّ الـدروب بهـا و الفضـاء بسـعي حثيـث ورفّ الجنـاح
تســبح خالقهـــا حـــين تغـــدو وتحمـد خالقهـا فـي الـرواح

أسـبح ربـي وأبصـر فـي مشـرق الشـمس صـورة يـوم النشـور
ففـي الصـحو بعـد المنـام انبعـاث وفي رقدة النوم موت قصير
هنـا الـزرع نودعـه فـي الزمـان ونجنيه في يوم تُبلى الصدور

أســبح ربـــيّ فـــي كــل حـــين مع الـذاكرين .. مـع الغـافلين
هـو العمـر يطويـه نـور النهـار وليـــل يغلفنـــا بالســـكون
فيـا فـوز مـن جعـل النـور دربـاً ليُحشـر فـي زُمـرة المتقـين

٢٠٠٦

البيوت

سبحانك ربي رب المخلوقات
أعطيت الخلق.. منحت الرزق
هديت سبيل حياة
وجعلت لكل المخلوقات ..بيوتاً
سكناً تأوي فيه بعد عناء
فيه مستودع رزق
فيه الأمن.. من الأعداء
من عصف الريح وبرد شتاء
فيه من حرّ الصيف وقاء

سبحانك ربي
من علم هذا الطير بناء العش
من القش على الأغصان
من علم هذا الإنسان
بناء البيت من الثلج
من الطين
من أغصان الأشجار
من علمه أن ينحت من أحجار
في الجبل بيوتاً؟
أن يعلي فوق الأرض العمران
سبحانك ربي
من تعليمك كان
فأنت الهادي للمخلوقات
وأنت معلم هذا الإنسان

سبحانك ربي
في جميع البيوت

قوة ومآب
تستر الساكنين
عن فضول العيون
غير بيت مهين
هو للعنكبوت
شبك من خيوط
في مهب الرياح
فيه للتائهين
عن دروب الفلاح
مثل بيّن
بالضلال الصّراح

سبحانك ربي
تغمرنا منك الأفضال
آلاؤك تغمر دنيانا
بلباس نستر أجساداً
وببيت نلقى مأوانا
وبدين نسلك درب هدى
وبتوب نرجو غفراناً
فاقبل يا رب تضرعنا
واغفر يا رب خطايانا

٢٠٠٦

الفواكه

سبحانك ربي سبحانك
في الأرض تجلت آياتك
تمتد على مرمى العينين
جبالاً شمّاً وسهولاً
خضراء تجول بها الأبصار
جنات تحتضن الأنهار
فيحاء بطيب الأزهار
آيات الحسن بها تبدو
أصنافاً من حب وثمار
وعلى الأغصان صدى التغريد
يرجّع تسبيح الأطيار

سبحانك ربي سبحانك
تتجلى القدرة في الجنات
للفكر برؤيتها آيات
من طين الأرض يكون الزهر
وفي الأزهار فنون هبات

تتجلى في الكرم عناقيد
ويثقل غصن بالثمرات
فاكهة من شتى الألوان
تهيّج في النفس الرغبات
سبحانك ربي .. في الرمان
آيات من شتى الألوان
في زهرته إبداع جمال
يتجلى في الحسن الفتان
في الثمر الناضج حين يلوح
لآلئ تفحم كل بيان
تغري العينين بصنعتها
ويثير لذيذ الطعم لسان

سبحانك ربي في الأعناب
آيات الرزاق الوهاب
من أبدع هذا الحسن ومن
يعطيه الناس بغير حساب
تتلألأ في العين عناقيد
فيثور لدى الرائين لعاب

ألوان.. أشكال.. شتى
وطعوم سائغة وشراب
سبحانك ربي ذي جنات الأرض
فما أحلى جنات مآب

٢٠٠٦

القمر

أسبح باسمك أرجو رضاك
وأرجو هداك
وأقبس من فيض نورك نورا
يبدد لي ظلمات الحياة

لك الحمد يا من جعلت السماء مشاعل نور
فشمس تبيض وجه النهار
ونجم الليالي أنيس الوحيد
ففي النور يولد معنى الحياة
وفي الظلمات يغيب الوجود

أسبح باسمك حين يلوح الهلال
على صفحة الأفق سيف ضياء
يزيّن وجه السماء
ويفتح للنفس باب الرجاء

وليدا نحيلا يلوح الهلال
يرجّع في القلب عهد الطفولة
ويحبو على صفحات السماء
ويعرف في كل يوم سبيله
أسبح باسمك والبدر يبدو
ملاكا تقدم في موكب
له خدم كل نجم السماء
وما لاح في الأفق من كوكب

أسبح باسمك
من فيض نورك هذا الجمال
على سلم النور يدرج هذا الهلال
ليغدو بدرا بهي الجلال

أسبح باسمك أرجو رضاك
وأرجو هداك
فنورك شمس هدى لا تغيب
ينير الحياة ويهدي القلوب

أسبح باسمك لا أعبد الغافلين
وأذكر حين يلوح القمر
نداء خليلك : أدركت ربي
فلما تولى القمر
مع الشمس أشرق نورك
قال خليلك : لا أعبد الآفلين
أسبح باسمك
يا خالق البدر والأنجم
ضياء ونورا
ودربا منيرا
يقود إليك العباد
تسبح باسمك في كل حين

٢٠٠٦

الزيت .. والزيتون

سبحانك ربي سبحانك
تدعونا لتدبر آيات
تتجلى في ألوان طعام

يتنزل فوق الأرض الماء
غيثا للناس وللأنعام
يتجلى عنبا ونباتا
ونخيلا سابغة الأكمام
زيتونا يعلو فوق ربا
خضرته عنوان لسلام

سبحانك ربي في الزيتون
آيات بارزة لعيون
بركات منه تلوح لنا
في الحب وفي الزيت الميمون

سبحانك كيف يكون الزيت
في ثمر مصنوع من طين
يتلألأ فيه النور سنا
سبحانك ربي كيف يكون ؟
سبحانك ربي حين نرى
زهر الزيتون على الأغصان
يتبرعم ثم يضم نوى
فتلوح البشرى للإنسان
في موسم خير موعود
فيه من خوف الفقر أمان
فيمد إليك أكف الشكر
ويسطع في القلب الإيمان

سبحانك ربي سبحانك
في الزيت ضربت لنا مثلا
عن نور جلال قد كملا
مشكاة تجلو مصباحا
مصباح النور الزيت جلا
زيت يتلألأ فيه النور
نور من زيت ما اشتعلا
يتوقد منه سنا في الأفق
في كوكب در فيه علا

سبحانك ربي سبحانك
تغذونا من فضلك نعما
ظاهرة حينا
باطنة حينا
وتجنبنا النقما
آياتك ظاهرة في الكون
في الأرض وفي آفاق سما

٢٠٠٦

اللبن

سبحانك ربي
يا خالق هذا الكون بقولك : كن
يا رازق كل الخلق بفيض عطاء
وعلى مقدار الضعف يكون الرزق
من غير عناء
أوليت الرضع من ولد الإنسان أو الحيوان
أطيب رزق
خير غذاء
من غير دعاء
لبنا يتدفق حين تشاء
أولست الخالق والرزاق
أولست القيوم على الأشياء

سبحانك ربي
من هذا اللبن السائغ
ينمو عظم
ينبت لحم
يكسو شعر
تجري في الأعضاء دماء
تتكامل أعضاء الإنسان
وتنمو أجهزة الحيوان

سبحانك ربي
من أين تجيء الألبان ؟
نبع حنان من صدر الأم

من بين الفرث وبين الدم
في ضرع الحيوان
يأتي من غير شوائب أو ألوان
في أطيب طعم
تتجلى فيه الرحمة بالإنسان وبالحيوان
تتجلى آياتك يا رحمن
في الضرع الحافل بالألبان
غذاء للرضع
للإنسان
مدى الأزمان

٢٠٠٦

الإنسان

أمـــن الطـــين كـــان هـــذا الكيـــان　　بشـــرا كـــاملا هـــو الإنســـان ؟
فيـــه كـــل الأســـرار تبـــدو وتخفـــى　　فيـــه عـــين ..بصـــيرة .. ولســـان
فيــــه عقــــل لكــــل مــــا يتــــراءى　　فيـــه شـــوق إلـــى المـــدى فتـــان
فيــــه ضـــعف وقـــوة فيـــه حلـــم　　يتمـــــادى ودونـــــه الأكـــــوان
رب ســــبحان مجــــدك المتجلـــــي　　فـــي كيـــان إبداعـــه عنـــوان
بعـــد إعجـــاز طينـــة صـــار مـــاء　　يتعـــــالى تكوينـــــه ويهـــــان
أمـــن المـــاء كـــان هـــذا الكيـــان　　يـــا جنينـــا فـــي خلقـــه ألـــوان
كيـف تغـدو فـي صـورة مـن جمـال　　عنـــد إعجـــازه يضـــيع البيـــان
أي طفــــل مــــدلل كنــــت حينـــا　　حـــول خطواتـــه يمـــوج الحنـــان
أي حلـــم تلـــوح فـــي عـــين أم　　وأب أنــــت عنــــده بســــتان
تتجلــــى فــــي ســــاعديك فنــــون　　ويعمــــــي ســــــبيلك الفتـــــان
بالهـــدى أنـــت إن ســـموت مـــلاك　　يتجلـــى فـــي دربـــه الإيمـــان
عابــــدا للإلـــــه فـــــي كـــــل درب　　حلمـــك المســـتكن فيـــك جنـــان
وإذا مـــا غويـــت فـــي الـــدرب حينـــا　　واســـترقت أهـــواءك الأوثـــان
صـــرت فـــي الأرض للضـــلال قرينـــا　　وتـــــولى قيـــــادك الشـــــيطان
ســــــبح الله أيهــــــا الإنســــــان　　يـــا كيانـــا يعـــدو عليـــه الزمـــان
راحـــل أنـــت والطريـــق طويـــل　　فتـــــزود .. وزادك البرهـــــان
فـــي مجـــالي الوجـــود قـــرآن علـــم　　ومـــن الـــوحي جاءنـــا قـــرآن

في رحاب عرفات

سبحانك ربي سبحانك
وجموع عبادك من شتى الألوان
يحدوهم للحج الإيمان
جاؤوا ونداء خليلك إبراهيم
يتردد رجع صداه
في كل مكان
في كل زمان

سبحانك ربي والحجاج على عرفات
ما أعظم هذا المنظر
ما أبهاه
تتجلى فيه معاني الخلق وغايات التكوين
ماذا جاء بهذا الجمع
بماذا ترتفع الأصوات ؟
يا طيب المنظر
والأيدي ترفع بالدعوات
وعيون تغشاها العبرات
وقلوب عامرة برجاء
جاءت تشهد أنك أنت الله
غفلت عن نورك حينا
عثرت في الدرب إليك
قيدها حينا نزوة
وانشغلت حينا بالشهوات
لكن لم ينطفئ النور الكامن في الأعماق
فشقق أستار الظلمات
سبحانك ربي
هل هذا يوم البعث ؟
هذي أفواج بني آدم من كل الألوان

هذي أصوات بني آدم تدعوك بكل لغات
جاؤوك وقد خلعوا الدنيا
وتخلوا عن كل الشارات
اللون الأبيض عنوان للطهر
يغطي أجساد الحجاج
وقلوب ترجو أن ترجع بيضاء كهذا اللون
خالصة من ظلمات الذنب
مشرقة بضياء القرب
يملؤها من حبك حب

سبحانك ربي سبحانك
في يوم الوقفة في عرفات
تتجلى للمبصر من فضلك آيات
ما أعظمه هذا اليوم وما أبهاه
أوليس نداء عبادك في عرفات
يا الله ويا الله
أوليس نداء عبادك في أنحاء الأرض
يا الله ويا الله

سبحانك أنت قريب
أنت مجيب
أنت رحيم رحمن
سبحانك فاشملنا من فضلك بالرحمات
أنعم بالحب علينا
كي نحظى بالقرب لديك
في مقعد صدق
سبحانك ربي سبحانك

٢٠٠٧

في رحاب الكعبة

سبحانك ربي سبحانك
وقلوب عبادك تهفو بالأشواق
للكعبة من شتى الآفاق
أفواج من شتى الأعراق
يحدوها الشوق لأول بيت
مدت فيه إليك الأيدي
تدعوك
تحني الهامات لعزة مجدك
ترجو من فضلك خيرا
تقصي بعياذك شرا

سبحانك ربي
هذي أفواج الحجاج
أمواج تتلوها أمواج
ماذا في الكعبة من سر ؟
شوقا في طينتنا يسري
في السر ينادي والجهر

سبحانك ربي
ماذا في الكعبة من سر ؟
شوق ..نور ..دمع يجري
نفس تصفو
قلب يرقى
جسد يتخلص من ضر
وطواف حول الكعبة
يتناغم فيه الإنسان مع الأكوان
يبصر فيه الكون يسبح باسم الله

يسري في أعماق الذرة
يعلو في آفاق مجرة
يغدو نورا في هذا الكون

يا من جذبته الكعبة نحو الأنوار
هل تعلم ماذا فيك من الأسرار
هل تعلم ماذا أنت وما ذا فيك
من نفخة روح الله
حلق في آفاق طوافك حول الكعبة
حلق واستحضر لحظة خلق أبيك
حلق وتذكر حين سجود ملائكة لأبيك
حلق وتذكر ماذا في الجنة
حلق في آفاق طوافك حول الكعبة
كن عبدا لله
كن نورا في الأرض
تخلص من أسر الشهوات
وتحصن من كيد الشيطان
كن عبدا لله
والهج بلسانك
ردد بكيانك
سبحان الله
سبحان الله

٢٠٠٧



صبوة قلب

إلى خولة بشير عابدين

أم علاء

الزوجة الصالحة التي أتممت معها في الشهر الثامن من هذا العام ٢٠٠٨ أربعة وثلاثين عاما من الزواج

و إلى أبنائي: علاء ومحمد ومجاهد

وبنتيّ: وفاء وأمل

وإلى أحفادي: مأمون وعدنان وهاشم

وغالية وإياد

ومن يأتي بعد من الأحفاد

و إلى كل قارئ وقارئة يجدان في هذا الكتاب شيئا أكبر من الحالة الفردية ويلمسان فيه فائدة تنير درب الحياة ويجدان فيه النموذج الإنساني لا الحالة الفردية النموذج الإنساني

بين يدي القصائد والخواطر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

لعل هذه المجموعة فريدة في بابها في كونها شعرا ونثرا يقال في الزوجة في التعبير عن مشاعر الحب نحوها في حياتها

من المألوف في شعرنا الحديث عن المرأة المحبوبة والأم والبنت ولكن المرأة الزوجة الحديث عنها نادر،

وممن تنبه إلى ذلك الأستاذ محمود عوض في مقال بعنوان: الزوجة في الشعر منشور في موقع الشبكة الإسلامية فقال في مقدمة مقاله:

"يبدو أن حظ الزوجة قليل في الشعر عند العرب وعند غيرهم، أما المرأة فحظها أوفر من حيث إنها تكون أما أو أختا أو بنتا أو جدة "

ولذلك قلت: إن هذه المجموعة فريدة في بابها

كانت قصائد هذه المجموعة وخواطرها من وثائق زوجتي التي حرصت عليها حرصا شديدا، فقد احتفظت بالنسخ الأصلية منها ولم تكتف بالاحتفاظ بها بل غطتها بالجيلاتين زيادة في الحفاظ عليها من البلى وخيرا صنعت لأنني فقدت كثيرا من أصول قصائدي التي لم أحتفظ بصور من أصولها أو بنسخ من الجرائد والمجلات التي نشرت فيها

وهذا سيدعوني إلى الاستعانة بمن يملك من الأصدقاء والمعارف بعض تلك النصوص ولا سيما أنني عازم على إصدار الأعمال الشعرية في مجلد واحد إن شاء الله

ولعل هذا الاحتفاظ هو نوع من الوثيقة التي تقول لي : هذه مشاعرك وهذا موقفك وهذا حبك،

هل هو من باب التذكير أو التثبيت ليكن أي من ذلك فحب الرجل لزوجته هو أسمى حب وأطهر حب وهو تجل للمودة والرحمة التي تكون بين الزوجين

ولعل مما سيلفت النظر في هذه المجموعة أنها كانت في مرحلة الخطبة القصيرة وبداية السنة الأولى من الزواج

أقول: إنني لم أعرف زوجتي قبل الخطبة والزواج، وإنما كان التعارف حين تقدمت إلى خطبتها وكنت منذ كنت أبحث عن زوجة ذات دين، عملا بقول الرسول الكريم عليه وآله الصلاة والسلام:

(فاظفر بذات الدين تربت يداك)

كنت أبحث عن زوجة تعينني في أمر ديني وننشئ بيتا يؤسس على التقوى وذلك ما كان ولله الحمد

ولعل الصمت بعد السنة الأولى عن قول الشعر في الزوجة وكتابة الرسائل إليها أننا هبطنا من عالم الحلم القصير في مرحلة الخطبة إلى واقع الحياة وما فيه من جد وتعب كان مشتركا بيني وبينها

فقد عملت زوجتي في التعليم ثم في الوعظ والإرشاد في الأردن

و في التعليم في الإمارات والسعودية

ثم تفرغت للدعوة إلى الله بعد عودتنا من السعودية إلى الأردن في عام ١٩٩٠م

هل أدركني داء الصمت الذي يصيب الشعراء تجاه زوجاتهم، ربما

ولكن أقول بحق: إن ما ورد في هذه النصوص كان هو الأساس الذي قامت عليه حياتنا واستمرت

لم تخل الحياة من مشكلات وعقبات ولم تسلم سفينة الأسرة من بعض العواصف التي كاد بعضها يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه

وأحسست في أكثر من مرحلة أن سفينتنا مستهدفة

ربما لما لركني هذه الأسرة الأسرة من القدرات والأثر في الناس بما أوتيا من فضل الله ورحمته من العلم والفهم والتأثير في الناس

وكان فضل الله علينا عظيما

فقد حفظنا من السوء وحمانا من الكيد وحفظنا من الأذى الذي أصابنا بعض آثاره في أنفسنا حينا وفي ذريتنا حينا،

وكنا نلمس يد العناية الإلهية التي تنقذنا من كل شدة وتنجينا من كل كرب، لنرى ذريتنا وقد تحقق فيها الحلم في أن يكونوا قرة عين ويكونوا من أهل الخير والفلاح في الدنيا والآخرة



والحمد لله الذي شملنا برعايته في السنوات الأخيرة حيث كان لزوجتي من الأثر الدعوي ما هو مشاهد ملموس في دروسها في مساجد عمان وحيثما أتيح لها المجال للدعوة وزرع كلمة الخير في الناس

كل ذلك احتسابا لوجه الله

كما تجلى في ما أنعم الله تعالى على زوجتي من مؤلفات متتابعة كانت أساسا لإنشاء دار المأمون للنشر والتوزيع

وقد بلغت كتبها المنشورة حتى كتابة هذه المقدمة سبعة كتب باللغة العربية وقد تمت ترجمتها جميعا إلى اللغة الإنجليزية ووصلت بلادا مختلفة

بل إن كتاب: ربنا وتقبل دعاء قد لقي قبولا وانتشارا لم نكن نتوقعه على الرغم من وجود كتب كثيرة في الدعاء ولكن صدق النية كان له أثر كبير في القبول والانتشار

لقد كانت زوجتي نعم الزوجة في مراحل الحياة كلها التي امتدت بنا أربعة وثلاثين عاما ونسأل الله أن تمتد في ما يرضيه ويقربنا إليه زلفى

ربما يرى بعض من يتزمت في غير مجال تزمت أن لهذا الشعر ولهذه الخواطر من الخصوصية ما يجعلها بالكتمان أولى من النشر ولكن هل نخجل من مشاعرنا تجاه أنفسنا ؟

أقدم هذه المجموعة إلى القراء تعبيرا عن حبي لزوجتي

ولعل هذه المجموعة تحفز غيري ممن لهم في أزوجهم أشعار وخواطر أن يظهروها ولا يكتموها ليكون باب الشعر في الزوجة معمورا لا مهجورا فحق الزوجة الحليلة أكبر من العشيقة التي أسرف الشعراء عبر العصور في التعبير عن مشاعرهم نحوها

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

مأمون فريز جرار

عمان ٨ /٢٠٠٨

عند ضم هذه المجموعة إلى الأعمال الشعرية احتفظت بالقصائد وحذفت الخواطر التي نُشرت في أصل الكتاب.

ميلاد

يولد الإنسان مرات عديدة
مرة في مطلع الفجر وأخرى في المساء
ومع اللحظات ميلاد .. وميلاد جديد
******
يولد البدر هلالا لا يرى
ومع الأيام يمتد ويكبر
يغمر الكون ظلالا ورؤى
والأغاني يحمل الفجر صداها
عندما يصحو من الأحلام طائر
******
تولد الشمس ضياء
يرفع الثوب عن الأفق فينجاب الدجى
ويفر النوم والأحلام من واد لواد
في ظلال الليل تمتد وتحيا
وتطل الشمس بالنور وبالحب وآمال جديدة
*****
يولد الحب على أهداب عين
نظرة تزرع حبا
نظرة تنبت زهرا
نظرة تثمر نورا وسكينة
وإذا القلب بساتين وأهداب عيون
موسم للخصب وأحلام السنين
ومواويل تغني
للغد الآتي بأفراح الحياة
عندما ينصهر القلبان في قلب
وتنهار السدود
وتغني كل ذرات الوجود
عندما يعلن في العالم ميلاد جديد

١٩٧٤/٧/٧

أهلا

مــــا كـــان حلمـــا تجلـــى
فـــــالواقع اليــــوم أحلــــى
والصـــــبح أيقـــظ قلبـــــي
والليــــل عنــــي تــــولى
والـــروض أرســـل نحـــوي
مــــن النســــائم رتــــلا
والطيــــر ينشـــد لحنــــا
علــــى البــــراعم يتلــــى
لمـــــا رأيتــــك صــــارت
دقـــــائق العمــــر أغلــــى
خولـــة يــــا نـــور عينـــي
نزلـــت فـــي القلـــب ســـهلا
دقـــــات قلبــــي قالــــت
يــــا حــــب خولــــة أهـــلا

٨ /١٩٧٤/٧

لما التقينا

يمتـد حبـك فـي قلبـي ويـزداد

وفـــي لقائـــك للأفــراح مـــيلاد

وكنـت أرجـو لقـاء قبـل موعـده

لكنمـــا لأمــور الكــون ميعـــاد

لمـا التقينـا رأيـت الحـب يكلؤنـا

وللعصـــافير فــي الجنــات أوراد

١٩٧٠/٧/٢٢

لا تبخلي

لمـــا افتتحنـــا جنـــة الحـــب

ألقيـت ثـوب الحـزن عـن قلبـي

ومـلأت كأسـي مـن لمـاك هـوى

يحلـو إذا أسـرفت فـي الشـرب

لا تبخلـــــي فـــالله أكرمنـــا

جـــودي علـــي بلـــذة القـــرب

٢٢ /١٩٧٤/٧

معا للأبد

لأني أحبك لا أستطيع الفراق
لأني أحبك أعشق طول العناق
فأنت الخليج الذي فيه ترسو سفينة قلبي
وأنت المطار الذي فيه يهبط طائر حبي
ونبقى معا
طويلا طويلا

إذا لاح طيف الفراق
هربنا بعيدا بعيدا
معا في الطريق
معا في المسير
معا في جنان الخلود
معا للأبد
بإذن الإله

١٩٧٤/٧/٢٤

البحث عن الحب

بحثت عن الهوى عمرا طويلا
فأعيـــــاني فــــآثرت المقــــيلا
طويت شراع أحلامي وعادت
بـــي الأوهــام تســلك لـــي ســبيلا
وألقــاني علــى الشــطآن مــوج
وحيــــدا لا أرى قربــــي خلــــيلا
ولكن جاء من خلف الليالي
ضـــياء شـــق لـــي أمـــلا جمـــيلا
وقـــال : تعـــال فالـــدنيا بخيـــر
لأمســـح عـــن معالمـــك الـــذبولا
تعال أذيب من شفتي سحرا
يفـــيض عليـــك مـــن حبـــي ســـيولا
تعـــال إلـــى ديـــار لـــيس فيهـــا
ســـوى نـــور تلـــذ بـــه طـــويلا

ولم أر مثل خولة طول عمري
ولا بـــين النســـاء لهـــا مثـــيلا
تقــر العــين إن نظــرت إليهــا
وتســـرح فـــي مغانيهـــا طـــويلا

جعلـــت لهـــا فـــؤادي مســـتقرا

ولـــن أرضـــى بهـــا أبـــدا بـــديلا

١٩٧٤/٨/١٠

رحلة اللا انتهاء

أبصــرت فــي عينيـك يــا حلــوتي
لمـــا التقينـــا أمـــس ســـحر الحيـــاة
تـــــدفق الحـــــب بأمواجــــــه
بروعـــة الحـــب ونـــور الصـــلاة
رائقـــــة صـــــافية كالضـــــحى
يرســـل فـــي كـــل اتجـــاه ســـناه
****
عينــاك ينبــوع الهــوى والهــدى
وموســم الخصــب وبشــرى العطــاء
أبحــر فــي عينيــك والحــب فــي
قلبــي وفــي عينــي شــوق اللقــاء
وأقطـــع الرحلـــة فـــي نشـــوة
غـــامرة لا تعـــرف الانتهـــاء

١٩٧٤/٨/٩

البحث عن حب

"حبيبتي

منذ فتحت عيني على الحياة وفي عيني بحث عن منبع حب يروي ظمأ كنت أخشى أن يكون مزمنا

وتمر الآن في خاطري صور من أيامي أثناء الدراسة الثانوية حيث كنت أناقش معلم التربية الإسلامية في موضوع الزواج وأن على الإنسان أن يعرف زوجته من قبل

كنت أبحث عن مبرر للحب وهو أن يكون مقدمة للزواج بحثا عن نبع يروي ظمئي"

ومرت الأيام يا حبيبتي
والقلب في دوامة الحياة
فمرة تشرق شمسه
ومرة تغيب
والظمأ المسعور في أحشائه
يحرقه
يكاد من لهيبه يذوب
وفي العيون المتعبات

شوق إلى الغائب في مسارب المجهول

ومرت الأيام
والقلب يا حبيبتي
تتعبه الجراح
والليل قد خيم في سمائه
فاشتاق أن يلمح يا حبيبتي
إشراقة الصباح

وعندما أبصرت يا خولة نور وجهك الحبيب

تفجر الشوق إليك يا حبيبتي

فتحت يا حبيبتي
مخازن الأشواق
وجهتها إليك يا ماسحة الآلام
وقال لي قلبي هنا المقام
في واحة السلام
وأشرقت من وهج عينيك ملامح الصباح
وشعت الحياة

أحمل يا حبيبتي
من رحلة الحياة
شوقا إلى اللقاء
لأننا كنا على ميعاد
من لحظة الخروج
من براثن الفناء

١٩٧٤/٩/٧

ثلاثيات في الحب

أشرق الحب في عيون حبيبي
وأطلـــت مواســـم الأفـــراح
وتنــادت بلابـل الـروض تتلـو
سور الحب فوق زهر الأقاحي
يـا حبيبــي أحــب وجهـا تجلــى
بعيــون كانــت شـفاء جراحــي
كلمـــا قلـــت : آه قـــال حبيبـــي
إن لـــلآه فـــي فـــؤادي رجعـــا
أنــت منــي قلبــي وقــرة عينــي
لا أراك الإلــه فـي العـين دمعـا
كـن قريبـا منــي ولا تنـأ عنــي
إن للبعــد فــي فـؤادي صــدعا

١٩٧٤/٩/١٤

القلب مهد

ودّعينـــــي بقبلــــة وعنــــاق
وعيـــون ســـحرية الأحـــداق
واسكبي فـي الفؤاد نغمـة حب
تجعـل الوجـه دائـم الإشــراق
لـك منـي يـا خولـة القلـب مهدا
أبــديا يعصـــي دواعــي الفـراق

١٩٧٤/٩/١٨

عندما كان اللقاء

عندما كان اللقاء
ولدت في الأفق نجمة
وتجلت في السماء
عند باب الأفق الشرقي
أسراب الضياء

عندما كان اللقاء
ولد الخصب على الأرض
وغشاها الندى
وتباشير العطاء
ورأيت الماء ينساب
ووجه الأرض يخضر
وأسراب الطيور
تنشد الألحان في العرس
تغني للقاء

كان وجهي
كان من قبل اللقاء
مثل وجه الأرض
في فصل الخريف
غير أن النور عاد

غير أن الحب عاد

كل ما في الأرض من نور
وخصب وحياة
عاد للوجه الذي كان خريفا
أصبح الوجه ربيعا دائما

١٩٧٤/٩/٢٢

طيب الهوى

هــاتي عيونــك أســرح فــي مغانيهــا
وأشــرب الحــب عــذبا مــن أياديهــا
وأســـــــتظل بأفيـــــاء ممـــــــددة
تزيــد بالحــب أحلامــي ... تنميهــا
وأســـتريح مـــن الأتعـــاب أتركهـــا
خلـف الحـدود وأنـأى عـن مجانيهـا
يــا زارع الحــب فــي قلبــي وراعيــه
لله جنـــــة حـــــب أنـــــت راعيهـــــا
طيب الهوى وهوى في الطيب ممتزج
صـــارا لكـــأس غـــرام أنـــت ســـاقيها

١٩٧٤/٩/٢٦

الخروج من كابوس الليل

كان الليل طويلا
كان الحلم ثقيلا
كانت أحلامي مزعجة
كانت أيامي مظلمة
حتى أبصرت عيونك ذات مساء
فهتفت : هنا يا قلب هنا
حب ووفاء
وهنا الميناء

وبقيت معي في القلب
تدور بنا الأيام
حتى أبصرتك ذات مساء
فعرفت بأنك كنت معي
في قلبي من أعوام

ورأيت عيونك ترقبني
فعرفت بأنك في قلبي
وبأن المفتاح معي
فأتيت وقلبي مبتهج
وعيوني تملؤها الأفراح
وفتحت ذراعي طويلا
وهتفت تعالي يا خولة
فالليل قصير يا خولة
والحلم جميل ياخولة
أحلامي رائعة الألوان
أيامي مشرقة بالحب
يا خولة

١٩٧٤/٩/٢٧

دعيني

دعينـــي لأغفـو علــى صــدرك وأشــرب كأســي مــن ثغـرك
وأتـــرك كفـــي كمـــا تشـــتهي لتقطـف مـا طـاب مـن زهـرك
أحبــك والحـــب بحـــر عميـــق وموجـــات بحـــري لا تنتهـــي
تظـــل مـــدى الـــدهر دفاقـــة لتحفـر رسـمي علـى وجهـه
أحـــب لقـــاءك فـــي كـــل حـــين وأعشـــق منـــك بهـــاء الجبـــين
وســـــحر الشــــفاه ولألاءهــــا وحمـر الخـدود ونـور العيـون
لـــك القلـــب يخفـــق يـــا خـــولتي ويكتـــب فـــي شـــغف قصـــتي
بـــأحرف حـــب وفـــيض ســـرور ليقرأهـــا النـــاس فـــي طلعتـــي

١٩٧٤/١٠/١٤

ميلاد أحلامي

قلبـــــي بقلبـــــك بالآمـــــال متصـــــل وعن سواك لقلبي في الهوى شغل

وأنـــــت مـــــيلاد أحلامـــــي وموعـــــدها وعـن سبيلك لـن تطغـى بـي السبل

١٩٧٤□

شوق للقاء

يا هدى القلب الذي كان غريبا
تائها في الدرب يمشي متعبا
يسأل الناس ولا يلقى مجيبا
لك في قلبي نبراس
وفي عيني نور
ومن الوجه الذي أهواه
ينساب السرور
وأرى الدنيا بعينيك
فأشتاق لقاء
وأنا بين يديك

لك يا خولة في القلب
المكان الأول
وعيوني لك ميعاد
وقلبي منزل
فإذا غبت ففي قلبي وعيني
وإذا غبت فأنت الروح مني
لمسة الكف التي أعشقها
تسري بجسمي كهرباء
فأرى في لحظة اللمسة
ميلاد الضياء
وأرى جنة أحلامي
في أعلى السماء
كل لحظاتي شوق للقاء
لأرى النور الذي
يغمر روحي بالعطاء

١٩٧٤

الحب والنور

عنـــدما تلتقــــي العيـــون أذوب   وعــن العـــالم الصـــغير أغيـــب
وتسير الأمواج بي ويغمر قلبي   نفحـــات فيهـــا الهـــوى والطيـــب
فأناجيـــك: يـــا حبيبـــة عمـــري   وأنـــادي: الكـــون لحـــن حبيـــب
كل شيء في الأرض حب ونور   وبعيـــد الأشـــياء منـــي قريـــب

١٩٧٤

أغار عليك

أغـار عليـك مـن خفقـات قلبـي   ومـن نظـرات كـل الناظرينـا
فأنـــت الكنـــز مســـكنه فـــؤادي   وأنـت العطـر فـي قلبـي دفينـا

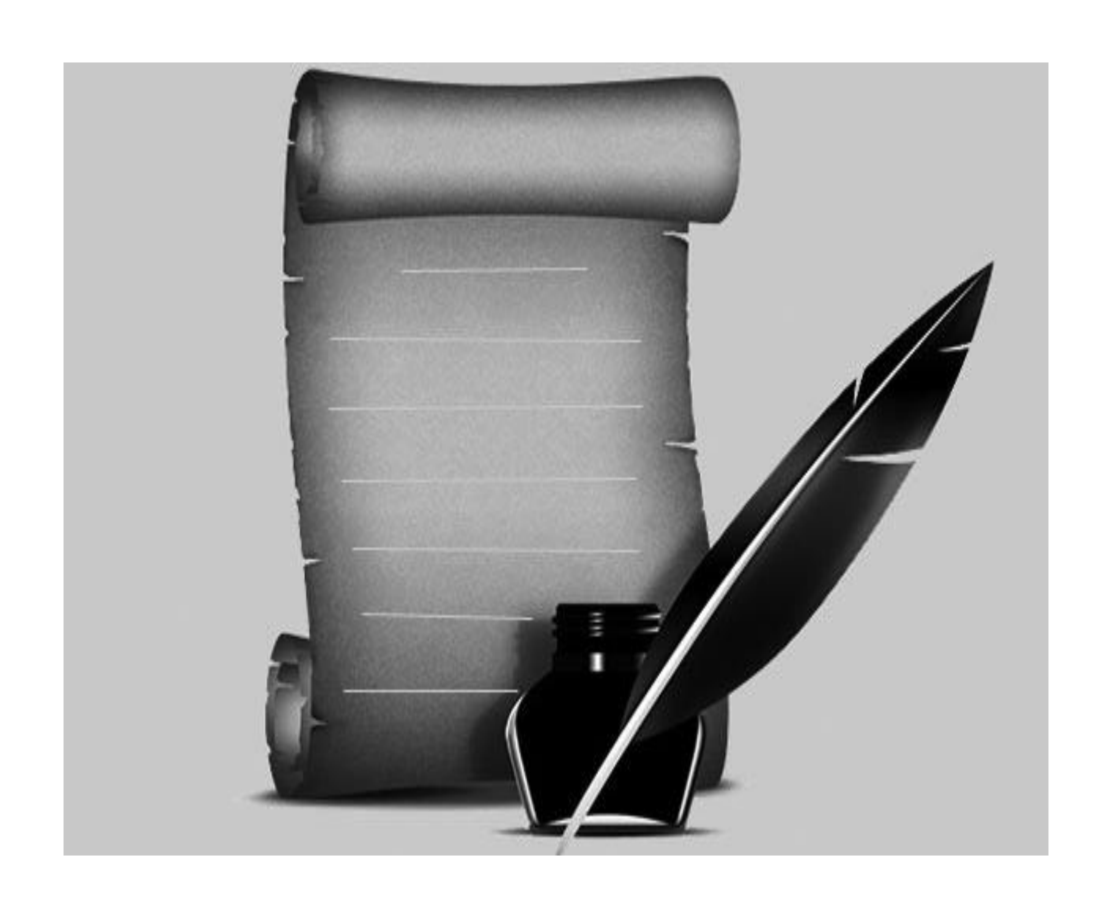
١٩٧٤

أحلى القصائد

لعينيك أكتب أحلى القصائد
يا ذات أجمل روح
وأجمل عين
فعيناك منبع حب
ومولد نور
وعيناك ملجأ عيني من كل حزن
وأشتاق في كل حين لقاءك دون فراق
وأشتاق عند اللقاء
طويل العناق

أحبك والحب كالنهر لا ينتهي
يظل يمد الحياة
بسر الحياة
ويولد أغنية حلوة
تظل مع الناس فوق الشفاه

أحبك
والقلب يشهد أني أحبك



قصائد لم تنشر في ديوان

وقفة مع النفس

تتيهين في طرقات الزمان
يناديك إغواء هذا المكان وإغراء هذا المكان
تعيشين في لحظة من هوى... تغرقين
وتنسين ما يتجلى على مشهد الكون من كائنات
تظلين تحت السقوف القريبة تنسين أفق السماء
ويأسرك الفمّ بالشهوات تلوح لعينك
يسيل لعابك تصطنعين عوالم وهم
وتبدو الموائد مفتوحة... تفتح النفس...
تطلب مما يلوح المزيد
أليست هي "العين تأكل"؟
ويمتلئ البطن... تهتف شهوتك الطاغية
ألا من مزيد؟ وكيف المزيد؟
وأمعاؤك المتخمات تغص بكل جديد!!

***

ويصطخب اللحن في السمع... في مدخل من مداخل شهوتك الطاغية
ونصطنع الأذن من رنّة اللحن عالم وهم جديد
وتهتز ذرات جسمك...يرتعش الجلد واللحم والعظم
حتى الوريد!
ويأتي فحيح الهوى من بعيد..
ألا من مزيد؟ وأنى يكون المزيد...
وقد صرت طيفاً وذبذبة في الهواء..
هباء.. هباء...
إذا ما صحوت تكون الحياة مع الصمت درب فناء!
فتصطخبين... لعل معاني الحياة تشق الخواء!
وفي صمم السمع عن عمق معنى الحياة وتشويش رنات شهوة أذن
يكون الفناء...
يكون الخواء..
يكون الهباء

وتسلبك القشرة الخادعة
ويسلبك اللون والشكل معنى الوجود
تسيلين خلف الظواهر وديان وهم
ويختلط اللون والصوت والطعم في شهوة جامحة!
وتنسين لوحة ذاك الهشيم المعشش في القشرة الخادعة
وتنسين تلك التجاعيد تستبطن الحسن تجعله ذكريات
يشيخ الربيع ويأتي مع الصيف لون الخريف
ويأسرك العجز حين اللغوب وقبل الغروب
وتنبجس الحسرة القاتلة
إذا جاء وقت الحصاد
فيا بيدر العمر ماذا جنيت
هل حفنة من بقايا الزمان..
أم العصف تذروه في آخر العمر عصفة ريح؟
وتمسي الأماني والسمع والبصر المشبعان
برنة لحن وقشرة وهم.. هشيماً مع الريح يمضي
ويأتيك بالحسرة الباقية؟

***

ألا وقفة... تطفئ الوهم... تستنبت العزم..
تجعل من رمضان... ولادة فجر جديد...
لعمر جديد؟

٢٠٠٤

هلوسة

في حرّ الصيف
وجحيم الخوف
يغيب الوعي
تنتاب العقل
نوبة هلوسة تتحرر من قيد الزيف
أشعر أني في هذا الزمن المر
في قعر سَقَرٍ
تستيقظ في ذاكرتي كل الأشياء المرة
تتجلى في أسوأ حضرة
غامر إن شئت معي
واشرب من هذي العين المرة
الوجه الأول: بلفور
والوجه الثاني: سايكس بيكو
ووجوه تتتالى
ما أقبح هذي السحن النكدة
سان ريمو وسقوط القسطنطينية
وغياب خلافة
حفظت عبر دورب التاريخ الوعرة قبساً من نور
أطفأه المخمور "أبو الأتراك"
وزحوف جراد الاستيطان
تغتال فلسطين التاريخ
وتنشئ دولة إسرائيل
وجيوش سبعة
سيئة السمعة
ترسم في التاريخ هزيمة
لولا أبطال سطعوا وبنوا للأمل القلعة

يؤلمني نصفك يا أيار
والخامس من شهر حزيران
وجراد يهود يزحف نحوك يا لبنان
يغتال الخضرة يسرق أمواج الليطاني
والنصر الناقص في رمضان
مسروق الوجه ارتفع الجسر به حتى "كامب ديفيد"
وتنازل أصحاب الوطن المحتل عن الوطن المحتل
وتصير فلسطين لنا لغزا
في التاريخ وفي الجغرافية
***
ألغاز في هذا الزمن المرّ
شعارات ما أجمل
لكنّ المضمون هباء
الدرب إلى الوطن المحتل... ضوء أحمر
والدرب إلى شريان أخيك يميناً وشمالاً
ضوء أخضر
والوطن العربي بلا أبواب
يدخله "السيد" يقضي شهوته في المحراب
ونصفّق حين يعربد
نملأ حتى يكمل سكرته الأكواب
نحني الظهر ليركب
نرقص حيناً ونغني حتى تنتهي الأنخاب
***
هل عرب نحن وهل بقيت في أيدينا رايات الفتح
أم انزلقت عن سارية
سقطت ونسينا أين انفلتت
واختبأت خجلاً مما كان إذ اختلف الأعراب
***
شارون على كرسي سليمان
وفي طاعته الجن

يأتون بكل عروش الأرض يلونها بدم الأطفال
النازف في رفح وشوارع غزة
ومخيم أبطال جنين
شارون وموفاز ونتنياهو
والفالوجة وجه آخر ينزف
والقاتل: شارون أو بوش أو ديك شيني
وأبو زيد القادم من جذر مسموم في لبنان
قبية دير ياسين وبحر البقر وقانا
والفلوجة
وجنين وأحمد ياسين
تتقاطر في عيني جموع تولد... تقتل
تُشعل ... تُطفأ... تبدو... تخفى
ما أقسى هذي الغيمة
ما أطول موج البحر الزاحف نحوك يا وطني
لكني في هذي الهلوسة البالغة أعالي الحمق
أبصر أقماراً تولد في الأفق
ونجوما تخترق الظلمات
أبصر أطواق نجاة
أبصر من خلف الموج سفينة نوح
أومن أن الآتي فجر..
وطن واحد
وأرى جيشاً مطروداً من خلف الأبواب
شارون وموفاز وبوش وديك شيني
أبصرهم صفحة ماضٍ.. في جُبّ اللعنة

٢٠٠٤

الجريمة والعقاب

المشهد دبابات وجنازير تجر خطاها نحوك بالموت القاتل.
والليل ثقيل حولك
والمخرج عنك بعيد
أطفالك حولك يصطرخون
ماذا تفعل؟
وعواء الدبابات يحاصرنا
وطنين الطيارات يطاردنا
والبرد القاتل يسري في أعماق عظامك
وعيون الأطفال بلون الرعب تطل عليك
ماذا تفعل؟
ودروع الدبابات تحكُّ جدار البيت
وتميل عليك الجدران فتصرخ.. تهرب
ترمي بالصوت عليهم
ترمي بالحجر وبالتعويذات
تستنجد... لكن لا شيء سوى الأصداء
وبنادق شبان تسترق العزم ليبقى
في العالم شيء من معنى
وليبقى حول الوطن المحتل سياج من عزم
ولينهار الوهم القادم من خلف حدود الوطن المحتل
تأتيك نداءات بالصبر معطرة بشذى باريس
تأتيك من الأفواه المرسومة "بالمكياج"
تأتيك وخلف الوجه المرسوم
بطن أتخم بالمجهول وبالمعلوم
ماذا تفعل؟
هل ترحل من هذا الوطن "المغتال" إلى هذا الوطن "المحتل"؟
أدمنت رحيلاً منذ النكبة حتى النكسة
حتى آخر كسر في حوض الأمة!!

هل ترفع رايتك البيضاء
وتجر خطاك من المنفى نحو المنفى؟
هل تطلب من أكثر من عشرين من الدول الصماء
ما لم تفعله السَّبْع؟!
ماذا تفعل
حين يقول الطفل الباكي في الليل الأبرد
والريح القاتل:
هل في الدنيا عرب يا أبتاه؟
هل وصل العرب الأمجاد قدوم الدبابات
وقصف الطيارات...
وتجريف البيارات
وهدم البيت على الأحياء وحرث القبر مع الأموات؟
هل نسي الناس الأقصى
هل يكفي الدرع البشري ليمنع جرافات الحقد القادم
لتهد المسجد والقبّة؟!
ماذا تفعل؟
حين ينادي الطفل: أبي
زنرني بحزام ناسف
لا عشت ودبابات عدوي تقتحم حماي
جسدي درعي
جسدي الطيارة والمدفع
جسدي جسري نحو الجنة
وحياة آمنة للجيل القادم!
إرهابي!!
قولوا... إرهابي!!
لا أعشق قتل الناس
لكني أعشق عيشاً في وطن آمن
سرقوا بيتي وأتوا من بعد سنين
وقالوا: هات المفتاح الأثري وهات "الكوشان"
ماذا تفعل؟

ماذا تفعل؟
ماذا تفعل؟

٢٠٠٣

الدعوة و«البزنس»

في زمن «البزنس» تصبح كل الأشياء
سلعاً تشرى أو تعرض في «البورصة» للشارين
في زمن الخصخصة الملعونة يعرض للبيع الدين
والدولة والعرض وظهر الأرض
ويصبح باطنها خيراً من ظاهرها.

هذا داعيه يطلع بالوجه المستبشر
وزبيبةً جبهته توحي بالتقوى
واللحية توحي بالسنة
ولسان يحسن عرض المطلوب على الجمهور
في عيني هذا الداعية أمور:
أبصر لمعة ذهب
أو سطوة دولار
أو شهوة يورو

يضحك هذا الشيخ
وهو يحدثنا عن نار جهنّم
يطمعنا في الجنة إن أدينا ما يتيسر من أمر الدين

ما أحسن هذا الشيخ كما قالت إحدى الفتيات:
لا شيء لديه حرام
كل الأشياء لديه حلال
ماذا يفعل هذا الشيخ وراء «الكاميرا»
ماذا يهمس في أذن المالك «للساتل»
وهو يبث محطات أخرى:
رقصاً أو «جنساً» أو «فيديو كليبات»
تستنهض كل شياطين الطين
أيقول: جزاك الله خيراً... أن يسرت لي الخير
وفتحت «قناتك» لي لأقول كلام الخير

هل يضحك «ملاّك القنوات» من الشيخ
ويأمر أن تمتد الحلقات

ليكون له منها ستر للعورات
المعروضة في كل القنوات
ويغض الشيخ الطرف
ويقول: لكل زمان ظرف
لا تفتح إن شئت على تلك القنوات
يا من يستنكرها
أو يستنكر أن أستر عورتها بجميل القول
هذي القنوات تُبث لترضي أهل الشهوات
وأنت تطهّر منها

يترقب «داعية» «البزنس» إصدار الشيكات
ليزيد رصيد «البنك»
لا بأس
فحسابي جار
وهنالك أقوال وخلاف في أرباح البنك
إن شئتم فخذوا بالأيسر
فالدين ييسر لليسرى

يمسح داعية البزنس لحيته بعد طعام دسم
يحمد نعمة رب الكون
ويحمد «للساتل» أن فتح الباب له
ليقول كلام الخير
ويهمس: لولا هذا «الساتل» كنت فقيراً
لا توقد في بيتي نار بضعة أشهر
قالوا عنه: طبق الشيطان
وقالوا عنه وقالوا
لكني والله رأيت منه الخير
ونشرت الخير
وبنيت عمارات وملكت السيارات

يبحث داعية البزنس في أقوال العلماء:
هذا القول ينفّر
هذا القول يبشّر
هذا القول ييسّر
فلنفتح أبواب التيسير
ليقبل هذا الجمهور على دين الله
يبحث عن رخص ويقول:



في هذي المسألة لأهل العلم خلاف
وتعدد آراء
خذ ما شئت وضعها في رقبة عالم
«واطلع سالم»

في زمن البزنس والخصخصة الملعونة
حاذر من منزلقات الأقوال
لا تجعل من ناب عن «الهادي» سمساراً
يتسلل منه إليك الشيطان
يتزين باللحية والقول المعسول
ويصير الداعية المقبول:
من يجري في أهواء الناس

إن أصبحت الدعوة تمثيلا
فهو سماع واستمتاع
يترقبه الناس مساءً
ثم يديرون «الأطباق» إلى المائدة الأخرى
يختلط العسل الرائق بالسم القاتل
تختلط الرؤية تصبح هذي الدعوة دنيا

يا ميزان العدل وقسطاس الحق
أوقف هذى المهزلة البلهاء
أوقف هذا الداء
يستشري يغرق كل الأرجاء
يصبح أهل الحق فيه غرباء

٢٠٠٨

زمن الشهداء

من وراء البحار أتتنا زحوف الجراد
عبثت بالغصون... اندفعت للجذور تحاول
تحوير خارطة الوطن المستباح
وحدهم وقفوا.... بالأكف يصدون هوج الرياح
وحدهم وقفوا.. والعيون تشيعهم بالدموع...
تقول... إلى الموت سيروا...سراعاً .. ولا للرجوع...
وجاء «فلول» من القابضين على جمرة الوعي....
جاء الرجال يشدون عزم الرجال
والحدود سدود...
الحدود قيود
صَيَّرت وطناً واحداً... مرتعاً للهوى...
صيَّرت وطناً واحداً ألف مستوطنة..
رتع القادمون بأقنعة من وراء البحار
رفعوا راية الانتداب
فتحوا ألف باب...
ولج الغرباء..
ضاقت الأرض بالقادمين... تفجرت الأرض نيران حقد.
وأتت «فزعة» عبرت من سدود الحدود.
غير أن الغريب استباح الوطن.
هبت الريح غربية... عاصفة.
نُصبت للجوء خيام...
في تخوم الديار.
غرباء في الوطن المغتصب.
غرباء في المغترب
غرباء.. في أهلهم غرباء!
محنة الغربة اختمرت في القلوب
حددت للمسار الدروب
الشهادة درب لكل الذي يطلب الطيبون
وحدة الوطن المستباح
عودة الوطن المغتصب
هدم كل السدود التي جعلت وطناً واحداً ألف مستوطنة.

الشهادة معراجنا للجنان
وبوابة الوعد بالعودة الظافرة
الشهادة للخلد باب... وبوابة للحياة
أيها الشهداء
خمروا الأرض بالدم
واسقوا الجذور مياه الحياة
إنه زمن للشهادة يطلع شمس وطن
نورها لا يغيب ويمتد عبر الزمن
يجعل العتمة المدلهمة وجه صباح
يجعل الجدب مرجا... وتزهر كل الرّبى
أيها القابضون على بابنا تمنعون انبلاج النهار
جاءكم من دماء الشهادة طوفان نار
فافتحوا الباب قبل انفجار الدمار
افتحوا الباب كونوا مع الشمس حزمة ضوء
.. مع الشهداء.. صوى في المسار

٢٠٠٣

صلوات وتسابيح

(١) نفحة

يا رب..
الدنيا صارت أكبر هم الناس
الدنيا صارت صنماً يعبد،،
صنماً منصوباً في الطرقات،،
وفي الأفكار،،
وفي أحلام اليقظة والنوم،،
وأنا يا رب،،
يصيب ثيابي بعض رشاش الوحل المتطاير،،
تتغبش مرآة القلب..
تغشاها سحب الشهوة..
يغشاني الوهن..
يشد خطاي الكسل المتثاقل..
لا تجعل هم الدنيا في قلبي يا رب
واجعل لي هماً ليس سواه
يشد إليه دقائق هذا العمر..
رقدة مرتاح في القبر..

(٢) رقدة

نجني من هذه الرقدة..
أيقظ.. كل أحساسي..
وفجر كل نبع في كياني..
وأزل من صلب أعصابي
خمار النعس
وأمد الجسم بالعزم..
وروحي بالألق..
وأجرني من تهاويل الأرق!
وأعد للروح ما كانت عليه
من صفاء..
وأزل عن أفقها المنكود..
غيمات العناء!

(٣) التجارة الخاسرة

نبيع بلحظة حمقاء مجنونة
نبيع سعادة الأبد
ونشقى بعدها...
نشقى بلا حد!!
لماذا لا يظل القلب
وضاء... بنور الله؟!
لماذا لا تظل العين...
ناظرة .. بنور الله
لماذا لا تظل الأذن سامعة..
بسمع الله!
لماذا تعصف الأهواء...
تصارع... وقدة النور!!
أبيع العالم السفلي..
كل العالم السفلي..
بنور منك يا رباه يشرق
في دجى ليلي!
يدوم علي..
يسري في مجاري الدم!!
لأني لا أطيق مواقف العتبى
وأخشى أن يطول اللوم

(٤) زيف الأرض!

زائف كل طعام الأرض
لا يشبع أفواه الجياع
ويزيد الجوع... إن زاد الطعام!
هكذا ... كالنار لا يشبعها
العشب.. ولا كل غصون الشجر!
زائف كل شراب الأرض..
لا يروي العطاشا!
ريّه حين ويأتي بعده
عهد الجفاف!
ثم ري وجفاف!
متعب هذا الطريق..
كبد.. يسعى به الكادح
حتى المنتهى!
رب لا تحرمني من شربة ماء..
تملأ الأضلاع نوراً وبهاء!
وتقر العين في عين اليقين!
ويزول السغب الموروث من عهد الخطيئة!
ويعود النور.. للسوأة
يكسوها...
ويطوي، الزمن الآكل
من ماء وطين!

(٥) ظمأ

وتبقى العيون الظماء.. ظماء!!
وتبقى الشفاه.. تحن إلى النبع..
تهفو إلى رشفة من رضاب الحياة..
لأن مياه الينابيع.. في الأرض.. ملح أجاج..
لأن البحار أفاضت... على الأرض..
واختلط الماء بالماء...!
ألست تحس..!!هو الملح..
في الماء.. في الخبز.. في الدم..
في كل شيء!!
ويزداد ... شوقي في كل يوم..
لرشفة ماء زلال!!
تروي عروقي!
وتنفث في ميت الروح..
نبض الحياة!!

(٦) إلى أين نمضي؟!

على الطرقات نسير حيارى..
نجرّ خطانا.. الثقال..
نخبئ في الأعين المثقلات... هموم السنين!
صوى الدرب ضاعت!
وغامت عيون الهداة
وضاع الطريق!
وضعنا عليه!.. يتامى... حيارى!
إلى أين نمضي؟!
وقد أصبح الماء.. ملحاً أجاجاً!
وصار الهواء.. سَموماً!
وكل مكان لهب!
ولفح وجمرة نار
تهز المضاجع!
وتحيي المواجع
وتدمي الأكف! وتفقأ أعيننا الضارعات!
إلى أين نمضي؟!
وهوج الرياح.. تهز ذبالة مصباحنا..
تشد عليه.. لتطفئ
ما فيه من لمعان!
وصار الأمان.. كوجه السراب!
وعم اليباب!...
وبعد! إلى أين يمضي الحيارى!
إلى أين يا رب! ضاقت بنا الأرض
ضاق الفضاء!!
وليس لنا من رجاء..
سوى بابك الرحب..
باب السماء!!

(٧) الحياء من المرآة!

أخجل أن أنظر في المرآة!
أخاف أن تلتقي العيون بالعيون!
لأنني أذكر أنني..
في لحظة.. انعتاق روحي...
من سلاسل الحمأ!
يكون لي لقاء!
أخاف منه... أستحي!
أكاد.. أن أهتف من حيائي!
يا ليتني.. ما كنت في الأحياء!
لأنني إنسان!
تتبعني.. تسير في دمي..
أغلفة... الغفلة والنسيان!
ويغلق الحجاب عن عيني...
طاقة الضياء!
أسقط في الحفرة..
غير أنني..
تظل في ذاكرتي..
خطيئة... ومغفرة!
فانفض الغبار عن ثيابي الممزقة!
وأهتك الستائر المعلقة!
أمد في حياء..
يدي بالدعاء!
لعلها تصيبني..
من نورك الأقدس..
بالأمل الندي
تبعث الحياة..
تنفض الإعياء

وهكذا..!!
أخجل أن أنظر في المرآة!
حتى يطل النور من عيني!
ويرحل الغباء!
وتوقد المشكاه في قلبي
ويشرق الضياء!

(٨) حزن

ويبقى الحزن يسري
في عروقي.. ساخناً.. يبقى!
لأني لم أزل أشقى
لأني لم أزل في أرض منفاي
الذي عانيت فيه المر..
لأن الحزن في المنفى
هو الخبز
هو الماء....!
لأني لم تزل في خاطري الذكرى..
كأني أمس.. كنت هناك
كأني.. لم أزل في جنة الفردوس
- لأن الروح لا تنسى!-
يزيد الحزن.... يومياً
وتكبر .. تكبر المأساة
لأني لست أدري أين مأوايا

(٩) غثاء!!.

تمر الجموع... تنادي..
وتهتف.. نحن الذين لنا المجد منذ القدم!
ونحن الذين رفعنا اللواء..
ونحن الذين بلغنا القمم
وقد كان أجدادنا الأولون..
بناة الحضارة دون الأمم!
ونحن.. ونحن!..
هوى كل شيء بناه الجدود!
وديست محارمنا الغاليات!
فلا الدار عامرة بالجنود!
ولا وجهنا عامر بالحياء!
وضاعت معالم درب الهدى!
وكل يقول.. إلي .. إلي!
وضل الهداة الطريق!!
وقافلة النور.. في حيرة الانتظار!

١٩٧٦

مقطع.. من قصيدة احترقت

خجلاً منكم وقفنا..
نكتب اليوم قصائد
ونناجي نخوة المعتصم
ونشد الكف فوق الكف..
والأعصاب تشتد...
ونبكي..
لبكاء المسجد الأقصى..
ونبكي..
لبكاء المنبر المحروق...
والمجد الذي أمسى دخانا
وصلاح الدين.. مذهول..
يهز القبر.. لو يسطيع..
شق القبر.. هز السيف
شد الخيل... نادى..
يا لحطين .. وللقدس وعكا..
في حزيران.. يضيع العقل في التيه.. ويشقى..
ويظل الحزن والعار.. أحاديث دهور..
تزرع الشوك.. إلى أن ينسخ العار
بفجر الانتصار

١٩٧٦

مهازل

يا لائمي في احتباس الشعر عن قلمي / لو كنت تعلم ما في القلب لم تَلُمِ
كفرت بالشعر حتى كدت أهجره / وكدت أهجر حتى منطق الكلم
مما مضغناه من شعر ومن خطب / تدمي الفؤاد وتشجي القلب بالألم
ماذا؟ أأهتف للثوار أغنية / ومنطق النار يشدو أعذب النغم
ماذا؟ أأكتب عن مأساة أمتنا / وما بها لم يحرك (هيئة الأمم)
لمن سأكتب والتهريج منتشر / وأمتي عن سماع الحق في صمم؟
وللعمالة أبواق تزيّنها / وتجعل العار فينا غاية الشمم؟
فتجعل الحر فينا مجرماً عفنا / وترفع الآثم المغرور للقمم
تزعزع القلب أحداث مقطبة / لاحت طلائعها في ساحة الحرم
ماذا تخبئ أقدار مغيبة / لأمة غرقت في لجّة الحلم؟
هواجس القلب يا ربي مروعة / وتهلك النفس في ظن وفي شؤم
لم تغسل الهزة النكراء فعلتنا / ولم تلح في عيون عَبرة الندم
وإنما نسجت أكفاننا سحراً / لتدفن الجثة السوداء في الظلم

البلاغ/ العدد ٢٥/١٩٩٦

على باب غرناطة

على بوَّابةِ الأحزانِ
وقفتُ أهزُّ أغصاني
تعرَّتْ ... آه يا أيامَ حِرماني
مُشَقَّقةٌ شفاهُ الغُصنِ محروقهْ
براعمُهُ كأطياف من الذكرى
تُطِلُّ على ربيبِ العز...
ألقاهُ.. الزمانُ على بساطِ الشَوكِ ... عرَّاه
هنا في ظِلِّ أغصاني
ملأتُ مجامرَ الأنسامِ بالطيبِ
بنيتُ لخلوةِ العُشَّاق مِحراباً.
وقفتُ بباب غِرناطهْ
بكيتُ بكيتُ.. يا غرناطَةَ الأحزانْ
وفتشتُ الدروبَ أُسائِلُ العمدانْ
عن الأهل
رأيت سيوفَنا في مُتحفِ التاريخِ
مُغْمَدَةً على دَمِنا..
قتلتُ أخي
قتلتُ أبي
قتلتُ ابني
وآخرَ ليلةٍ كانتْ..
وضعتُ السيفَ في نحري..
خرجنا كالنساءِ نجرُّ ثوبَ الدمْعِ
ركْبنا البحرَ بالذُّلِ
فليتَ البحرَ لم يفتحْ لنا بابَهْ
سبايانا
وذكرى مجدِنا المحروقْ
وأياماً

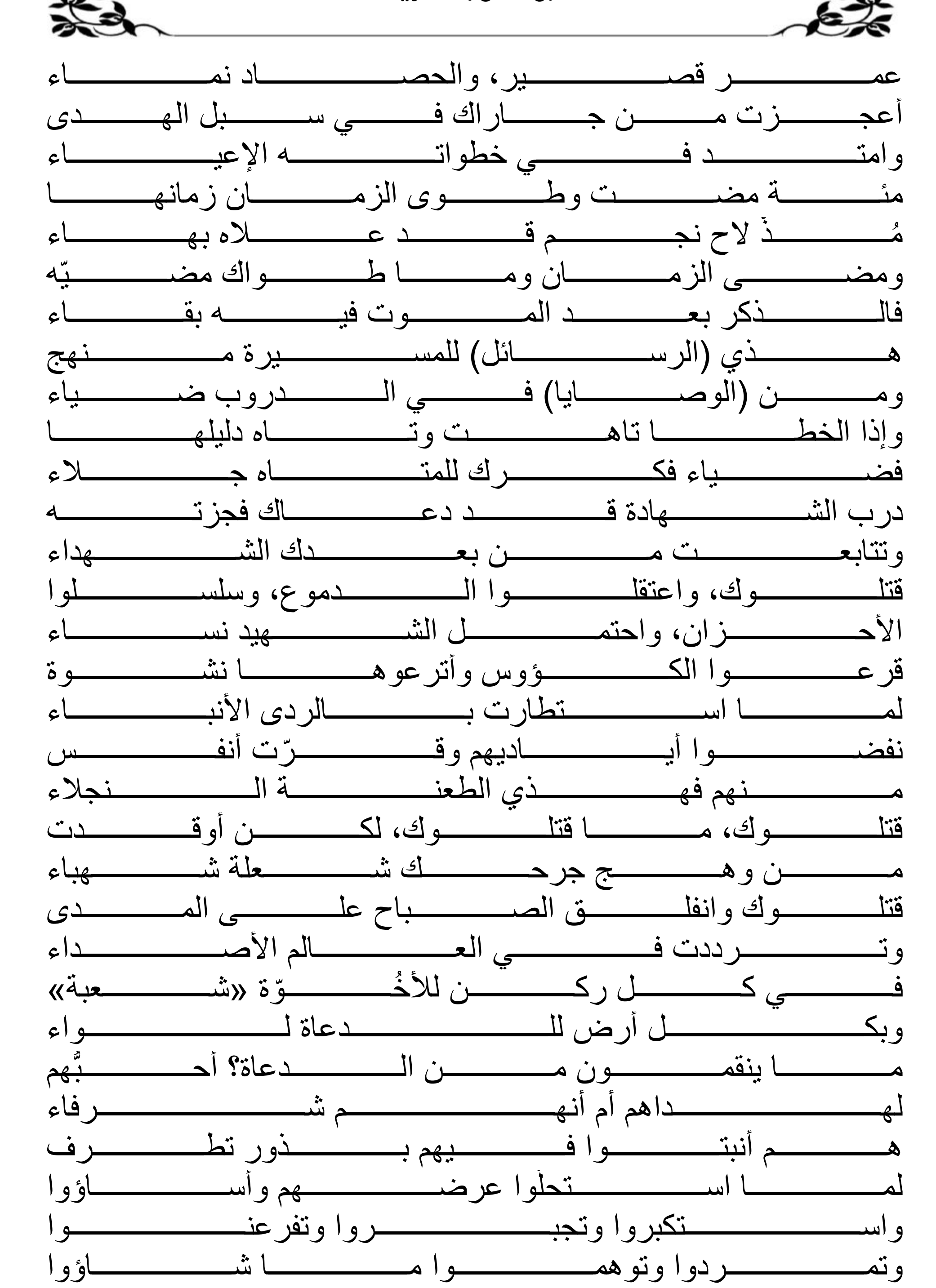
وأحلاماً..
طويناها
طواها سيفُنا المغموسُ في دمِنا

(أوائل السبعينات؟)

في مئوية الإمام المجدد حسن البنا

الخالدون مع السماء سماء
في أفقهم تتلألأ الأضواء
يمضي الزمان وهم شهود في الورى
مثل الرواسي ما لهنّ مضاء
هم للقلوب منائر وضَاءة
والدرب من أنوارهم وضَاء
رسل مضوا فيه بهدي نبوة
والصالحون على خطاهم جاؤوا
في كل عصر كوكب متلألئ
يُجلى الظلام بنوره ويُضاء
يا باعث الإيمان في زمن طغت
فيه العقول وعمّت الأهواء
جددت أمر الدين في هذا الزمان
فصحَّ وصفك أنك البناء
حسن وبالإحسان عمرك عامر
فالدرب طيب والمدى أنداء
نوراً أتيت وللظلام معاقل
والمسلمون على الدروب غثاء
لا همة تعلو بهم نحو العلا
فهم عبيد مطامع وإماء

أسرى هوان، والهوى ميزانهم
وديارهم من فرقة أشلاء
فحملت هَمَّ الدين ترجو بعثه
في أمة هي للخلاص رجاء
وجعلت عنوان الأخوة واحة
يأوي إلى أفيائها الصلحاء
لله درك في حياتك عبرة



عمر قصير، والحصاد نماء
أعجزت من جاراك في سبل الهدى
وامتد في خطواته الإعياء
مئة مضت وطوى الزمان زمانها
مُذ لاح نجم قد علاه بهاء
ومضى الزمان وما طواك مضيّه
فالذكر بعد الموت فيه بقاء
هذي (الرسائل) للمسيرة منهج
ومن (الوصايا) في الدروب ضياء
وإذا الخطا تاهت وتاه دليلها
فضياء فكرك للمتاه جلاء
درب الشهادة قد دعاك فجزته
وتتابعت من بعدك الشهداء
قتلوك، واعتقلوا الدموع، وسلسلوا
الأحزان، واحتمل الشهيد نساء
قرعوا الكؤوس وأترعوها نشوة
لما استطارت بالردى الأنباء
نفضوا أياديهم وقرّت أنفس
منهم فهذي الطعنة النجلاء
قتلوك، ما قتلوك، لكن أوقدت
من وهج جرحك شعلة شهباء
قتلوك وانفلق الصباح على المدى
وترددت في العالم الأصداء
في كل ركن للأخُوّة «شعبة»
وبكل أرض للدعاة لواء
ما ينقمون من الدعاة؟ أحبُّهم
لهداهم أم أنهم شرفاء
هم أنبتوا فيهم بذور تطرف
لما استحلوا عرضهم وأساؤوا
واستكبروا وتجبروا وتفرعنوا
وتمردوا وتوهموا ما شاؤوا
كم في السجون شواهد مكتومة

أخفـــــــــى بشــــــــاعة وجههـــــــا الرقبـــــــاء
يـــــا قائـــــــد الشــــــهداء مــــــا زال المـــــدى
وطنـــــــــا تغشـــــــي وجهــــــــه الظلمــــــاء
لا وحــــــــــدة بنيــــــــت ولا وطــــــــن عـــــــلا
وتحكمـــــــــــت بمصـــــــــيرنا الأعــــــــــداء

شــيعا غــدا صــفّ الــدعاة فــأين مــن
عــــــــين الـــــــدعاة مَحجّــــــــة بيضـــــــاء؟
يــا حــاملي الإســلام كونــوا أهلــه
فالــــــــــدين درب هدايــــــــــة وعــــــــــلاء
وشـــفاء أمـــراض الـــورى لكنمـــا
بعـــــــض الـــــــدعاة -وســــــــامحوني- داء
ضــاقت عقــولهم فضــاق ســبيلهم
والـــــــدين ممــــــا يهرفـــــــون بــــــــراء
مُــدّوا الجســور فلســتم حزبــاً فــلا
تأســـــــــركم الحزبيـــــــــة العميـــــــاء
فــي صــفّ بيــت الله ســوّوا صــفكم
بجماعـــــــــة للمســـــــــلمين ســـــــــواء
أنـــتم طليعـــة نهضـــة منشـــودة
فـــــــــي بعثهـــــــا للعـــــــالمين شـــــــفاء
والوعــد وعــد رســولنا بخلافــة
للعــــــــدل فيهــــــا رايــــــــة عليــــــاء
والفجــر آت لا يكــذب نــوره
إلا الــــــــذي فــــــــي ناظريـــــــه عمـــــــاء

عمان: ٢٠٠٦/١١/١٧

رسائل إلى غزة

يا غزة
أحرار الأرض تنادوا في كل البلدان
ليفكوا عن معصمك القيد
ويصدوا عاصفة العدوان
ويضخوا في الشريان دما
ليعود لصبحك لون الضوء
وتشرق بالأمل العينان

****

يا غزة
في أعين الكبار حلم كامن لم تطوه السنون
يمضون في شوارع المخيم الحزين
وفي قلوبهم مواجع الحنين
لوطن ضاع وما غاب عن القلب أو العيون
يكبر في قلوبهم
وإن يكن يصغر في خرائط التوطين

****

في السوق يا غزة للعيون بهجة
لكن في سوقك للعيون حسرة
وللقلوب وحشة
في سوق غزة الحصار يخنق الرغبة في الأشياء
لكنها العزة ترفع الجباه للعلاء
تقول في حياتنا أشياء
تكبر عن مساومات البيع والشراء

****

لو يستطيع فعلها الأعداء
لحجبوا عن أفقك السحاب والهواء
وسرقوا من تربك العطاء والنماء

وردموا الآبار والعيون
لكنهم لن يسرقوا إرادة الحياة
لن يغلقوا بوابة السماء
ونصرة الإخاء
يا غزة الإيمان والإباء

****

نقرأ في كتابنا الكريم عن مآثر الإيثار
وصفحات النور في حكاية الهجرة والأنصار
وذاك ما يكتب من جديد
يا غزة الإيمان والصمود
في سفرك المشع بالأنوار
فأنت بالإيمان والإيثار
ستكسرين قسوة الحصار

****

حدثنا التاريخ
يا غزة عن خنساء احتسبت لله الأبناء
لكن حدثنا الواقع فيك بما يذهل صبر الخنساء
الأم تحب الأبناء وتفديهم
فالأم
ينبوع عطاء
لكن في حب الله ومجد الدين
ترخص كل الأشياء

****

إن الفراغ والشباب منذ كانا للشباب مشغلة
لكن ما نراه من شبابك الأطهار غير المعادلة
فالنور في وجوههم والعزم في السواعد المجدلة
غزة منذ كنت كنت غُرّة وبالعلا مكللة

****

من خلف الأسوار.... تعلين شموخنا يا غزة
ينهشك الجوع فتنوين صيام النفل ولا تستجدين رغيفاً



يقهرك العطش فتروين العطش بدمع العين
تعلين الصرخة
فيرد صداها: نحن معك
إخوانك في كل الأوطان
يا غزة نحن معك

****

تموجين غزة بالساكنين
تضيق بهم جنبات الطريق
أتوك ضيوفا من اللاجئين
وأشواقهم تصطلي بالحريق
وراءهم وطن مستباح
أمامهم ألف سد يعيق
ولكن آمالهم لا تموت
وهل تخلف الظن شمس الشروق

****

يا غزة
المجد فيك طالع يطاول الجبال
والفجر فيك ساطع بهمة الرجال
وعزمة يمدها النساء والأطفال
ما خاب فيك ظننا في ساحة النزال
يوم مضى عدونا يجرر الأذيال
من بعد أن كنت له كالنار والزلزال

****

حتى الكتاب لم يسلم من الدمار
حين اجتاح أفقك الإعصار
ومدت الغربان من أجنحة الظلام
كي تطمس في كتابك الأنوار
حتى الكتاب فيك يا غزة قد أمرضه الحصار
لكن فيك موعدا للصبح
هل يحجب ستر الليل طلعة النهار

****

إلى بيت حانون رمز الصمود
إلى رفح في مداها المديد
إلى خانيوس تاريخ مجد قديم جديد
إلى كل شبر يسطر مجدك
يا كل غزة
نقول بقلب يفيض بحب أكيد
عليك السلام ومنك الصمود

****

يا غزة
نحن الزيتون الضارب في أعماق الأرض جذورا في التاريخ
والغازون هم الغرقد
جاؤوا من قبل ومروا وانطمست آثار المحتل
ولم تخلد
وأذان بلال ما زال صداه
منذ الفتح العمري إلى يوم البعث
صداه يتردد

٢٠٠٨

رسائل إلى القدس

(١)

منذ كان الزمان
كنت درته في المكان
كنت أنشودة للهداة ينادون باسم الإله
يرفعون الأذان لتسجد لله كل الجباه

منذ آدم فيك وفي مكة النور يفتح للناس باب الصلاة
أي معنى لهذي الحياة
إن يكن فيك يختنق النور
ويذاد عن المسجد المقبلون
ويخنق صوت الصلاة
أي معنى لهذي الحياة
حين يطرد من مسجد الله سرب الحمام
ويسكن في قبة البيت صوت الغراب
آه يا قدس طال الإسار وطال الغياب؟
فمتى يأذن الله رب العباد بيوم الإياب؟؟

(٢)

في أدنى الأرض وأقصاها
لله بيوت عامرة
تهفو أفئدة عباد الله للقياها
في مكة أول بيت
أعلن فيه نداء صلاة
تهوي أفئدة الناس إليه
للعمرة والحج

يتردد في أسماع الأجيال
نداء أبينا إبراهيم
أن حجوا بيت الله

في طيبة مسجد خير عباد الله
نبي الله
معمور بالزوّار
يغشاهم بالأنوار

لكن في القدس... الأقصى
تغشاه الأحزان
وسدود تمنع عنه عباد الله

يخنق في القدس أذان بلال
ويعربد في القدس الشيطان
يتربص بالأقصى العدوان
فهل من يسمع:
واأقصاه
واقدساه؟؟؟

(٣)

ما زالت في ساحات الأقصى أصداء
وطيوب تعبق بالنور وبالأنداء
قد جاء رسول الله وجبريل
من بيت الله الأول.. في مكة
ليكون لقاء
ها هم رسل الله احتشدوا
لاستقبال نبي الله الخاتم
للبيعة ولتسليم لواء الأقصى لرسول الله
هذا بيت الله الأقصى بين يديك أمانة أجيال تمتد ليوم الدين
في ليل الإسراء تسلمت أمانته
والفتح بجيش عمري سيكون
وسيرحل عن بيت المقدس كل الغرباء

في ليل الإسراء
كان الفجر لبيت المقدس
فمتى يتجدد هذا الفجر ليشرق نور الله وتكبير الفتح على بيت المقدس
وليرحل ليل الغرباء؟؟

(٤)

هذا جيش الفتح على بوابات القدس يكبر لكن لا تنفتح الأبواب
هذا سيف الله المسلول يكبر وابن الجراح
لكن لا تنفتح الأبواب

جئنا كي ننشر في بيت المقدس ألوية العدل وأنوار الإسلام
ما جئنا بسيوف عطشى للدم
بل جئنا بالحب
وتحيتنا للناس سلام

البطرك يعلن: لا!!
ما فيكم من يتسلم مفتاح القدس
أفيكم عمر بن الخطاب؟؟

ويجيء الفاروق يخوض عباب الصحراء
ليحقق وعد الله بفتح القدس.. بجيش العدل
من بعد الفتح النبوي بليل الإسراء
ويدوي في ساحات الأقصى صوت بلال
من بعد سني صمت في الدهر طوال
مذ كان رحيل رسول الله
لم يسمع في الناس أذان بلال
لكن في القدس
يكسر عن صوت بلال قيد الأغلال

أذن في الناس بلال ليبصر كل الناس الوعد الصادق
في فتح القدس
وخبئ صوتك للزمن الآتي
حين يكون الفتح القادم
من أسر يهود.. ومن رجس الدجال

(٥)

في ظل الإسلام
عدل وسلام
أمن في النفس وفي الأموال وفي البنيان

ذلك كان العهد العمري لأهل القدس
لا ظلم مع الإسلام
لا إكراه على ترك الدين
ولا خوف على بيت عبادة
فكنائسكم.. والصلبان
وحرائركم.. والرهبان
في عهد أمان
لكن لا يسكن في القدس يهود أبدا
لا يسكن في القدس لصوص أو رومان
إلا من أعلن عهد أمان
ذلك كان العهد العمري لأهل القدس
فهل في القدس اليوم أمان؟؟

منذ دخول يهود القدس
لم يأمن فيها إنسان
لم يسلم شجر أو بنيان

فمتى يرجع للقدس العهد العمري
ليرفع في القدس لواء أمان

(٦)

سر في دروب القدس واقرأ في ثراها
قصة الإنسان
هي..
مجمع التاريخ
منطلق السلام
وموئل الإيمان
وهي العروس
تطلعت لجمالها
طوعا وقسرا
أعين الفرسان

هذي حجارتها العتيقة شاهد
لوحات إعلان مدى الأزمان
ها هم فراعنة
أتوها رغبة
وملوك آشور
ومن يونان
والفرس خطوا في ثراها حرفهم
وتصارعوا وجحافل الرومان

وأتى الفرنجة والجريمة دأبهم
متدرعين براية الصلبان
ليل طويل كان عهد فرنجة
قتل وتدمير وفقد أمان

لكن وجه القدس يشرق دائما
بالفتح.. والأنوار والإيمان

(٧)

حين تضيع القدس
فالأمة ليست في أحسن حال
حين تضيع القدس فابحث في خارطة الوطن العربي
وفي دنيا الإسلام
تجد الأمة أمما
والدولة دولا
والإخوة أعداء
تجد العالم محكوما بالأهواء
حين انقسمت أمتنا من قبل
وضاعت في درب التاريخ
في ذاك الزمن الغابر أقبل زحف الإفرنج
وغطى الليل سماء القدس
تسعين سنة

واليوم يُغَشّى القدس الليل
ويحمحم فوق جبال القدس الويل
والبوم مع الغربان تعشش في أسوار القدس

فمتى يشرق فجر القدس بأنوار الفتح
متى يشرق فجر القدس؟؟؟

(٨)

هي القدس همك منذ جعلت الجهاد سبيل حياة
ففي مصر كان احتضان رؤاك
ومنها انطلقت إلى الشام
كالصقر حدد في القدس أعلى مداه
وحطين ميدان نصر أذل الفرنجة
جاء ملوكهم صاغرين
و«أرناط» أطفأت وهج هواه
وعكا سبيل إلى القدس
دوخت فيها الفرنجة
جاؤوا من البحر جسرا طويلا
فأعليت سدا يصدّ الغزاة
ويصنع للقدس فجرا جميلا

هنالك في القدس
كان الحصار وكان الأمان
وكان سجل من المجد
حيرت فيه العقولا
وكنت صلاحا لدين
رأى الغاصبون استعادة أمجاده
مستحيلا
وكنت لما حلم الشهداء به
عبر درب الجهاد المؤوِّل للحلم
فاكتست القدس ثوبا جديدا
وفجرا جميلا

(٩)

سلام على القدس والغاصبون
يجرّون أذيالهم راحلين
سلام على القدس
تزهر بالنصر من سور مسجدها للسماء
يعود إلى الصخرة النور
تزهو بتكبيرة
هي أحلى نداء
وأفواج أهل الصلاة يلبون من بعد طول جفاء
فقد عربد الغاصبون طويلا
وفي ساحة البيت سالت دماء
سلام على الفاتحين
وقد حرروها
وأعلوا على ربوة القدس
أعلى لواء
ومنبر «محمود» من حلب جاء
ينصب في المسجد المستعاد
بنور البهاء

سلام على القدس حين تشد إليها الرحال
وقد اشرق النور في أفقها
وانتهى الاحتلال

(١٠)

أشتاتا جاؤوا
من كل بقاع الأرض وحطوا
فوق غصون الزيتون
جاؤوا أسراب جراد
طوفان خراب
ليلا يحجب وجه الشمس
جاؤوا بالوهم بأرض الميعاد
جاؤوا والتلمود يحث خطاهم للإفساد
لفظتهم كل بقاع الأرض فقد كانوا
علقا يمتص دماء الناس
«شيلوك» لهم مثل في حب المال وفقد الإحساس

جاؤوا والقدس لهم مرمى
يمحون الأرض وذاكرة التاريخ
الأقصى في أعينهم جبل المعبد والهيكل
لم تبصر أعينهم
نور مواكب رسل الله
لم تبصر عيسى يمشي في الأرض بآيات الله
لم تبصر نور محمد الخاتم
والوارث للأقصى
في ليل الإسراء
جاؤوا وسيمضون كما جاؤوا
وسيشرق وجه الأقصى بالإسراء

(١١)

أتجول في طرقات القدس
أبصر فيها سحنا من كل الأنحاء
يملأ طرقات القدس الغرباء
تعروني في طرقات القدس الوحشة
ما هذي اللغة العجماء
غربان هذي أم بشر
أم إنذار بشديد بلاء
من أين أتوا؟
كيف امتلأت بهم الطرقات؟؟
غرباء أهل القدس
حين ازدحمت بالغرباء
في ظل مباني الغرباء تضيع معالم تاريخ القدس
تهدم تاريخ القدس معاول حقد الغرباء
تتمدد تحت الأقصى للحقد أفاع رقطاء
تحقن بالسم أساسات الأقصى
تنشب فيها أنيابا سوداء

أسمع في جنبات الأقصى
شكوى ونداء

هل سيكون لهذي الشكوى أصداء؟؟
هل سيكون لهذه الشكوى أصداء؟؟

(١٢)

عبر الأزمان
كانوا أعداء الإيمان
قتلوا بعضا من رسل الله
ولوث سيرة بعضهم البهتان
كانت آيات الله لهم نورا
لكن أنى يبصرها العميان؟؟
جاؤوا والقدس لهم هدف
والأقصى في القدس العنوان
الهيكل حلمهم المخبوء مدى الأزمان
عرفوا الحق بأن محمداً الهادي
باب الإيمان
لكن جحدوا ما عرفوا من آيات الله
وإعجاز القرآن

لم يرعوا حرمات الله
وما عرفوا حرمة إنسان

في ليل الغدر تسلل للأقصى «روهان»
أوقد في الأقصى النيران
مجنون يحرق تاريخ الأقصى
والمنبر رمز العزة كان

لكن أبطال القدس تصدوا للعدوان
كانوا سدا أطفأ طوفان النيران
أطفأ حقد يهود
ولكن جراح الأقصى
تنزف منذ زمان
تبحث عن عهدة عمر بن الخطاب
وسيف صلاح الدين
وجيل الإيمان

(١٣)

ما زال دخان الأقصى ممتدا
عبر الآفاق العربية
وهتاف فتاة قدسية:
وا معتصماه
وا إسلاماه
سيبح الصوت الهاتف
فالآذان العربية
لا تصغي لنداء الأقصى
وقلوب الناس
ما عادت يغمرها الإحساس
أتجول عبر أزقة بيت المقدس
أبصر فوق الأقصى ملكا محزونا
أتتبع آثار الفاروق على صفحات الصخر
وأشم تراب صلاح الدين
وأحلم بالفتح الآتي
وبجيش النصر القادم من كل الأنحاء
ليرفع بالتكبير نداء
ويعلو للإسلام على ربوات القدس لواء

(١٤)

صرخة في أرضنا ممتدة
جلجلت في القدس
يوم الاحتلال
لم تزل في أفقنا دامية
دعوة للموت
في ساح النضال

حرقوا المسجد
أنشدنا له
وفديناه بأشعار غوال
ربما يهدم
هذي صرخة

ربما يهدم
في سود الليالي
هذه القدس
فمن ينقذها
إن أرض القدس ميدان المعالي

(١٥)

ما هذي الأجنحة السوداء
ترفرف فوق الأقصى؟
ما هذا الجمع القادم
يحمل في عينيه نذير خراب؟
أسراب الغربان اقتحمت ساحات الأقصى
فتولت عن آفاق الأقصى
أسراب ضياء

شارون وأفواج الغرباء
أثار الأقدام الهمجية
تملأ ساحات الأقصى بدماء
تتفجر حقداً
تحمل ألغام فناء
ترنو لبيوت الله بعين عداء.
أبطال القدس تنادوا من كل الأنحاء
طوفانا يغسل عن ساحات الأقصى.. ليل الأعداء
شهداء.. في ساحات الأقصى.. شهداء
أصداء هتاف.. تكبير .. ونداء
النفس وغالي المال.. وكل الأشياء
للأقصى ولدين الله فداء

(١٦)

القدس لنا.. القدس لنا
ولنا فيها صوت .. وصدى
سائل فيها وقع الأقدام على الطرقات
وأسأل فيها أقبية التاريخ عن الأصوات
تعرفنا نحن ونعرفها
تعرفنا في ركب التوحيد
مع الرسل الداعين لدين الله
كنّا صوت الإيمان.. مدى الأزمان
القدس لنا.. القدس لنا
جاء الغرباء وأعلوا في القدس الأوثان
جاؤوا بالظلم وبالطغيان
وبقينا نحن مدى الأزمان
نورا بالعدل.. وفجرا للإنسان
القدس لنا.. القدس لنا
وسيجلى عنها ليل يهود
وستشرق ذات صباح.. دون قيود

(١٧)

يا أيها الأحباب
في قدسنا
طال بنا الغياب
وبيننا وبينكم حواجز السنين
تموج بالأشواق والأنين
نطل من بعيد
فنبصر القيود والسدود
نهفو إلى القدس
إلى الصلاة في مسجدها الأقصى
وللتجوال في أسواقها
نشمّ فيها عبق الأجداد
يا أيها الأحباب
غبنا وأنتم حاضرون
كشجر الزيتون
تضربون في أعماقها الجذور
تحمونها بالعزم والإصرار
تحمون أقصاها من الدمار

(١٨)

آتون إليكم آتون
موعدنا في جيل الزيتون
آتون مع الفجر الآتي
نتلو آيات الإسراء
لنسوء وجوه المحتلين
ونرفع فوق القدس لواء الدين

آتون إليكم آتون
موعدنا في أرض فلسطين
أفواج تتبعها أفواج
نفدي بالروح ثرى الأقصى
ونطهرها.. أرض المعراج
آتون إليكم آتون
بالفتح.. بغسل الأقصى من رجس المحتلين
لنحقق وعد رسول الله
بقتال يهود
ولنخلع من أرض فلسطين الغرقد
ونجدّد مجد الزيتون

(١٩)

إن صادروا الأرض وإن هم هدموا البنيان
إن خلعوا الأشجار من جذورها
وهوّدوا العنوان
إن صادروا مباني «البستان»
إن هوّدوا «سلوان»
ورفعوا فوق مباني قدسنا العتيقة البنيان
فلم يزالوا الغرباء الطارئين في بلادنا
فما لهم في أرضنا عنوان
فنحن في القدس لها العنوان
ونحن ضاربون في ترابها جذورنا
عنواننا الزمان والمكان
والغرباء ما لهم في قدسنا عنوان

(٢٠)

هيا يا قوم إلى القدس
نفدي بالمال وبالنفس
أقصاها الغالي من رجس
ونحرره من أسر يهود

هيا فالقدس تنادينا
حتى مَ سنبقى لاهينا
أقصاها دوما يدعونا
لنحرره من أسر يهود
حفروا في أقصانا الأنفاق
ولهم في درب المكر سباق
يعلون الهيكل فوق رواق
هل نترك أقصانا ليهود؟

هيا لنحّرر أقصانا
نفديه بمال ودمانا
ليعود لنا وكما كانا
حرّاً من أغلال وقيود

٢٠٠٩

الإنسان والوحش الكامن

في أعماق الإنسان
وحش كامن
يتجلى في السيف العطشان للون الدمً
لرائحة الدم
وحش مخلبه أفتك من كل ضواري الأرض
ينشبه في شريان أخيه
ينظر والقسوة تملأ عينيه
لا يذرف دمعا

قابيل يجدد في جنبيه القسوة
من أجل امرأة يزهق روح أخيه
قد تبدو المرأة في ذهب براق
في شبر من أرض
في شهوة حكم
في كل الأهواء
يصبح في عينيه أخوه
أسوأ من كل شياطين الأرض
يا هذا الوحش الكامن في الإنسان
في دين الله الحق لهذا الوحش الكامن في جنبيك عقال
لو أنك تدرك معنى كونك إنسانا
تسعى في الأرض لتعمرها
لا تسعى في الأرض فساداً
لتجلت فيك فضائل أسماء الله الحسنى
لو أنك تدرك معنى كونك إنسانا
لكبتَ الوحش الكامن فيك
وغدوت لكل معاني الخير
عنوانا

٢٠٠٧

هلوسات في زمن الجنون

في الوطن العربي:
كل الأشياء تكون
ما يعقل أو ما ينسب للمجنون
تتجاور فيه الأضداد:
الثلج مع النار
الليل مع الصبح
المسجد والماخور
لا تعجب .. لا .. لا تغضب.. واحقن أعصابك
برّد ما عندك من عزة
أعمض عينيك
عما يحدث في الضفة أو غزة
اغرق في لذة وجد روحية
وارقص في (الحضرة) حتى تبلغ حد النشوة
ودع الخلق لرب الخلق.

قلّب صفحات الإنترنت
وارحل في العالم بالطول وبالعرض
أغرق في بحر الإنترنت
انس همومك
لا تسمع نشرات الأخبار
لا تحرق بالأخبار دمك
لا تجعل ما في الأخبار يعكر صفوك
بالدم والقتل وألوان العنف
تابع في التلفاز
ما شئت من الأفلام
اضحك.. فرج عن نفسك.. فالدنيا تمضي
ماذا تملك أكثر من أن تبكي لضحايا العنف هنا وهناك؟
من قبل بكيت كثيراً لكن لم تنفرج الأزمات
ما زالت أمريكا تلعب بالدنيا
ما زال النفظ العربي

منهوباً بالسر وبالإعلان
ما زال البيت الأبيض كعبة ساسة هذي الدنيا
للحج وللعمرة فيه طقوس:
التسليم لإسرائيل بطول العمر
والرأس المنكوس.
كل ما تهوى
لا تحرم نفسك من شيء
أو ليست كل مطاعم هذي الأرض قريباً منك؟
كل وتمتع وامرح والعب
فالدنيا ساعات وتزول وتصبح ذكرى.
فضفض لا تحمل هماً في قلبك
اخرج للبر وصح حتى ينبح الصوت
إياك من الكبت
أو ليست كل الأمراض
في هذا العصر نتاج الكبت وطول الصمت؟
إياك
أن تذكر أنك إنسان
إياك
أن تبصر بالعينين الأشياء كما تبدو
إياك الإحساس بحق ضائع
أو وطن مسلوب
(خليها على الله) (ومشّيها ويا الله)
خل شعارك: (حايد عن ضهري.. بسيطة)
هلوس في زمن لا تعرف فيه عنوانا
هلوس حتى لا يحصى القول عليك
ليكون لديك العذر إذا ما حوسبت
لا تحمل خلوياً لا تهمس فيه
لا تكتب (إيميلا)
لا يخطر في بالك ما لا يحمد عقباه
كن إن شئت كما شئت
لكن لا تك إنسانا
....
....

هذا ما يطلب منك
فما رأيك أنت؟

٢٠٠٨

في بعض الأحيان

في بعض الأحيان
أتمنى لو أني لم أكتب حرفاً
لم أقرأ من قبل كتاباً
لم أعرف أخبار الدنيا
لم تحرق أعصابي أخبار القتل على هذي الأرض
لم أعرف أن الأقصى في أسر يهود
وأن فلسطين غدت إسرائيل
وأن الضفة صارت تحت لواء المحتل
دولة
وغزة صارت دولة
وأن يدي اليمنى تغرز خنجرها في كفي اليسرى
وأمتنا سارت في درب العسرى
فسواد الليل يغشي العين
يغوص إلى أعماق القلب
ويغشى الدرب
والأفق يغشيه سحاب من فوق سحاب
لا نجم يلوح ولا قمر
والدرب ضباب

في بعض الأحيان
أتمنى لو أني لم أحمل هم العالم
من أقصى الأرض إلى أفغانستان
إلى الصومال إلى الشيشان
أتمنى لو أني لم أعرف
أن بلادي تحرقها نار النفط الأسود
أن الأمريكان يعيثون فساداً في الأرض
وأنهم شقوا النهر الثالث في أرض عراق

شلالاً من دم
يتدفق لا يعرف جزراً

في بعض الأحيان
أتمنى لو أني لم أقرأ أخباراً في الصحف الصفراء
لم أسمع أخبار إذاعات لا تعرف معنى الصدق
تختلط الأخبار وتزدحم الآراء
الحق يغشيه من زيف الباطل ألف غطاء
والباطل يبدو تحت الأضواء
كالسحر الخادع يخطف معنى الصدق من العين
فيبدو للناظر حقاً
تختلط الأشياء
يبدو التاريخ زحاماً للأهواء
القديس يصير كذوباً
والدجال تحيط به هالة أضواء
تختلط الأنباء
يغدو العجز قرين الهمة
تبصر ما لا تملك تغييراً للباطل فيه
تبدو كتلة حزن تمشي فوق الأرض
تتمنى معجزة تصلح هذا الشر الغامر للناس

أتمنى.. أتمنى .. لكن لا أملك إلا أن أحيا عصري
أن أترك من بعدي نوراً في الدرب
يرفع ذكري...
أن أشعل في هذا الليل القاتم شمع الأمل بفجر آت
إن لم أدركه .. سيشرق نوراً وأنا في قبري

٢٠٠٨

هل لهذا الليل آخر

يا قُدس يا بلد الهُدى والنورِ كيفَ «البيْتُ» حالُه
المسجدُ الأَقصى وصَخْرتُهُ الشريفةُ... مَنْ رِجالُهْ
أَتـرى الأذانُ علـى المـآذِنِ يَغْمُـرُ الـدنيا جَلالُـهْ
أَم كَبَّلـوهُ وقيَّـدوه وقيـلَ فلتنْـزَل رحالُـهْ

* * *

يـا قـدسُ دَمْعـي سـائِلٌ والكـفُّ مأسُـورٌ مُكَبَّـلْ
لا أسْـتَطيع سِـوى الكـلامِ وإنَّنـي يـا قـدسُ أعْـزَلْ
مـاذا يُفيـدُ الشـعرُ؟ مـا يجـدي الخطـابُ وإنْ يُرَتَّـلْ
يا قدسُ عُذْراً ليسَ في اليد من جُهُودٍ أَوْ مُعوَّلْ..

* * *

ذِكـراكَ يـا إسْـراءُ جـاء ومـوطِنُ الإسـراءِ ضـائِعْ
القلـبُ مفـؤودٌ تَـذوبُ لِهَـوْلِ نَكْبَتـهِ المَـدامِعْ
يـا قُدْسً.. كيفَ يـدوس تربَكِ كُلُّ كَفَّارٍ و«مـائعْ»

* * *

أَتُـرى تَـرُفُّ علـى سَـمائِكِ نَجْمـةُ البـاغي الحَقُـود
أَتُـرى سـيُهْدَمُ مَسْـجدُ الأقْصـى ويمَتَنِـعُ السُّـجود
أَتُـرى سَـيُبْنى الهَيْكَـلُ المشْـؤومُ فـي البلَـدِ الـوَدُود
وَيُزيـلُ آثـارَ الهُـدى فـي القُـدْسِ يـا ربِّـي اليَهْـود

* * *

نرْضـى الهـوان أذلّـةً... أفَمسْـلِمون هُـمُ الأذِلّـة
إنَّـا مِئـاتٌ مـن ملايـين ولكنَّـا أقِلّـه
سِـرنا بَعيـداً عـن طَريـق اللهِ... سِـرْنا ألـفَ رِحلَـه
لكنَّنـا عُـدْنا بأوْهـامِ الضَّـلالِ وألْـفِ عِلّـه

* * *

ضــاعَتْ كَرامَتنــا وَوحْــدَتُنا ومَرْكَبنــا تَكَســرْ
عَصَـفَتْ بـهِ الأمْـواجُ... ألْقَتْـه علـى شَـطٍّ تَحَجَّـرْ
انْظُــرْ إلينــا.. فــي دُويــلاتٍ مُفرَّقَــةٍ.... وَنَفْخَــرْ

* * *

شَـطَّتْ بــي الأفكــارُ.. مِــنْ هَــمٍّ أتَــاني بالسُّــهاد
أنــا لــمْ أحَــدِّثْكُمْ عــن الشَّــعْبِ المُقــيمِ بكــلِّ واد
أنــا لـم أحِـدِّثْكُمْ عَـن الأيتـامِ.. سَـاروا فـي الـبلاد
أشـلاء شَـعْبٍ ضـاعَ موطِنـهُ... فَصـارَ بـلا رَشَـاد

* * *

سَلْ «سُوف»(*) عن شَعْبي وعن سَيْلٍ ألَمَّ بـهِ عَظيمْ
سَلْ «سوف» عن هُوجِ الريـاحِ تُزَلْزلُ القلبَ الحَكيمْ
قلَعَــتْ خِيــامَ النَّــازِحِين بليلــةٍ ظَلمــا عَقــيمْ
فـانظرْ إلـى الأطْفـالِ.. انظـرْ للنسـاءِ علـى الجَحـيمْ

* * *

سَلْ «زيزيـاءَ»(**) وكُلَّ أرضٍ هزَّ جُمَدَها مُخَيَّمْ
عن حالـةِ الشَّعْبِ المُشردِ... نَكبةِ الشعبِ المُحطَّمْ
ما فـي يَدَيْـه سِوى «البطاقة» فهو يـا إنسـانُ مُعْدَمْ
شـعبٌ تُلاحِقُـهُ النَّوائِـبُ... يـا أخِـي.. حتـى المُخَيَّمْ

* * *

أتُــرى سَــيَبْقى مَــوْطِني نَهْبــاً لأفَّــاقٍ وَكــافِرْ
أتُـرى سـتَبْقى القُـدْسُ والحَـرَمُ الخَلِيـلُ بِقَيْـدِ غـادِرْ
أتُرى سَيَبْقى الشعبُ يَحْيا في المَهازلِ والمساخِرْ
يــا أمَّــة الإسْـلامِ قُـولي.. هـلْ لِهـذا اللّيـلِ آخِـرْ

١٩٦٧

(*) سوف: بلدة قرب مدينة جرش في الأردن أقيم قربها مخيّم للاجئين.
(**) زيزياء: بلدة قرب مطار الملكة علياء جنوبي عمّان أقيم عندها مخيم للاجئين.

إلى العقل السجين

إلى الطغاة أصحاب السجون والأخدود.. إلى أولئك المؤمنين الصامدين أصحاب دعوة رسول الله ﷺ...

أفتســـجنوه وتحرمـــوه حق اللجوء إلى الإلـه؟!
أتعـــذبوه وتضـــربوه كـي لا ينـدد بالطغـاة؟!

هـو لـن يلـين ولـو تخاطفـه المنـون فنشـــيده الله أكبـــر فـــي الســـجون
هو فـي طريـق الحق مـاض لا يلـين بيمينــــه القـــرآن والنـــور المبـــين
فـي الليـل فـي الظلـم الـدواجي فـي حنـين يرجـــو الإلـــه لحوقـــه للخالـــدين
والسـوط يضـربه ويسـيقه الشـجون ويظـــل يـــدعو يـــا إلهـــي يـــا معـــين

أفتســـجنوه وتنزلـــوه زنزانـــة يـــا للعتـــاه؟!
أتعـــذبوه وتضـــربوه وتكبلـــون لـــه الشـــفاه؟!

أو مـــا علمـــتم أنـــه البطـــل العنيـــد أو مـــا علمـــتم أنـــه الأســـد الشـــديد؟
أم أنكـــم كبلتمـــوه بـــذي القيـــود أو تطمعـــون بـــأن يلـــين أو يحيـــد؟
حتـى ولـو جـاء المحاضـر والشـهود والنـــار والمـــال المســـخر والحديـــد
سيظل يصـبر فهـو فـي أثـر الجـدود بثبـــاتهم وصـــمودهم كـــل الصـــمود

أفتســـجنوه وتحرمـــوه حـق التفكـر يـا قسـاة؟!
أتعـــذبوه وتســـلبوه أفكـــاره يـــا للعـــداة؟!

ســـتظل تأتيـــه المـــواعظ والعبـــر فـي غاديـات الـريح مـن عصـر غبـر
وتـــزوره الأطيـــاف حينـــاً والفكـــر رغـــم الحراســـة والتتبـــع للأثـــر
ويظـل يكتـب ثـم يكتـب مـا خطـر مثل (المعالم) و(الظلال) من الدرر
أو تحسـبون العقـل يرجـف للخطـر؟ لا بـــل يصـــفق للملمـــات الكبـــر

أفتســـجنوه وتحرمـــوه   حــق التمتــع بالحيــاة؟!
أتعـــذبوه وتضـــربوه   كي لا يحدث ما يراه؟!

الله بشـــرنا بنصـــر فـــي الكتـــاب   فاصــبر أخــي اصــبر علــى صُـنُف العذاب
ستزول أطياف تغذت من سراب   وتــزول أطيــاف الأســنة والمحــراب
ســتزول فـــي الشـــمس الخديعـــة والضباب   وسترعوي عن ركبنا هذي الذئاب
وسيسقط (الهبل الجديد) وذا العقاب   وسـيهلك الطـاغوت فـي شـر المـآب!

ماذا أقول؟!

نعم يحق لي أن أتساءل.. ماذا أقول؟؟ وأنا ابن القضية التي ساوم عليها الكثيرون وأنا رهين التشريد:

ماذا أقول ومن سيفقه قولتي — وإذا صرخت فمن سيسمع صرختي؟
أسفي على صف تمزق شمله — وغداً مثالاً قاتلاً.. للفرقة
ذي أمتي قسمان: ذا (رجعية) — وهناك دعوات إلى الثورية

* * *

من ذا يفيد من الصراع وناره — إلا الذي نصب الشراك لأمتي؟
من(•) دبر التمزيق.. تمزيق الحمى — تفتيت جهد قادر.. في الوحدة
من(•) حاك للعرب الكرام دسائساً — تمضي بهم تووا لنار الهوة

* * *

والغرب دربها وباركها الذي — في الشرق يهدر مشرعاً للقوة
ويدير دفة ركبها أبناء صهـ — ـيون الذين غدوا أساس الفتنة
ثالوث شرك في العداء تعانقت — أقطابه لتبيد دين العزة
كل العدى قد جندوا طاقاتهم — ضد الهدى والنور.. ضد الرفعة
والعرب سكرى في الصراع كأنما — لم يعلموا – أبداً – خيوط الخطة

* * *

إسلامنا هو درعنا وسلاحنا — ومنارنا عبر الدجى في الظلمة
هو بالأخوة رافع أعلامه — فامشوا بظل لوائه يا إخوتي
لا الغرب يقصد عزنا كلا ولا — شرق التحلل إنه (كالحية)
الكل يقصد ذلنا وهواننا — أفغير ربي منقذ من شدة؟؟؟
لو أن لي من قوة في أمتي — لجعلتها تسعى لنيل القمة
لجعلتها بالدين أعظم أمة — تبدو على الدنيا بدين الرحمة

(•) من ليست اسم استفهام وإنما اسم موصول.

لجعلتهـا نـوراً يضـيء علـى المـلا تبـدو لعـين النـاظرين كشـعلة
لكنهـا منكوبـة بعصـابة هـم أس كـل تهـدم أو نكبـة
طـلاب حكـم لا رجـال قيـادة أطفـال لهـو.. لا أشـاوس نهضـة

* * *

لكـن سـيبدو الفجـر يومـاً سـاطعاً وأقـول.. ولـي وارحلـي يـا ليلتـي!
سـيطل مهمـا طـال هـذا مـا أرى ويعـود نسـم الصـبح يـبهج مهجتـي
وتعـود أسـراب البلابـل حـرة تشـدو لزهـر أبـيض فـي روضـتي

عجباً لكم يا قومنا!

حبس القريض هزيمة العرب وتتابع الأهوال والحجب
وتشرد الأحرار عن وطن.. كان المال لكل مضطرب
وطن على نور السلام نما وعلى المحبة والوفاء ربي
انظر إليه وقد غدا وطنا للمجرمين عصاة كل نبي
يتحكمون بأهله ظلما بالقتل.. بالتشريد.. بالسغب
والمسجد الأقصى به انتهكوا حرمات ربي دونما رهب
اسمع أنين المسجد الأقصى ناحت ماذنه على العرب
تركوه للأعداء محتقرا... لم يفتدوه بخالص القلب
يا أنة الأقصى وصرخته دوي على الآفاق والسحب
ولتطرقي الأذان حافزة أهل الرشاد لساحة الحرب
يا قوم جربتم مناهجكم فخسرتم في كل منقلب

* * *

عجباً لكم يا قومنا عجبا لا تعجبوا إن همت في العجب
فلانكم لم تتبعوا دربا النور فيه دونما لهب
درب هو الإسلام قلعتنا (فيه جلاء الشك والريب)
لا تغفلوا يا قوم يكفيكم فالنوم عين اللهو واللعب
عودوا إلى الإسلام منقذكم ومفرج الأزمات والكرب
ومفرق الأشتات جاعلها صفا يجابه كل محترب
دمعي يسيل ولست أحبسه فالدار عن عيني لم تغب
والأهل والأصحاب قد بعدوا أمي الحنون وأخوتي وأبي
أنا واحد من أمة عصفت ببنائها دوامة الغضب
فغدوت الامي تبرح بي وغدوت في الدنيا كمغترب

١٩٦٧

الفهرس





